# مجازر الفلسطينيين في لبنان

## كيف نامت شمس المنفى على صرخة الفجر الغافي !!؟

خنساء فلسطين
رحاب كنعان



2015

خنســـاء فلسطيــن

رحاب كنعان

# مجازِرُ الفلسْطينيّين في لبْنان

كيفَ نامتْ شَمــسُ المنْــفَى
على صرْخةِ الفجْــرِ الغــافِي

لوحة الغلاف للفنان

د. إسماعيل شمُوط

تمت الطباعة في

مطبعة الأرقم

الطبعة الأولى

تصميم الغلاف والتنسيق: أ. فاتن الدقي

تدقيق: أ. سمير يوسف كنعان

غزة - فلسطين



٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم


وقل رب زدني علما


صدق الله العظيم



شكراً وعرفان
" من لا يشكر الناس لا يشكر الله ... "
أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم
في إنجاز هذا الكتاب
* الأستاذ/ ناهض زقوت
مدير عام مركز عبد الله الحوراني
للدراسات والتوثيق
* الأستاذ/ هاني صرصور
جامعة الأقصى غزة
رجاء كنعان خنساء فلسطين

# الإهداء

إلى من نامتْ شمسُهم على ضفافِ الحلمِ النازفِ.. وتراقصت الحِرابُ على أعناقِهم وذُبحوا كطيرِ الحمام..

إلى جدائلِ الأيام التي غاصتْ في هدير أنهارِ صبرا وشاتيلا وتل الزعتر وضبية والمسلخ الكرانتينا وسبنية والنبطية وجسر الباشا والبربارة وعين الرمانة والكحالة والسبت الأسود، وإلى شهداءِ فلسطين في الوطن والشتات..

إلى نزلاء القصر الملائكي: (٥١) شهيداً تحت ركام الملجأ في مخيم تل الزعتر، هم –آل حمزة- أبي وأمي وإخوتي الخمسة "سمير ونبيل ومعين ومفيد وحسين"، وأخواتي الثلاث "سميرة وسهام وأميّة"، وأعمامي وبني عمومتي، وإلى كل شهداء عائلتي الأطهار..

إلى روح ابني الشهيد "ماهر حمزة" ،،
وأبناء خالتي في صبرا وشاتيلا وكل الشهداء..

إلى كل قطرة دمٍ كريمة ،،
نزفتْ من شعب فلسطين في الوطن والشتات..

إلى كل صرخة جريح ،،
هزتْ عرشَ الرحمنِ ولم تهزّ مشاعرَ البشر..

إلى برودة ليلِ الأسيرِ ،،
في ظلمةِ السجن بانتظار رائحةِ الشمسِ المنتصرة..

إلى غصنِ الزيتـــون والزعـــتـــر،، إلى كل بيت مُدمّـــر..

إليكم جميعاً أشدو وأنحني..!!

*******

تُشبِّهونني بالخنساءِ والخنساءُ منّي

إذْ بكتْ إثنيْ الأهْلِ وأربعةَ الفُؤادِ

فما لبُكائي .. عشرةَ الأهلِ والحادي فُؤادي

يستغربون لكثرةِ شِعْري بالرِّثاء

فهلْ مَن قدَّمَ سوايَ مِنَ الشهداء ؟!

خمسةً من صُلبِ أبي ذكوراً

وثلاثة عذارى

ومَنْ حملَتَني ،، وحمَلْتُه بالأحشاء

ومَنْ كدَّ عليَّ دونَ عناء !!

رحاب كنعان


ريشة/ رائد الساعي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلْ رَبِّ أدخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ صدق الله العظيم

بين أيدينا أحدُ روائعِ كاتبةٍ مبدعةٍ مسلمةٍ فلسطينيةٍ عربيةٍ متواضعة، فإسلامُها مستنير، وفلسطينيتها أكيدة، وعروبتها متأصّلة، ونحن في حاجة ماسة لمثل هذا الصنف من الكُتّاب الباحثين، فكتابها جديد في (السياسة والتاريخ) يضاف إلى الدراسات السابقة عن مجازر لبنان التي دفعت وما زالت تدفع الكُــتّاب والباحثين إلى التوقف طويلاً أمام محطاتها أو على الأقل إحدى تلك المحطات التي عاشتها الكاتبة رحاب كنعان "خنساء فلسطين" وعائلتها التي استشهد منها أربعة وخمسون شهيداً فتجرعت كأس الحزن والأسى وها هي اليوم تطل علينا بما حوَتْه ذاكرتها من معرفة حقيقية لما دار في تلك المجازر كشاهدة عيان على الحدث.

والحديث كما نعلم جميعاً عن المجــازر يتطلــب الجســارة إلى جانب المشاهدة، أما المشــاهدة، فقــد حضــرت الأســتاذة "رحاب كنعان" تلك المجازر وشاهدت أحداثها وعايشَتْها، فنقشتْ في ذاكرتها بالصوت والصورة والحركة، وها هي اليوم وبعــد

الفترة الزمنية التي امتدت بها قليلاً امتلكت الجسارة التي دفعتها إلى خوض مغامرة الكتابة في هذا الموضوع، والكتابة عن المجازر العظيمة مغامرة لا يقبل عليها غير المسلحين لها بعزيمةٍ وإرادةٍ قويتيْن.!!

و"رحاب كنعان" واحدة من الذين أرهقَتْهم حياة الغربة والتشرد من بلدٍ إلى بلدٍ ومن منفى إلى منفى بمختلف أشكالها لأنَّ حياتَها مسكونة بذلك، وكان هذا هو ضريبة وجود الإنسان الفلسطيني أينما كان، والأستاذة "رحاب كنعان" واحدة من الأصوات التي أكدت ما شاهدته وعايشته، وهذا ما لمسناه في كتابها المتعدد الزوايا والذي يطرح قضية المجازر في المخيمات الفلسطينية بلبنان وحرب ٨٢ قبل مجزرة صبرا وشاتيلا.

وقد حمل كتابها مفاهيمَ جديدةً ورؤيةً حديثة لتلك الأحداث التي تستحقُ المزيد من المناقشة والدراسة، لذا أرى أنَّ ما قدمته لن يكونَ آخرَ ما يمكنها أنْ تُقدّم، ولكنني -أعتقد أنَّ- ما كتبَتْه سوف يحظى بشرف المساهمة في إلقاء الضوء على مجازر لبنان على الفلسطينيين وكأنها تقود حملةً تنويرية جديدة لشباب فلسطين على وجه الخصوص ولشباب العالم أجمع بتوفير كتابها الجاد والذي يستطيع القارئ أن يُشبعَ نهمَه للمعرفة من خلال قراءته بسهولة ويسر، وقد دفعني إلى كتابة هذه المقدمة أكثر من

حافزٍ أهمها على الإطلاق أن الأستاذة رحاب كنعان "خنساء فلسطين" (ترعرعت بين جمر الشتات والحروب، وسكنها الحزن، ومشي في ربوع شبابها تاركاً بصماته الإحصائية التي خلدتها المجازر).

ومن خلال تتبعي لما كتبته رحاب كنعان وقفت طويلاً عند بعض العناوين وبعض الصور لا بل كل الصور، فوجدت عينيْها تطلان على كل حرف، وكل حدث، وكل صورة، وكل رحلة، وكل منفى، وكل قطرة دمٍ نزفت، وكل تطلع للكاتبة مما جعلني أعيش الأحداث الماضية لحظة بلحظة وكأنها منحَتْني مفاتيحَ الماضي الخاص بعبوري لتلك المجازر إذ لم أستطِعْ حبسَ دموعي التي تصببت على أوراق الكتاب.

وقد ارتأت الكاتبة أنْ تقسِّمَ كتابها إلى أقسام تُيَسِّر عمليةَ القراءةِ فلجأتْ إلى تقسيمه إلى عدة أبواب حسب التسلسل التاريخي لوقوع المجازر، ثم رأتْ أنْ تُذيِّل بعضَ عناوينِ هذه الدراسة بالصورة التي التقطَتْها عدساتُ الصحافة والإعلام العالمية وكأنها ارتضتْ طريقةَ الخبر بالصورة أحياناً، إيماناً منها بأنَّ الصورةَ يمكنُ أنْ تُضيفَ أبعاداً أخرى بأيِّ خبرٍ عنها فتكون أبلغَ من ألفِ كلمةٍ، وبذلك أتمنى ألاَّ أحيدَ كثيراً عن "رحاب كنعان" وعن دراستها كظاهرة تستحقُّ الكثير من إلقاء

الضوء عليها.

وأخيراً فهذه الأسطر التي كتبتها على سبيل التقديم ما هي إلا تحية إكبار وإجلال لعملاقة من عمالقة الإبداع النثري والشعري معاً، فإذا كان في تقديمي شيءٌ من النقصِ فعذراً للقارئ، فلستُ سوى كاتبٍ يقدمُ كاتبةً ويحييها.

**أ.د./ عبد الجليل حسن صرصور**

**عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

**جامعة الأقصى غزة**

# ليس تقديماً

ما زالت "رحاب كنعان" تُطالعنا بالمزيد من الأعمال الشعرية التي تعبق برائحة الدم والموت، والنثرية المعجونة بلحم فلسطين، وهذا العمل النثري واحدٌ من تلك الأعمال التي تلملم ما نسي من جثث الشهداء، في مجازرَ طُحنتْ فيها الأجساد دون جريرة أو ذنب، لتقف شاهداً على جسارة الإنسان على الدم الفلسطيني في مخيمات الشتات في لبنان.

كما يلملم روح "رحاب كنعان" التي مازالت تنبش في ذاكرة مليئة بالدماء والأشلاء، ذاكرة بدأت قسراً تُخزن أنباء المجازر أو صورها وهي في العشرين من عمرها أو أقل، فتفتّقَ عن ذاكرتها مجزرة الكحالة التي خطط لها وارتكبها حزب الكتائب اللبناني ضد قافلة من العزل الفلسطينيين العائدين من بيروت يوم ١٩٧٠/٤/٤م، فأردى ٢٤ شهيداً وعشرات الجرحى والمصابين.

إنها في ظني أولى المجازر المخزونة في ذاكرة "رحاب كنعان"، وتتوالى بعدها المصائب، وما أكثرها في تلك الذاكرة المثخنة بجرائم حزب الكتائب وأعوانه من الصهاينة، ففي ١٩٧٥/٤/١٣ وقعت مجزرة عين الرمانة،

وفي ١٩٧٥/١٢/٦م مجزرة السبت الأسود ضدَّ عمالٍ أبرياء عائدين من أعمالهم في بيروت، وتتوالى المجازر وشاهدة العيان -رحاب كنعان- لا تدري ما الذي يحدث لأبناء الشعب الفلسطيني في لبنان، ألا يُفتَرضُ أن يحتموا في الدولة التي حلوا فيها لاجئين، أليست أرضاً عربيةً تحترمُ لجوءهم ؟!!

وبين الحيرة والدهشة تقع الطامة الكبرى التي لم تعد "رحاب كنعان" معها شاهدةً بل مُصابة، إنها المُصابة التي تتقلَّبُ في أتونِ تلك المجزرة حتى يومنا، الأكثر بؤساً وألماً عبر تاريخ فلسطين، كيف لا وقد خسرت كل قريب وصديق حميم في مجزرة تل الزعتر التي ارتكبها حزب الكتائب يوم ١٩٧٦/٧/٢٥م إثر انهيار مبنى من ثمانية طوابق، والتي استُشهِدَ إثرها قرابة الخمسمائة فلسطيني، أكثر من خمسين منهم هم أهل رحاب كنعان.!!

فقد خسرت الأب- محمد حسن حمزة- ووالدتها، وإخوانها الخمسة، وأخواتها الثلاثة، وأعمامها وأقاربها.!!

وتنهض "رحاب" من بين الأشلاء لِتواصلَ تتبُّعَ تلك المجازر التي يتعرض لها الفلسطينيون في لبنان، وكأنَّ المصيبةَ لم تكن كافية، فتصاب بمصيبة أخرى حين تفقد

ولدها ومعه اثنين من أولاد خالتها في شاتيلا ..

نعم إنها مأساة العصور، ثم بعد ذلك نشبهها بالخنساء، فنقول خنساء فلسطين، أية خنساء تلك التي نشبه بها رحاب كنعان ونسميها باسمها، هل مصاب الخنساء يشبه مصاب رحاب أم أنه الظلم مازال يلاحقها؟!

إنها تُصِرُّ في هذا الكتاب على توثيق تلكَ المجازر، وكأنها لا صلة لها ولم تكتوِ بنارها، حيادٌ تامٌ من راوٍ يروي ما سمعه وما رآه، وتُتبِعُ ذلك بالخبر الصحفي والصورة، وبشهادات الشهود ممَّنْ عاصرَ تلك المجازر، فتلحق بالكتاب كل خبر صحفي ذا صلة، وكل شهادة لأي إنسانٍ شهِدَ المجازرَ أو اكتوى بنارها، قائد أو عدو أو ضحيةَ أو صحفي، وكأنها تسعى إلى تسليم هذه الوثائق غيرَ منقوصةٍ إلى الأجيال اللاحقةِ من أبناء الشعبِ الفلسطيني.

تحية إجلالٍ وإكبارٍ لتلك المناضلة التي -في ظني- تشبهُ العنقاءَ التي تنهضُ من بين الركام، وقد ظنَّ الإنسانُ فناءَها لتواصِلَ الطريق، ولعلها تواصلُ توثيقَ المجازرِ التي تلاحقها من لبنان إلى غزة.

**أ.د. نبيل خالد أبو علي**

# المقدمة

## لماذا هذا الكتاب؟

من حق الضحايا أن يسألوا ويكشفوا القناع عن وجوه الجهات التي سفكتْ دماءهم وقطفت حياة أطفالٍ لم يعيشوا طفولتهم، أحاول من خلال هذا العمل أن أضع سجلات التاريخ بصفحاته الدامية المكللة بالسواد والتي صادرت حقوق الأبرياء، كما أنني أحاول قَوْل كلمة حق تجاه مجازر أحياءٍ ومخيمات تعددت في أغراضها، بهدف القتل والتمتع بتقطيع الأوصال وصولاً إلى الرغبة في ترحيلهم عن مساكنهم في مخيمات وأحياء لبنان. إن هذا الكتاب وثيقة من فرن النار الذي اشتعل على مراحل وعلى مدى سنوات طويلة، بدأت بجرائم القتل والتعذيب والتشريد بالتحالف وبالدعم والإسناد من العدو الصهيوني والمرتزقة الغربيّين وبأسلحة الإمبريالية المعاصرة والمتاجرة بدماء الشعوب في كثير من الدول.

كما فيه توضيح جغرافي وديمغرافي للمناطق والمخيمات التي ارتكب فيها الأعداء فظائعَ تمثلت بالتنكيل للأبرياء واغتصاب وسبْي، وفيه أيضاً ملحقٌ ببعض الصور الموثقة لهذه الجرائم.

كذلك فإنَّ هذا الكتاب لِربْط ما تناثر من معلومات وأخبار

وأرقام وشهادات بعد مضيّ هذا الزمن الطويل كي نشعلَ جذوةَ ذاكرةٍ معمدة بالدم والصرخات وأحلام الأطفال المقموعة، فرغم كل حلقات المسلسل الدموي الذي ارتكب بحق هؤلاء الأبرياء، والمذابح التي امتدت في عدة أحياء ومخيمات وبنفس الأسلوب لكل حدث ومجزرة، وبسهولة تعرفهم من عيونهم الملتهبة، من بقايا كلماتهم على بقايا الجدران ومن بقايا الدم الموحل في الشوارع والأشلاء المتناثرة فوق قبور التعذيب، ورغم أنّ شعبنا يُعمّم دائماً أنّ سلاحنا للعدو لتحرير وطننا، ولبنان ليس أكثر من محطة مرورٍ إلى أنْ يتمَّ إلى الوطن العبور.

لكنَّ الكتائبَ قتلتْ أبناءنا انتقاماً لاحتفالنا بذكرى معارك الفداء ضد رفاقهم الهاجاناة، ظلماً وعدواناً وبسابق عمد وإصرار ما يضمن القيام بخمس عمليات مثل عملية سافوي وبعشر عمليات من العمليات الخاصة. وفيما بعد استباحوا كل المخيمات. وما يحملنا للاستغراب إن بعد كل حدث أو مجزرة يكون الصمت تاجَ العالم العربي والإسلامي والدولي، رغم إننا في عصر العلم والفضائيات.

كل المخيمات الفلسطينية عاشت نفس المعاناة تقريباً، وأغلبها عاش معاناة الحروب المتقطعة، لكن عملي على هذا الكتاب يقتصر فقط على المخيمات والمناطق والأحياء التي وقعت بين

مخالب المجازر والتدمير الجزئي، وعلى المخيمات التي أُبيدت ودُمرت تدميراً كاملاً .

لذا سلطت الأضواء على هذه المجازر التي حصلت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ثم تطرقتُ أيضاً لجزءٍ من الاجتياح الإسرائيلي الذي كان له الدور الكبير في خروج الثورة الفلسطينية من لبنان، وكذلك كان له الدور الأكبر في تمهيد مجزرة صبرا وشاتيلا ..!!

**المؤلفة**

**رحاب كنعان**

**خنساء فلسطين**

## ** مخيّمات لبنان .. بداية العذاب **

مخيمات لبنان معدومةً مقارنـــةً بالحيـــاة الكريمـــة، وكـــل المخيمات تشبهُ بعضها إلا بفوارقَ قليلة، ولا زال شعبنا متمسكاً بحقه ويتحمل أنواع الحياة.

المخيمات لم تخترْ مصائرها بنفسها، بل هذه المصائر كانت حصيلة سياسات مركبّة ومعقدة، فالمخيم لم يكن ســـوى مجـــرد تجمع تراكمي، لا يشكل جسماً ولا مجتمعاً له مكونات ومقومات المجتمعات الإنسانية المعروفة.

لقد فُرِض على اللاجئين الفلسطينيين دون أنْ يكون لهم حق الاختيار، رغم أنَّ المكان لا يصلح لممارسة أيّ جهد إنساني كما أنه لا يهيّئ حتى فرصة الاتصال الطبيعي بمراكز الحياة. بـــل ينكرهم دائماً بما فقدوه، وأنه لا مستقبل لهم بل وجدوا أنفســـهم بدون مستقبل يدورون في حلقة مفرغة يتنازعهم الضياع، وكأنَّ اللاجئ لا يحق له أنْ يعيش كباقي البشر.

### توزيع اللاجئين

توزع الفلسطينيون جراء النزوح القسري إلى لبنان في أماكنَ متباعدة، مع أنهم تشبثوا في البداية بالبقاء في القرى اللبنانيـــة الحدودية ليكونوا بالقرب مـــن بلادهم ولاعتقادهم أنَّ غيبتهم

لن تطول كثيراً، ولكن بعد مضيّ أشهر توزعوا بعيدا عن حدود الوطن فلسطين. وتعرض اللاجئـون لشـتى أنـواع التمييـز العنصري في مناطق تواجدهم وبشكل خاص في لبنان، رغـم التعاطف في الأيام الأولى، لكن سـرعان مـا انحسـر وذاب التعاطفُ لتبدأ مرحلةُ القمعِ والإذلالِ والحرمانِ من أبسط حقوق الإنسان.

الحرمان من العمل، وإحياء ذكرى النكبة، أو أيّ احتفـالات وطنية، والعمل فقط في مجال البناء والزراعة والتجارة والحدادة ودون ضمانات اجتماعية، إضافةً إلى منعِ التعليم في المـدارس والجامعات الرسمية، فكانوا يُـتِمّون استكمالَ دراستهم خـارج المخيم، مما يشكل معاناةً أكثر وعبئاً أكبر على الأهل.

التعليم في مدارس الأونروا فقط لنهاية المرحلـة الإعداديـة "المتوسطة"، أما العمال فالأغلبية يعملون في مناطقَ مسيحيةٍ إلى أن حطّتْ الحربُ الأهلية أوزارَها على الفلسـطينيين، وهنـا ازدادتْ المعاناةُ أكثر مما كانت عليـه خاصـة وأنّ خـدماتِ الأونروا لم تعدْ تكفي، فهي تقلصتْ ولم تعُدْ تتجاوز تغطية ثلثَ سكان المخيم. أيْ بمعدل دولاريْن للشخص الواحد، أيضاً الدولة اللبنانية لم تمـنحْ الحقـوق المدنيـة والاجتماعيـة للاجئـين الفلسطينيين، وإنْ وُجِدت عيادةٌ لوكالة الأونروا إلا أنها بقيـتْ

عاجزةً عن تلبية المتطلبات والخدمات للاجئين.

لقد عانى الشعب الفلسطيني أقسى أنواع الفاشية الصهيونية والكتائبية، والتي قامت على نفس أيديولوجية النازيين العرقية العسكرية.

## ظهور الثورة

دامت هذه المعاناة وتحمّلَ اللاجئون إلى أنْ بزغَ فجرُ الثورة الفلسطينية في لبنان جهراً عام ١٩٦٩م، فنهض الفلسطينيون للانضمام للعمل الفدائي بالآلاف، خلعوا ثوب الذل وعاشوا مع الثورة مرحلة نهوض وطني عارم. وشعروا بخيوط حق العودة بدأت تُغزَل رغم المعارك والمجازر والحصارات. كذلك عمّت الفرحة بانتهاء الظلم السياسي والقمع الأمني الذي كانت تمارسه السلطة اللبنانية عليهم، وتحرروا من قبضة الشعبة الثانية "المخابرات السياسية"، وهكذا رحلت هذه المعاناة تحمل في جعبتها الكثير من الأحزان والمآسي، فنرى ونسمع في كل بيتٍ قصةً وحدثاً، جرحاً ونزيفاً.

طبعاً بعد ظهور الثورة بدأت السلطة اللبنانية ترفض الوجود الفدائي، بينما كان للجماهير الوطنية اللبنانية تأييدٌ كبير، وشاركوا بمظاهرات مع أبناء المخيمات الفلسطينية ووقع

عشرات الشهداء من الطرفيْن خلال مظاهرة ٢٣-٤-١٩٦٩م، والتي كانت الأعنفَ صخباً من حيث المشــاركة الجماهيريــة الضخمة.

استمرت الأجهزة العسكرية والأمنية اللبنانية بمحاربة العملِ الفدائي بأشكالٍ مختلفة ومتعددة، فأطلقت قوى اليمين الطــائفي مشروعَها الحربيّ والعدائيّ على التواجد الفلسطيني حيث نسجتْ الكتائبُ الفاشية أمتنَ العلاقاتِ مع إسرائيل تحت حجة الأقليــة المسيحية الخائفة من الذوبان، فبدأت باستنزافِ قدراتِ المقاومة الفلسطينية وجرّها للمعارك لتصفيتها، وكما هــو معــروفٌ أنَّ لبنان متعدد الأديان والمذاهب، والدستور مسيحي، لــذا كانــت مشاكل الشعب اللبناني بأديانه باختلاف دائم منذ ١٩٥٨م، ولكي يصرفوا النظرَ عن مشاكلِهم الطائفية، حاولوا إرضاءَ إســرائيل بإبادة شعبنا تحت شعار (الاحتلال الفلسطيني) وكان ردُّ المقاومةِ واللاجئين الفلسطينيين أنّه لا لبنان ولا أيّ دولة بالعالم تثــــنينا عن وطننا فلسطين، فلبنان ليس سوى محطة عبور إلى الوطن الذي هُجِّرنا منه، والثورة تأسستْ من أجــل محاربــة العــدو الصهيوني.

## سياسة التهجير

شنّتْ أحزاب اليمين اللبناني حرباً استهدفت منطقة بيــروت الشرقية من مخيمات الفلسطينيين ومــن التجمعــات الســكانية الموالية للحركة الوطنية اللبنانية، وبدأت في مجزرة الكحالة عام ١٩٧٠م، ثم طالت اغتيال القائد الوطني اللبناني "معروف سعد"، تلاها مجزرة عين الرّمانة ١٩٧٥م، ثم امتدت هذه الحرب إلى أحياء المسلخ الكرنتينا، والنبعة وبرج حمّود وحارة الغوارنــة (أنطلياس) وبياقوت وسبنية وضبية، وصولاً لمجزرتيْ مخيّميْ جسر الباشا وتل الزعتر ١٩٧٦م، تبعها مجزرة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢م، مما أتاح لقمعٍ وتهجير عدد كبير من السكان، لأنّ هذه الأحياء جميعها معزولة عن خط إمــدادات القــوات الوطنيــة المشتركة، وتهيْمن عليها القوى الانعزالية.

ثم واصلت تمشيط التواجد الفلسطيني والحركة الوطنية فــي باقي المناطق بعدوانها المتواصل إلى حيث كانت مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م.

هكذا القوى الانعزالية جعلت لبنان والشعب الفلسطيني يعيش أجواءَ حربٍ طاحنة بكل معانيها حتى تقطعت كل مظاهر الحياة، والقتل كان للبشر بدون أدنى مبرر.

## لا لعودة العبودية الانعزالية

بما أنّ إبادةَ الفلسطينيين ومحاولة إذابــتِهم فــي المجتمــع المضيف قد باءتْ بالفشلِ ومستحيلة عمليــاً، رغــمَ المجــازرِ والمعاناةِ المتواصلةِ ضمنَ عملياتِ التهجيرِ الدموي التي قامــتْ بها القوى الانعزالية ضدَّ اللاجئينَ في كل المخيماتِ والأحيــاءِ الفقيرةِ بقوةِ السلاحِ والإرهابِ، والتي أوْدَت بحياةِ آلافِ الأبرياء إضافةً لآلاف الجرحى والمشوهين والمفقودين، رغــم أنَّ كــل الأديان تنادي بالمحبة والسلام، فأين هذا من شعبنا؟

لكنَّ شعبنا حافظ على هوية البندقية إلى أن تتم العودة إلــى فلسطين الوطن، ومازال حتى الآن يخضع للمعاناة بعد خــروج الثورة من لبنان عام١٩٨٢م، لم يُسمَح له بالبناء أو العمل، وتجد على مداخل بعض المخيمات حواجز الجيش اللبناني، وبعــض المخيمات لا يتم دخولها إلا بتصريح، وآخر على الهوية، وهناك مخيم بعد الثامنة ٨ مساء لا يتم الدخول إليه إلا بتسجيل هويته وإنْ خرج من المدخل الآخر عليه أنْ يؤكدَ تسجيله بــالخروج وبتوقيت الساعة. كذلك هناك على أغلب المخيمــات مراقبــة دخول معدات البناء إلا بتصريح من الجيش اللبنــاني، لكــنهم يتحملون كل ذلك بانتظار شروق شمس العودة.

## التلاحم بين الشعبين اللبناني المسلم والفلسطيني

الشعبُ الفلسطيني حملَ السلاحَ لِيُعلنَ انطلاقةَ الثورةِ لضربِ الاغتصابِ الصهيوني، والثورةُ حددَتْ مبادِئَها وأهدافها لتحرير الوطن ليعود اللاجئ والمشرد إلى وطنه حراً عزيزاً يبني وطنه كما يشاء، وكانت الثورةُ حريصةً على وحدة المقاومة وحريصةً على وحدةِ العملِ العربيّ للتصدي لأيّ مؤامرة. فتحالف القــوى الوطنية والتقدمية العربية كان لها الأثرُ الكبيرُ لمساندةِ الثــورةِ أمام كل المؤامراتِ التي كانــتْ تُحــاكُ ضــدَّها مــن الكيــانِ الصهيوني والإمبريالية الكتائبية وبعضِ دولٍ أخرى.

كما كان وقوفُ القائدِ الوطني "سامي الخطيب" الذي انشــقَّ عن الجيش اللبناني وتشكيل ما سُمّيَ بجيشِ لبنان العربي، وساندَ المقاومة وكان له أثرٌ كبيرٌ عليها حيث صمدتْ بنضالِها وعزمِها وتصميمِها على دحرِ المؤامرةِ والمتآمرين.

والشعب والمقاومة يعرفان أن طريق النصر والحرية لم تكن مفروشة بالورود، بل هي طريق نضال وتضــحية، والتــاريخ يحمل وقائع وسجلات أنهار وشلالات من الــدماء، ومــا زال النضال والتضحية حتى ينبثق فجر الحرية في الوطن. ولم يلق سلاحه لأن هذا السلاح هو الهوية وعنوان الوجود.

هكذا أثبتت وجودها على حلبة الصراع بتحالفها مع الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية أمام حزب الكتائب اللبناني المسيحي.

## أهداف المؤامرة

هدفت المؤامرة إلى ضرب الثورة الفلسطينية وجرّها إلى مواجهة دموية عسكرية وخلق أجواء رعب للجماهير لتيْئيسِها وإبعاد تلاحمها مع المقاومة الفلسطينية تدريجياً، ثم القضاء على الثورة لتحقيق المخطط الإمبريالي المرسوم للمنطقة العربية ثم لخنق الحركة الشعبية وضرب مواقع القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية التي هي في تحالف طبيعي ومصيري مع الثورة الفلسطينية، حيث أعلنوا استعدادهم الدائم للوقوف في وجه كل أنواع المؤامرات والتضحية في سبيل دعم الثورة لتحرير فلسطين والتحرر الوطني اللبناني، مؤكدين على وحدة الشعبين اللبناني والفلسطيني وأنهما لا يمكن أن يقتتلا لمصلحة العدو الصهيوني والقوى المشبوهة، وأن هذه اللعبة التي مازالت الكتائب تمارسها منذ الأيام الأولى لدخول الثورة إلى لبنان والتي تهدف إلى تحييد الثورة عن الأحزاب والقوى الوطنية، فنحن جسّدنا للكتائب أننا حلقة واحدة وحليف استراتيجي للثورة الفلسطينية، وان إمكانيات تدخّل أمريكا عام ١٩٥٨م، في شؤون لبنان لم تعد قائمة، ولن يُسمح بذلك.

للتذكير عن حرب ١٩٥٨م، فإنه في يوم ١٥ أكتوبر١٩٥٨م كان لبنان مهدداً بحربٍ أهليةٍ بين المسيحيّين المارونيّين والمسلمين، وابتدأ التوتر مع مصر عام ١٩٥٦م عندما رفض الرئيس "كميل شمعون" المسيحي الموالي للغرب، قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الغربيّة التي هاجمتْ مصرَ أيام أزمة السويس والعدوان الثلاثي.

بدايةً، مخطط أولى المجازر بحق شعبنا والقضاء على الثورة كانت من أجل حصول "سليمان فرنجية" على رئاسة الجمهورية اللبنانية، وللتخلص من اتفاق القاهرة الذي تم توقيعه عام ١٩٦٩م، وبعد مجيئه رئيسا للجمهورية حاول إنهاء الاتفاق عن طريق الجيش اللبناني في عام ١٩٧٣م، بالهجوم على المخيمات الفلسطينية ومحاولة اعتقال قادة المقاومة. لكنه فشل ولم يتمكن الجيش من دخول المخيمات، بل حصل انشقاق داخل الجيش اللبناني كما ذكرت سابقا، وفيما بعد حصلت حرب سمّيت بحرب الثكنات أو حرب السنتيْن، ولتوضيح الانشقاق يعني الحرب بين مسلم ومسيحي.

كذلك لوقوع الفتنة بين مسلم ومسيحي وهذا باعتراف "سعيد نعيم الأسمر" بأن الكتائب كلّفته بنسف محلات يملكها المسيحيون لتعميق الفتنة بين المسلمين والمسيحيين

مما أدى إلى الحرب على الهويـــة والديانـــة مســلم مســيحي، وامتدت المعارك إلى بيروت العاصمة اللبنانية وإلـــى صـــيدا وحـــارة الناعمـــة والـــدامور والجيّـــة والســـعديات وخلـــدة والرميلة ايّ ساحل الشوف، المعقـــل السياســـي والجمـــاهيري للحزب التقدمي الاشتراكي ورئيسه "كمال جنبلاط".

حاولت القوات اليمينية أنْ تفرضَ سيطرتها على الطريـــق الساحلي كونه المنفذ الوحيد بعد إغلاق المنطقة الشـــرقية إلـــى صيدا والنبطية والجنوب والجبل وعاليـــه والشـــوف "المـــتن الجنوبي" والبقاع والحدود السورية والعرقوب ثم الطريق إلـــى بعلبك والهرمل صعوداً نحو شمال لبنان.

هكذا توضح لنا أن حزب الكتائب له تاريخ حافـــل بالعـــداء للمقاومة الفلسطينية ولحركة التحرر الوطني العربية وللعروبـــة بوجه عام، حيث وقفت بجانب الاستعمار ضد كافة النضـــالات التحررية والوحدوية التي خاضتها الجماهير العربية.

## فضح العلاقة بين الكتائب والصهيونية

"اسحق رابين" يفضح علاقة الكتائب بالصهيونية، فقد كشف "رابين" عن الارتباط الوثيق بين تحركات الكتائب والمخطـــط الاستعماري الصهيوني عندما قال بعد عمليـــة ســـافوي safye

البطولية، أنَّ في لبنان جهات وظروفاً تسمح له بالثأر من عملية سافوي (العملية التي فشلت في اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن) دون أن تتورط إسرائيل في عملية مباشرة ضد المقاومة قد تعطي مفعولاً معاكساً، أي قد تؤدي إلى مزيد من التلاحم بين الشعبيْن اللبناني والفلسطيني (أي اللبناني المسلم)، ولقد فشلت عملية "كيسنجر" بمضمونها الأساسي القائم على شق صفوف المواجهة العربية.

## ** اتفاقية القاهرة**

**اتفاقية القاهرة/**

منذ مطلع عام ١٩٦٩م، ظهر فجر الثورة الفلسطينية على أرض لبنان، فاقتتل الجيش اللبناني مع المسلحين الفلسطينيين لأن وجود المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان أعطى الحرية للاجئين، فكان الاتفاق الذي تم التوقيع عليه في القاهرة ١٩٦٩م، بمثابة إعطاء الشرعية لوجود وعمل المقاومة الفلسطينية.

كان الاتفاق من الرئيس "شارل الحلو" بإرساله وفداً لبنانياً برئاسة قائد الجيش "إميل بستاني" إلى القاهرة للتفاوض مع القائد الرمز "ياسر عرفات" وبإشراف وزير الدفاع المصري "محمد فوزي" والرئيس المصري الراحل "جمال عبد الناصر".

**من بنود هذه الاتفاقية/**

- تشكيل لجان للفلسطينيين وإنشاء نقاط للكفاح المسلح داخل المخيمات الفلسطينية ووجود ممثلين في الأركان اللبنانية.
- تسهيل المرور والطبابة والتموين للفدائيين.
- تأمين الطريق إلى العرقوب والسماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية لممارسة نشاطها ضد العدو الصهيوني.

هكذا تم الاتفاق وتم الاعتراف بالوجود السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وتم التأكيد على حرية العمل الفدائي انطلاقاً من أراضي لبنان ورفع يد المكتب الثاني للمخابرات اللبنانية عن العبث بالمخيمات ورفع القمع، فحمى هذا الاتفاق الفلسطينيين من نزع سلاحهم، ولكن كان لهذا الاتفاق بعض المعارضين من اللبنانيين، و اعتبرته إسرائيل خرقاً للهدنة المعقودة بينها وبين لبنان عام ١٩٤٩م.

هذا الاتفاق جعل الفلسطينيين ينفضون غبار الذل الذي كانوا يعيشونه تحت سياط الجيش اللبناني والمكتب الثاني ونفوذ الدرك.

## **مجزرة الكحالة**

في ٤/٤/١٩٧٠م، تمثلت بدايات المؤامرات الإمبريالية الصّهيونية مع حزب الكتائب اللبناني، حيث قامتْ مجموعة كتائبية بِنَصْبِ كمينٍ في بلدة الكحالة لقافلة من المدنيين الفلسطينيين العائدين من دمشق وهم عُزّلٌ لم يكونوا مسلحين، فانهمرَ الرصاصُ على القافلة مما أدى لسقوطِ أكثر من ٢٤ شهيداً مع عددٍ كبيرٍ من الجرحى، وحصل هذا بعد أشهر قليلة من "اتفاقية القاهرة" التي صاغت العلاقة الفلسطينية- اللبنانية، على أن يكونَ هناك جوٌّ منَ التعاون.

إن إحدى روايات التجربة الفلسطينية في لبنان التي جرى تشويهها بصورة متعمدة ومتمادية هي ما أُشيعَ عن أنَّ أحدَ الحواجزِ في منطقة تل الزعتر كان قد أوقفَ "بشير الجميل" واعتقله لساعات (في إشارة الى التجاوزات الفلسطينية آنذاك)، وكانت حجة الفلسطينيين أنهم وجدوا في صندوق سيارة "بشير الجميل" جماجمَ ملوثةً بالدماء وبقايا النخاعات... الخ. وها هو "شفيق الحوت" يسردُ الرواية الصحيحة كما وقعتْ بالفعل فيقول: نشطت إحدى العصابات اللبنانية في ترويج المخدرات،

وكان أفرادها يستعملون زيَّ الفدائيّين للتمويه. وفي إحدى المرات تصدى لهذه العصابة جهازُ الكفاح المسلح (أي الشرطة العسكرية) ووقع بينهما اشتباكٌ مسلح قُتِلَ خلالَه النقيب الفلسطيني "سعيد غوّاش". وفي اليوم التالي (١٩٧٠/٣/٢٦) تحركت مجموعة فدائية غير مسلحة من ١٤ شخصاً من بيروت إلى دمشق لترافق جثمان الشهيد إلى حيث تقيم عائلته. وعند "كوع الكحالة" المشهور انهمرَ الرصاصُ على الموكب من السطوح ومن برج الكنيسة، فقُتِلَ الفدائيون جميعهم. وفي تلك الأثناء كان الصحافي "جورج فرشخ" (من زغرتا وله عدد من الروايات والأفلام الوثائقية وكان يعمل آنذاك في تلفزيون لبنان) ماراً بالصدفة بتلك المنطقة في طريقه إلى زحلة، فصوّر الحادثة، وعند تحميض الفيلم ظهر "بشير الجميل" وهو يطلق النار من برج الكنيسة.

وبعد بضعة أيامٍ أوقفَ الفدائيون "بشير الجميل" عند أحد حواجزهم بعدما عثروا في صندوق سيارته على بعض القبعات الحمر وهي ملطخة بالدم وبقايا الأدمغة، وهذه القبعات هي التي كان يعتمرها أفراد الكفاح المسلح. ومع ذلك، ونتيجة لرغبة "كمال جنبلاط"، وحتى لا تتطور الأمور إلى أبعد من ذلك، أطلق سراح "بشير الجميل" من غير أن يحاكم، وهذا ما حدث حقاً.

وكعادتهم الحاقدة قام الكتائبيون بممارسة هواياتهم في التنكيل والتشويه بالجثث، كما فعلوا في باقي المجـازر مـع مختلـف المناطق التي دنّسوها.

# **مجزرة السبت الأسود**

في ١٩٧٥/١٢/٦م، أقامت الميليشيات الكتائبية المسيحية نقاطَ تفتيشٍ في منطقة مرفأ بيروت، وقتلت مائتيْ (٢٠٠) شخص من الفلسطينيين واللبنانيين على بطاقة الهوية -التي كانت آنـذاك تدون مذهب حاملها- فيما عرف لاحقاً بالسـبت الأسـود، لأن الشهداء كانوا أبرياء عائدين من أعمالهم في مرفأ بيروت، وعلى أثر هذه المجزرة اندلعت الاشتباكات على نطاق واسـع بـين الميليشيات، مما أدى إلى انقسام بيروت ولبنان إلـى منطقتـيْن عُرفتا بالمنطقة الشرقية وأغلبها مسيحية، والمنطقة الغربية التي كانت مختلطة مع أكثرية إسلامية. وهذا يدل على أنَّ الكتائـب أخذت نفس منهج ومخطط إسرائيل في مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨م في فلسطين والتـي كـان هـدفها الرئيسـي تهجيـر الفلسطينيين .

# ** مخيم النبطيّة **

يُعتَبر مخيم النبطية واحداً من المخيمات التي لم يعُدْ لها وجود فعلي، وأحد المخيمات التي كانت تعترف بها الأونروا، بعدما دمرتهُ الطائرات الحربية الإسرائيلية عام ١٩٧٤، فتوزع أبناؤه إلى عدة مناطق في بيروت، مخيم تل الزعتر، مخيم البداوي في الشمال، وشحيم في إقليم الخروب – صيدا مخيم عين الحلوة، ولكن دفع أبناء هذا المخيم مجدداً ضريبة الترحال خلال الأحداث الأمنية التي شهدتها المناطق اللبنانية، فاضطروا إلى النزوح في هجرة متنقلة عدة مرات إلى أماكن أكثر أمناً، بينما اضطر القسم الأكبر من الشباب للهجرة إلى دول أوروبية كألمانيا والدنمارك والسويد وغيرها، حاملين معهم صورة الوطن والكوفية الفلسطينية التي تشكل رمزاً من رموز النضال الفلسطيني، ومنهم مَن وجد فرصة عمل في الخليج العربي، وهناك مَن استعاد جنسيته اللبنانية في عام ١٩٩٤م الذين حطَّ بهم النزوح الداخلي من "القشلة" وبناية السالم في مدينة صيدا قبل أن يتم نقلهم مجدداً.

كانت أرض المخيم تقع على تلة مرتفعة غرب مدينة النبطية في الجنوب اللبناني، وتشكل مساحة المخيم ١ كم² عندما أنشئ في عام ١٩٥٦م وأحصى خمسة آلاف (٥٠٠٠) نسمة كسكان

عين الزيتون، زوبا، الزوق الفوقاني، الزوق الثاني، اللازاز، والقيطة منهم سكان محليون وهم أصلاً من شمال فلسطين المحتلة، كذلك هناك عدد من بلدات: الحولة، الخالصة، الناعمة، هونين، صلحا، قدس، المكالمة، سحماتا، صفد وبعض العائلات المسيحية من آل حداد.

لأن المعاناة متشابهة كما الأحلام في عودة الوطن، فيرى بأن أغلب السكان حاولوا في البداية منذ هجرتهم أن يكونوا قريبين من حدود فلسطين، وأيضاً نجد في أكثر المخيمات ينضم إليها السكان على أساس قُرْبى العشائرية أو العائلية أو المناطقية.

ومخيم النبطية كغيره من المخيمات التي تفتقر للبُنية التحتية، كشبكات المياه والمجاري للصرف الصحي، حتى شبكة الهاتف نادراً ما توجد تحت ذريعة الخوف من عدم تسديد الفواتير، وأيضاً عانى السكان من الظروف الاقتصادية.

تعرض المخيم للعديد من الغارات الحربية الإسرائيلية في عام ١٩٧٠م، أثناء عَقْد الرئيس الفلسطيني الراحل "ياسر عرفات" اجتماعاً لحركة فتح قوات العاصفة في مقرها في المخيم، وأخذت تتوالى الغارات وتشتدّ في عامي ١٩٧٢-١٩٧٣م، فألحقت ضرراً جزئياً، وبقي سكان المخيم صامدين رغم أن البيوت تَنكيّة ومنها الخيام وبعضها بيوت طينية

وأسمنتية، صمدوا وتحملوا معاناة الطقوس وويلات الحـــروب المتقطعة على أمل العودة إلى الوطن فلسطين التي لا تبعد سوى أمتاراً قليلة عن مخيمهم، والتي كانوا يشعرون بنَسائِمها تلفحهم، إلى أن جاء عام ١٩٧٤م حيـــث دمـــرت الغـــارات الحربيـــة الإسرائيلية المخيم تدميراً كاملاً ولم يُسمح بإعادة بنائه، فاضطر السكان للعيش بين المخيمات والمناطق لتزداد معاناتهم من شتات إلى شتات، ومن منفى إلى منفى.

هكذا عانى سكان مخيم "النبطية" الذين هم تهجروا من ســـبعِ قرى لبنانية أثناء احتلال شمال فلسطين، ومن بين هذه القرى: البياضة، شوكين، هونين، فبعضهم عاد إلى مناطقه وبعضهم ما زال نازحاً.

هذه نهاية مخيم النبطية، حيث جُرِف بالكامل ولم يبقَ لسكانه سوى ذكرى الشهداء والجرحى وحرقة الهجرة، كمـــا حصـــل لاحقاً في عام١٩٧٦م، جرف مخيم "تل الزعتر" ومخيم "جســـر الباشا" لتُصبحَ هذه هي المخيمات الثلاثة التي لم يعُدْ لها وجـــود نهائياً.

## ** مجزرة عيـن الرمّانـَة **

في ١٩٧٥/٤/١٣م- اكتملت فصولُ المؤامراتِ الإمبرياليــة الصهيونية مع حزب الكتائب اللبناني، حيث نصبتْ ميليشيات الكتائبِ المسيحية اللبنانية كميناً في شارع منطقة "عين الرمانة"، هذا الكمين استهدف الحافلة التي كانت تقلّ أربعين شخصاً من الفلسطينيين واللبنانيين كانوا عائدين إلى "تــلّ الزعتــر" بعـد مشاركتهم في احتفال الــذكرى الأولــى لمعركــة "الخالصــة" الأبطال، وبينما كانت الحافلة تمرّ بمنطقة عين الرمانــة فــي طريقها إلى "تل الزعتر" تعرضت لإطلاق نيران غزيرة وانهمر الرصاص بشكل عشوائي على الحافلة من الكمائن التي نصبها الكتائبيون وفْق ترتيبٍ مُسبق تحت إشراف المكتب السياسي لما يسمى بحزب الكتائب، وقد كان نتيجة هذا الهجوم الغادر وقوع مجزرة دموية شنيعة، سقط فيها اثنان وعشرون شهيداً بينهم عدد من الأطفال.

وباعتراف "سعيد نعيم الأسمر" تمتْ هذه المجــزرة بقيــادة "جوزيف أبو عاصي" و"أبو عيسى" و"عادل عواد" ومعهم "وديع أبو خاطر" الذي كان مسئولَ "سعيد الأسمر" نفســه المعتــرف بمشاركته، وكان الهدف من وراء المجزرة هو التغطيــة علــى الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والحزبيــة المتفاقمــة لبنانيــاً،

وصرف النظر عن الصراع الوطني والقومي، والإيحاء بـأن الفلسطينيين هم وراء أزمة لبنان، ولكي يتحول الصـراع مـن لبناني-لبناني إلى لبناني-فلسطيني، وعلى أثرها حصلت حرب أهلية طاحنة امتدت لعاميْن وسميت بحرب السّنـتيْن.

كما اعترف "نعيم الأسمر" عن أساليب التعذيب لأشـخاص كانوا يختطفونهم واغتصاب ثلاث فتيات (لبنانيتيْن وفلسطينية)، وقال أنَّ "جورج سعادة" قد شاهَد الاغتصاب ولم يفعـل شـيئاً أو يحرك ساكناً، وأضاف أن أسلحة الكتائب كانت تأتي بحـراً وبراً وتفرغ في كراج "الشرتوني" كما اعترف عن أعمال كثيرة قام بها، هذه الاعترافات كانت بعد اعتقاله من قبـل المقاومـة الفلسطينية.

وبعد مجزرة "عين الرمانة" شجبَتْها مستنكرةً جميعُ الطوائفِ الروحية في لبنان على لسان ممثليها، كما أن لبنان أدانها رسمياً، والسيد "رشيد كرامة" قدم استقالة حكومته، كذلك سقطت دعوات تمثيلهم للشارع المسيحي في لبنان، فأظهر الأخـوة اللبنـانيون **وبالأخص المسيحيين منهم أنَّ الكتائب ليست وصية عليهم ولا على مسيحيتهم وذلك لأن المسيح يكره الجريمة، والمسيحية من الكتائب براااء، وأكدوا-أيْ المسيحيين- أنهم ملتزمـون بلبنان الوطني بعمقه العربي وطنياً ونضالياً.**

ولذا سقطت أسطورة قوتهم الوهمية وتلاشتْ، وسياسياً تم عزلها وكشف الدور العميل الذي تقوم به وفيما بعد اتضح أن هنـــاك أسلحة تثبت بالصورة وعليها كلمات بالعبري لقذيفة ومســـدس مصدرهم إسرائيلي بحوزة حزب الكتائب اللبناني الانعزالي.!!

## ** حي المسلخ والكرانتينا **

يحتلُّ حيّ المسلخ والكرانتينا رقعةً صغيرة على كتفِ مرفـــأ بيروت إلى الشمال الشرقي. من بيروت، في المنطقة الممتدة بين نهر بيروت ومستشفى الكرانتينا طولاً ومن الأوتوستراد والبحر عرضاً، ويضمُّ منطقتيْن هما الخضر وشرشبوك، لِيُشكّلَ مساحة طولها ١كم وعرضها ٥٠٠ خمسمائة متر، ويقطنه قبل الأحداث حوالي ٢٠ إلى٣٠ ألف نسمة في بقعة صغيرة، يتكدّسُ فيهـــا البشرُ كالسّرْدين المُعلَّب أو كخلية النحل، حيث يقضـــون فـــي أكواخ تنكية وخشبية والأغلب يقضون أكثـــر ليـــالي الشـــتاء مستيقظين نتيجةً لطوفان المياه ونفاذها لداخل الأكـــواخ، وقـــد دفعتهم إلى هذه المنطقة نفس الظروف من الظلم والاضـــطهاد تقريباً، وإذا عدنا إلى الإحصائيات نجد أنَّ منطقة المسلخ تحتوي على: ١٣ ألفاً من عرب المسلخ وقد جاءوه من جبل لبنان قبل ١٠٠ مائة عام، إضافة إلى خمسة آلاف٥٠٠٠ جنوبي وبقاعي نزحوا إليه طلباً للعيش أو هرباً من القصف الإسرائيلي، وخمسة

آلافَ ٥٠٠٠ كردي رُبْعهم يحملُ الجنسيةَ اللبنانيةَ، وثلاث آلاف ٣٠٠٠ سوري هربوا قبل المذبحة وما يقارب ١٠٠٠ فلسطينيّ، وألفاً ١٠٠٠ من الآرمن ومكتومي الهوية (النَّــوَر).

**تفاعل واختلاط وتفاهم، وحدة وطنية وانسجام..!!**

لأنَّ الأحياءَ الصغيرة والمخيمات هي عبارة عن حضنٍ دافئٍ للفقراء ومحدودي الدخل حيث يجمع بينهم أكثــرُ مــن قاســمٍ مشترك، فالبؤسُ هو السمة العامة التي كانت تســودُ الانتمــاءَ للشعب، والثورةُ هي سمةُ اليوم في منطقة المسلخ، وقد دفعــتهم إلى هذه المنطقة نفس ظروف الظلم والقهر والاضطهاد.

وبوضوحٍ تظهرُ رؤيةُ اللبنــاني والفلســطيني والســوري والكردي، المسلم والمسيحي والآرمني يعيشون معاً فــي وئــامٍ وتعاونٍ عجِزتْ معه كلُّ المحاولاتِ التي بُذِلتْ وتُبــذَل لشــقِّ وحدتهم، ويصرون على رفضهم للطائفية، كما أعربــوا عــن استعدادهم للتضحية حتى النهاية مع الثورة الفلسطينية.

**حرمان من مختلف الخدمات...**

بنَوْا بعَرَقِهم مستقبَلَهم في المنطقــة رغــم كــل الأشــواك والعراقيل التي اعترضتْهم، وهم جميعهم عرب من المســلمين، منزهون عن التعصب لأنهم يؤمنون بــالله، ويحترمــون كــل

رسالاته السماوية التي جاءت لتحميَ شرفَ الإنسانِ وكرامته.

والمسلخ منطقة معزولة، فعلى امتدادِ طولِـــه أُقـــيمَ حـــاجزٌ حجريّ على شكل ستار حتى لا تستشف أعين السياح مناظره، ولا تستنشق هواءه، وإذا راجعتَ سجلات الصحف، وجدت أنَّ خبراً واحداً فقط ينسب إليه في كل شهر وهو حريق في المسلخ، حيث تتهاوى المنازل الخشبية إلى الأرض تاركة بجانبها أعين الأطفال الدامعة ونظرات الكبار الحزينة.

وقد عانى سكان حي المسلخ من النقص الهائل في الخدمات التعليمية وتفشّي الأمية إذ لا توجد سوى مدرسة ابتدائية واحدة، ومدرستان من المدارس الخاصة، لذا فإنَّ الفئةَ الشـــبابية التـــي أكملتْ تعليمَها كانت تتحملُ عبْءَ الدراسةِ خارجَ المنطقة وطبعاً بتكاليفَ باهظة.

ورغم قسوة الظروف التي يعيشونها فهم اعتلـــوا درجـــات العلم، فمنهم المهندس والطبيب والمحامي، ويحقٌ لهم لحين تقرر الدولةُ تصنيفَهم أنْ يحصلوا على عضوِ مجلسٍ بلدي في بيروت أو في أي مكان، فأكثرُ ما يحتاجه العربُ هو مرجعيةٌ سياسية.

كذلك يعاني السكان من النقص في الخدمات الصحية، فـــلا نظافة ولا مستشفيات أو مستوصفات أو عيادات، ولا مجـــارير للصرف الصحي إلى أنْ غدَتْ المنطقـــة مســـرحاً للبعـــوض

والذباب الذي يصول ويجول موزعاً خيراته على السكان وغدت المنطقةُ يفوح فيها رائحةُ أكوامِ القمامة والنفايات، وزيادة للمعاناة جاءَ معملُ النفايات ليزيدَ الطينَ بلّةً، حيث تتكدسُ كمياتٌ هائلة من النفايات المهداة من مدينة بيروت إلى منطقة المسلخ بانتظار تحويلها إلى سماد عبر المصنع المحدود الاستيعاب، إضافة إلى الروائح المنبعثة من سوق السمكِ التي تُشعِر بالغثيان، كذلك رائحة المجارير المكشوفة.

فأزقة الطاعون كثيرة وأروقة الملاريا أكثر، تراها جاثمةً بالقرب من المصانع حين تنتشر رائحة العظم المطحون ويزف الهواء رائحة أكوام الرماد ودخانه الأسود.

## الوضع الاجتماعي

تعاني منطقة المسلخ من كثافة السكان المرتفعة، ومن تلوثِ الجوّ، هذا إضافة إلى ظلم الأيدي العاملة الرخيصة وساعات العمل الطويلة والطرد التعسفي عن العمل، فالعامل يعمل اثنتيْ عشرة ساعة متواصلة ليحصل على إحدى عشرة (١١) ليرة.

وأكثر سكان المسلخ من الطبقة العاملة في مسلخ بيروت أو في صناعة الجلود والوتادات والأحذية والبناء والميكانيك والنجارة والموبيليا، كذلك في جمع الخرداوات والحديد والتنك والزجاج وبيعه للمعامل، وقلة منهم أصحاب الحرف البسيطة

والبدائية. ومنهم من يعمل في معمل النفايات ومعمل الزيت أو باعة متجولين، وأدنى دخل سنوي لهؤلاء الكادحين لا يتعدى ٦٠٠ ستمائة ليرة، أي لا تكفي لأشهر قليلة.

وبسبب النقص في البيئة ولأن البيوت من صفائح التنك، يحصل بين الحين والحين كوارث للسكان، ففي عام ١٩٥٦م، اندلع حريق في المنطقة فعمدت السلطات اللبنانية إلى نقل الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في تلك المنطقة إلى تل الزعتر، وعددهم يربو على ألف ١٠٠٠ شخص وفيما بعد عاد بعضهم إلى منطقة المسلخ، وكذلك في نفس الوقت نقلت السلطات اللبنانية نحو ألف ١٠٠٠ من أهالي الحولة القاطنين في تل الزعتر إلى مخيم النبطية قسراً، ولكن بعض أهالي الحولة عادوا إلى تل الزعتر بعد حوادث ١٩٥٨م.

وفي عام ١٩٦٥م، إثر انتشار مرض الطاعون في المسلخ انتقل بعض السكان من المسلخ إلى تل الزعتر.

هذه صورة من المعاناة التي يعيشها اللاجئون والفقراء من محدودي الدخل، صورة العيش من شتات إلى شتات ومن منفى إلى منفى، وتجاهل تام من السلطات اللبنانية لحقوقهم ووجودهم.

بقي التنويه أنَّ هناك من يسمون زوراً عرب المسلخ، بل هم في

الحقيقة عرب المدّور لا المسلخ.

**كفى تجريحاً على المواطَـــنَة...!!**

قال المواطن "حمزة الصالح": أنا من عرب المسلخ ونريد أن نقول أننا لبنانيون قبل من يدَّعون أنهم لبنانيون، وللحقيقة ما زلنا نحتفظ بهوية أجدادنا إلى الآن مــن ســنة ١٨٩٠م، ويضــيف "محمود مرعي": من الناحية التاريخيـــة، إنّ أهــالي المســلخ والكرانتينا هم مَنْ استوطنَ الساحلَ اللبناني منذ الفتح العربـــي الأول، ومنذ الناصر صلاح الدين الأيوبي، أي قبــل مجـــيء الموارنة من "تلّ كلَخ"، وقبل مجيء "البيارتـــة" مــن المغــرب العربي وقبل مجيء المفتي وآل قباني من سوريا.

وللعلم أن الإحصاءات الأولـــى عـــام ١٩٣٢م، أثبتــتْ أنَّ سجلاتِ النفوس تحمل الرقم واحــد١ والــرقم ٧ والــرقم ١٤، والأرقام الأوائل لسجلات النفوس في مدينة بيروت هي لأهالي منطقة المسلخ والكرانتينا، وهم عملوا في التجارة ولم يعملوا في الطائفية وقتل الناس كما عملت الطوائف الأخرى والأحــزاب الوطنجيّة.

ثم قال "الدكتور أحمد" وهو أحد أبناء عرب المدوّرْ: لا فضلَ لأحدٍ على العرب في التجنيس، في الأصل هم ليسوا مجنسين، فأرقام سجلات العــرب تبــدأ بحصـــولهم علـــى الأوراق

الثبوتية من الإحصاءات التي شملت اللبنانيين عهد الاحتلال الفرنسي، وآخرها كان عام ١٩٣٢م، وهم لا تبدوا عليهم حالة التشدد الدينية، فالأكثرية سنية وشيعية، ولأن الدين يشكل حالة حزبية.

### الانتماءات الوطنية

انخرطوا في الثورة الفلسطينية ومع المقاومة في حزب الله، وسابقاً انتظموا في صفوف التنظيم الناصري، واتحاد قوى الشعب، والاتحاد الاشتراكي العربي، والحزب التقدمي الاشتراكي.

وقدموا سنوات من التضحية والنضال ولم تقابلهم الدولة اللبنانية بغير التهميش والعزل وحرمان الحقوق.

كل الرؤساء والمسئولين وعدوهم بإيجاد تسوية ولم ينفّذ شيء لإعادة بعض العقارات المهدمة أو الترميم، بل في عام ١٩٩٣م– بنَتْ القوات اللبنانية ثكنةً عسكرية لإدارةِ جهازها الأمني على أنقاض ١٣٢ عقاراً عائدة لعرب المسلخ، واليوم يتمركزُ فوجُ التدخلِ الثالث في المكان، ولا يستطيع عرب المسلخ التصرفَ بشبْرٍ من عقاراتِهم، كإعادةِ الإعمار والترميم لدواعٍ عسكرية.

**لماذا سُمّيَ بالمسلخ والكرانتينا؟**

أولاً هم عرب المدّور لا المسـلخ، ويسـمون زوراً عـرب المسلخ، سمي العربُ عربَ المسلخ بعـدما بـدؤوا ط٨بـذبحِ المواشي وبيعها قبل ٦٠ ستين عاماً تقريباً، وسُميت بالكرانتينا نسبةً إلى المستشفى العثماني الذي أقامته السلطنة على مقربةٍ من بور بيروت أي مرفأ بيروت، وفيه حجْرٌ صحي لمعاينة القادمين من البواخر، ومن كان مصاباً بمرض أو وباء يُحجَـز عليـه أربعين ٤٠ يوماً.

يقول "حسين" أحد العاملين في إحدى ملاحم المسلخ "جزاراً" وهو واحد من قلة عادت إلى المنطقة بعـد الحـرب الأهليـة اللبنانية، وقد ورث المهنةَ عن أجداده، "نحن اسمنا عرب المدور لا المسلخ، ونحن لبنانيون أباً عن جد، وأنا عدت مع بعض من أهل المنطقة، إنما البقية الأكثرية اتخذتْ مساكنَ على السـاحل الجنوبي لبيروت في خلدة والناعمـة والسـعديات وبشـامون وعرمون ودوحتيْهما".

<u>*تاريخنا مليء بالحزن والجور*</u>

## مجزرة الكرانتينا المسلخ

مع اندلاع الحرب الأهلية، ذاق عرب المسلخ قسوة المجازر والتهجير، باكورة تجاربِ حزبِ الكتائب اللبنانية المسيحية في

القتل والتجزير اختبرها في عرب المسلخ، كانت منطقة المسلخ يسكنها أكثر من ٢٠٠٠٠ عشرين ألف شخصٍ تحت سيطرة القوى الوطنية، حاولت القوى اليمينية الكتائبية في تموز ١٩٧٥م اجتياحها دون جدوى لكنها انتهت بمجزرة وكانت الأولى في المنطقة. فقتلوا أكثر من ١٥٠٠ شهيدٍ من المنطقة، لم يرحموا الكبير والصغير، حتى الطفل الرضيع لم يُرحم من ذبح الكتائب، توالى القتل والذبح بعد معارك تل الزعتر قبل سقوطه، فذبح الكتائبيون أكثر من (٥٠٠) خمسمائة من أبناء العشائر في المسلخ والكرانتينا والدكوانة وسِبْنِية ، ومن لم يمتْ بقيَ أكثر من خمسين يوماً تحت الحصار بلا طعام ولا ماء، وكان الكتائبيّ يتلذذُ بقتل مَنْ يحاولُ سحبَ الماء من الناعورة في وسط الحي، ومنْ تُسقطه الرصاصةُ يُسحَب بالحبل والشنكل، ورغم كل هذا صمدَ سكانُ المسلخ، وبعدما فشلت الكتائب باقتحام المنطقة، بدأت إذاعةُ صوت لبنان بالتحريض المذهبيّ والطائفيّ، والتشجيع على ارتكاب المجازر تحت شعار: أنَّ نزلاء الكرانتينا المسلخ غرباء ليسوا بلبنانيين، بل خليط غير متجانس من مسلمي فلسطين وسوريا.

وقبل دخول ميليشيات الكتائب ونمور الأحرار وحراس الأرز ومن كان معهم إلى منطقة المسلخ، بدؤوا بحصارٍ دامَ حواليْ

عامٍ كاملٍ مارسوا خلاله أبشع أنواع الإرهاب، من قنصٍ وقطعِ أوصالِ الحياة، كالمياه والكهرباء والخبز والدواء.

وآخر معركة لاقتلاع المسلخ قبل سقوطه، كثفت القوات الانعزالية هجومها في ليل ١٨/كانون الثاني/١٩٧٦م، مثيرةً زوبعةً من الفزعِ الشديدِ في أوساطِ سكان المسلخ، فعمدتْ لاقتحامه بقصْفِه بأكثر من ألف ومائتيْ ١٢٠٠ قذيفة هاون في ليلةٍ واحدةٍ، وبدأت مسيرةُ تساقطِ الشهداء، ولم تنتهِ بانبلاجِ النهار، فصباح يوم ١٩من الشهر نفسه، شهدَ المخيم هجوماً مدعوماً بالأسلحة الناسفة والحارقة، ورغم ذلك لم تستطعْ اقتحامَه إلا بعدما نفذت ذخيرة المقاتلين المُسْتبسلين فيه، فانسحبَ أكثرهم إلى النبعة والشياح، ومن لم يستطعْ الانسحابَ فجّر نفسه.

هكذا سقطت منطقة المسلخ الكرانتينا، ودخل الكتائبيون ينكّلون بالرجال والشيوخ والأطفال، واغتصبوا النساء بأبشعِ الصور "حتى الحيوان لا يقدم على فعلٍ كهذا"!!.

فكانوا ومرتزقتَهم يقتلون العُزّلَ في الساحات ويمثّلون بجثثِهم الطاهرة بقطعِها وبتْرِ أعضاءِ أصحابها، وفقْئ أعينهم، وأشهر عملية تنكيل كانت ضحيتها الحاجة "ديبة أم شهاب" الطاهرة زوجة الحاج "محمد الموسى"، حيث قطعوا رأسها ثم

بتروا أطرافها الأربعة، وبادروا بتزيين إحدى الشجرات بأجزاء جسدها المقطع، ليرقصوا ويعاقروا الخمر مزهوّين بنصـــرهم الهمجي، ويضيف السيد "محمد دياب": (رغم أنَّ ضـــحية هـــذه المجزرة وبشاعتها كبيرة والتي كانت حصيلتها ١٥٠٠ شـــهيد فلسطيني ولبناني وسوري وكردي وجنسـيات أخـــرى، إلا أنَّ الإعلام لم يكنْ حاضراً بكل قوته في وقتها ليوثقَ دلائلَ الحقــد الأسود، ولكنّ الأهالي لا ينسون تفاصيلَ أساســية للمجــزرة، خاصة وأنَّ ما جرى يومها لا ينسى أبداً).

وبعدما أفرغ الكتائبُ حقدَهم بالقتــل والتعــذيب ووحشـــية الاغتصاب، قاموا بسرقة البيوت خاصة في الشـــارع المســـمّى بشارع الذهبِ، لكثرة الذهب الموجود بداخل منازلِ أبنائِه مـــن تجارِ اللحوم، وبادروا فيما بعد بحرقها حتى لا تُكتَشفَ فِعلـــتُهم، ولكن ..

من ينسى؟؟ من يستطيع خرقَ عيـــون شـــاهدي العيـــان؟؟ من يستطيع أنْ يحرقَ الذاكرة حتى ولو بعد تهجير مديد مرير. وبعد التهجير تمَّ جرفُ البيوت، وبَنتْ القوات اللبنانية مجلســـها الحزبي وفتحَ "جنبلاط" للمهجّرين فنادقَ الساحل الجنوبي "سان سيمون والميرادور والبردويل بين الجناح وخلدة". وأيضاً البيوت المسيحية التي هرب سكانها.

## معركة المسلخ الكرانتينا..

ما الذي جعل لمعركة المسلخ الصغيرة هذه الأهمية الكبيرة، بحيث شغلت الصحافة اللبنانية وأكبر الصحف العربية والعالمية ووكالات الأنباء طوال أسبوع؟؟!

حتى أنها طغت على أخبار أكبر وأضخم معارك ذات أهمية استراتيجية تخوضها الحركة الوطنيـــة اللبنانيـــة، والمقاومـــة الفلسطينية ضد المؤامرة التي تنفذها القوى الانعزالية بدعم من السلطة اللبنانية، ومن مثل هذه المعـــارك: معركـــة الـــدامور، والجية، والسعديات، وشتورا، ودير بِكْفتّين في الشمال والتـــي انتهت بانتصار ساحق للحركة الوطنية والمقاومـــة الفلســطينية فيها.!!

ليست المجازر وحدها التي ارتكبتها العصابات الانعزاليـــة بالتعاون مع السلطة اللبنانية هي التي أعطتْها هذه الأهمية، رغم ما بدا فيها من دموية ووحشية تبدأ بالقتل المجـــاني للمـــدنيين العزل، إلى سرقات كل ما يملكون حتى أقراط الأذن وخـــواتم الزواج، والذبح وفج الرؤوس بالبلطات والسواطير وأســـاليب همجية مهووسة بالعنف والحقد وتنتهـــي باســـتعراض النســـاء والشيوخ والأطفال كسبايا في القرون الوســـطى، فـــي أحيـــاء الأشرفية والدكوانة، وأيضاً ليست قيمـــة المســـلخ العســـكرية،

فالمسلخ يقع في منطقةٍ معزولةٍ عن مناطق تواجدِ الحركةِ الوطنيةِ وخط إمداداتها، بل تحيطه المناطق التي يفرض الانعزاليون إرهابهم عليها، إضافةً إلى إمكاناتِ أهاليهِ الفقراء المحدودة وأسلحتهم القليلة والبسيطة، فكان متوقعاً له السقوط منذ بداية المعارك نظراً للمواقع الجغرافية والإمكانيات العسكرية التي حازتها القوى الانعزالية.

لكن كانت المفاجأة الكبرى التي أعدّها المسلخ هي قدرتُه على الصمودِ بهذه الإمكانيات الضئيلة القليلة أمام آلية عسكرية ضخمة، وإيقاع خسائرَ كبيرة فيها عدةً وعتاداً أثناء كل محاولةٍ لاقتحامِه، حتى ضاع صوابُ الانعزاليين، وشككوا بقدراتِهم وإمكانيتهم للانتصار، فهذه الأسباب التي أعطت أهمية لمعركة المسلخ.

**لماذا التركيز على المسلخ؟!**

أما السؤال الذي يطرح نفسه، فهو لماذا هذا التركيز الانعزالي على المسلخ ؟؟ رغم أن انتصارَهم عليه لا يقدمُ شيئاً كثيراً لحسْمِ المعركة، كما تقدم الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، في معركة الدامور والجية والسعديات وشتورا وصمود النبعة وتل الزعتر وجسر الباشا؟؟

لم يكنْ الهدفُ من احتلال المسلخ، سوى رفع معنويات

جماهير ومقاتلي القوى الانعزالية نظراً لعجْزِهم عن احتلاله عشرة أشهر من العراكِ والقصفِ المركز عليه رغم صِغره وإمكاناته المحدودة، وأيضاً لتقديم النصر، انتصار وهمي بعد سلسلة الخسائر التي لحق بها في المناطق المذكورة، ولعجْزها عن تحقيق أيّ تقدمٍ لجبهةِ الشياح والمنطقة الغربية، وللحصول على المسلخ وطرد الفقراء منه بدون دفع أي تعويض لهم أو تأمين مساكن بديلة مثل المساكن الشعبية.

هذا هو المسلخ الذي أضاع صواب الانعزاليين وأثار جنونهم بصموده وبطولاته الملحمية، وما انتصارهم عليه إلا هزيمة لهم ودلالة على تزعزعهم السياسي والعسكري أما سكان المسلخ الذين تغيرت مواقعهم ولم تتغيرْ مواقفُهم بل زادتْ صلابةً وتحدياً وطنياً، وطبعاً هم المنتصرون بأكواخهم التي هزمت شقق الأشرفية الفخمة.

أسفرت الإحصائياتُ حسب التقديرات الأولية تدمير ١٥٠٠ منزل من منازل الفقراء في المسلخ وتشريد حوالي ٧٠٠٠ سبعة آلاف أصبحوا بدون مأوى.

هذه سياسة الانعزاليين للتخلص مما سُمي بحزام البؤس، الذي تشكله هذه المناطق. فعمليات التهجير الدموية التي قامت بها القوى الانعزالية ضد الأهالي الفقراء في كامب رحال

والغوارنة وسِبْـنية وضبية وأخيراً وقد لا تكون آخراً المسلخ، جميعها أحياءٌ تقع في أماكنَ معزولةٍ عن خطّ إمداداتِ القـوات الوطنية المشتركة، وتُهيْمِن عليها القوى الانعزالية بقوة السلاح والإرهاب، إلى هنا ويبقى لحنُ المأساة في أوتاره الأولى، لكنهم يقولون سنبقى نتحدى وسنقاوم ولن نساوم، وسـتبقى منطقـة المسلخ مقبرةً لعملاءِ الصهاينة الكتائب، وسيبقى صوتُ الحـق مرتفعاً الله أكبر، حتى تحريرِ القدس وتعود فلسطين عربية.

## مجزرة أخرى وهي سِبِنْيَة

والتي لم تتوافر معلومات كافية حولها. ولكنَّ ما وجـدناه فـي موقع الكتروني، معلوماتٍ مختصرةً جـاء فيهـا أنَّ (**مذبحـة سِبِـنْـيَـة**) تمت بإشرافٍ شخصيّ من "بشير الجميّل" و"داني شمعون" وبرعاية الجيش الذي كان مأموراً من "جـوني عبـده" رئيس جهاز المخابرات آنذاك.

# شهادات من المسلخ

## الحاج "صلاح" من المناضلين في المسلخ:

إنّ وقوفنا مع المقاومة الفلسطينية لدعمِها وحمايتِها من الهمجية الامبريالية التي نفذتها الكتائب ليس من قبيل التعاطف، نحن لا نتعاطف مع المقاومة الفلسطينية، بل نشعر بأنه لزام علينا التعاون معها وواجب محتوم، فنحن كلنا عرب وكلنا إخوان لا فرق بيننا لبناني وفلسطيني، وفلسطين بلد عربي محتلّ، واجب كل العرب المساهمة مساهمة فعالة لتحريرها.

## "أبو عامر" أحد الوجوه الوطنية في المسلخ:

نحن جميعنا فلسطينيون وعرب وجميعنا ثورة فلسطينية، وكل إنسان في المسلخ والكرانتطينا يعتبر نفسه ثائراً وواجب تحصيل حقّ الضعيف من القوي، نحن مع الثورة وإذا فكرَ الكتائبيون أنهم بقذائفِهم ومدافِعهم ورصاصِهم أرضخونا أو تمكنوا من إبعادنا عن الثورة فإنهم مخطئون، نحن مع الثورة حتى النصر، وإذا فنى المسلخ فسيبقى تراب المسلخ مع الثورة.

وعندما ارتكبت مجزرة عين الرمّانة، لم يكن هنا مسلح واحد.!!

وبعدما شعرنا أنَّ المقاومةَ الفلسطينية ووجودَها مستهدفان في

لبنان، حملنا السلاحَ اشتريناه من أموالنا. نحن إخوان لجميع الثوارِ من أجل الحرية والكرامة واسترداد الحقوق المغتصبة، ولهذا السبب وقفنا إلى جانب الثورة الفلسطينية، نحن لا نشعر بتعاطفنا معها بل باتحادنا معها، لأننا لا نُفرّق بين مسلم ومسيحي نحن نفرق بين الوطني والعميل.

### سيدة من المسلخ: الحاجة حمدة ...

كما قال القائد العربي طارق بن زياد: العدو أمامنا والبحر وراءنا، ولا ذخيرة لنا سوى هذا التلاحم والتعاون الذي يحسدوننا عليه، لقد أزعجهم وقوفنا مع الثورة الفلسطينية لحمايتها ونصرتِها من العدو الذي حاول طعنَها من الخلف، فأرادوا عقابنا، لكنهم لم ولن ينجحوا، نحن لم نقفْ مع الثورة الفلسطينية سوى لقناعتنا بضرورة ذلك، فنحن عرب وواجب العربي نصرة العربي وانطلاقاً من ذلك سنبقى إلى جانب الثورة، والفلسطينيون لم يأتوا لمحاربة اللبنانيين، كما تدّعي الكتائب، بل لمحاربة العدو الصهيوني واستعادة أملاكهم المسلوبة.

## ** مخيم ضِبيَة **

نشأ المخيمُ على أرض الوقف الماروني التي يملكها دير مار يوسف البرج، ليستقبل لاجئي البصة- حيفا- يافا، كان في

عام ١٩٤٩م معظمهم من المسيحيين الكاثوليك، عاش اللاجئون في براكسات، وكغيره من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فيه حمامات جماعية "عمومية".

قامت السلطات اللبنانية بترحيل الفلسطينيين من قرى لبنان الجنوبي إلى سوريا بالقطارات، ورحلت بعضُ العائلاتِ المسيحية إلى حلب "مخيم النيرب" وإلى مدينة جرابلس على الحدود التركية، وهؤلاء شعروا بأنهم صاروا بعيدين عن أهلهم وغرباءَ في أماكن نائية، فقاموا باتصالاتٍ حثيثة مع الصليب الأحمر والمراجع الدينية، ونجحت هذه الاتصالات في انتزاعِ قرارٍ من السلطات اللبنانية باستقبال العائلاتِ المسيحية من النيرب وجرابلس في ثكنة "هاني شقير" في ضبية، هذه الثكنة كان الجيش الفرنسي يستخدمها في الحرب العالمية الثانية.

هكذا وصل إلى المكان في سنة ١٩٤٩م خمس عشرة عائلة مسيحية بينها عائلتان لبنانيتان عاش أفرادها في فلسطين قبل النكبة ونالوا بطاقات تموينية من الأونروا، وكان معظمُ أبناء هذه العائلات ينحدرون من قرية البصّة الفلسطينية.

وراح عدد السكان يرتفع جرّاءَ مجيء عائلات أخرى إلى المخيم، فبلغ عدد السكان في نهاية عام ١٩٥٦م ألفان ومائتيْ نسمة ١٢٠٠ بينهم سبع عائلات لبنانية.

وفي عام ١٩٥١م أسست البعثة البابويَّة مدرسةً ابتدائيةً، وكلَّفت الأب قرطباوي بإدارتها، ثم ظهرت في سنة ١٩٥٤م مدرسة إنجيليّة تولّتْ العناية بها الألمانية مارتا شريبر.

ارتفعت أسعارُ الأراضي فطالبت الرهبانية المارونية المالكة للأرضِ بنقلِ المخيم كيْ يتسنّى لها بيعُ الأراضي التي يقوم عليها المخيم. فتمكنت من ذلك عندما أقيم مخيم جديد في سنة ١٩٥٦م قوامه ١١٤ وحدةً سكنية مبنيّة بالباطون.

وانتقل إليه السكان ومعهم عائلات أخرى جلّهم من البصّة، وبعضهم الباقي من "علْمَا الشعب وعين إبل والقوزح بلبنان الجنوبي".

وقد عانى سكانُ المخيمِ الكثيرَ من أعمال العنف، فكان عناصر المكتب الثاني يتنزّهون في المخيم ويقبضون على مَنْ يريدون، ويمنعون التعاطي بالسياسة أو الانتماء إلى أحزاب حتى عام ١٩٦٥م، وذلك لإخفاء الهويةِ وطمْسِها والاضطرار للعيش في البيت مع الخصمِ السياسي والتاريخي، وهناك ضغوط كثيرة يعيشها السكان يومياً كي ينسوا من أين جاءوا وما هي فلسطين.!!

بقي المخيم بسكانه يعاني حتى بزغ فجرُ الثورة الفلسطينية، فبعد ظهور حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" عام

١٩٦٥م، بدأت تتشكّل خلايا للحركة في هذا المخيم بين عاميْ ١٩٦٨ و١٩٦٩م، واستشهدَ أحدُ أبناءِ المخيم في صفوفِ حركة فتح سنة ١٩٦٩م ويدعى "حنّا عيد"، ثم تبعه في سنة ١٩٧٠م في الأردن منير صبّاغ، وفي حوادث آيار ١٩٧٣م قدّم المخيم ١٣ شهيداً دفاعاً عن الثورة الفلسطينية.

يقع المخيم على بعد ١٢كم شرقي بيروت على تلة تشرف على طريق بيروت طرابلس الدولي، وهو المخيم الوحيد الباقي في الضواحي الشرقية للعاصمة بيروت، ويعاني من نسبة البطالة والهجرة المرتفعة والتي وصلت إلى حد إفراغ المخيم الكثير من ساكنيه، حيث أنّ عدد اللبنانيين الذين يسكنون المخيم أكبر من الفلسطينيين وخاصة الشباب، فيندر وجود الفلسطينيين بالمخيم.

تدير الأونروا الشؤون الخدماتية للمخيم، وهناك مركز صحي فيه لمعاينة المرضى، وتنشط فيه الجمعيات المسيحية مثل كاريستاس وغيرها، كذلك يوجد مجمّع الكنائس ويعتبر جزءاً مهماً من المخيمات، فأسسَ مدارس مهمة في لبنان تخرّجت "ليلى خالد" من إحداها، كما افتَتحَ في مخيم ضبية مركزاً جديداً للمجمع يقيم نشاطات للأطفال.

وبسبب موقعه الاستراتيجي، تتواصل معاناة سكان المخيم

بأعمال العنف، وتعرض للكثير من الدمار خلال الحرب الأهلية اللبنانية، حتى عام١٩٩٠م تعرضتْ رُبع المساكنِ فيه للدمار والتلف الشديد، فتمّ تهجيرُ ما يزيد عن ١٠٠ عائلة أغلبها من اللاجئين المسيحيين، ويعيش سكان المخيم في ظل صعوبات اقتصادية شديدة والعديد منهم عاطلون عن العمل، بعض الشباب في المحلات أو عمال نظافة. ورغم المعاناة التي يعيشها السكان من تقلص خدمات الأونروا وتجاهل الدولة لمنحِهم حقوقَهم المدنية والاجتماعية ونسبة البطالة العالية إلا أنهم تحملوا هذه المعاناة وتشبثوا بمخيمهم الذي لا يبعد سوى ١٠٠ كم عن وطنهم فلسطين الذي يحلمون بالعودة إليه صباحاً مساء، وأيضاً لتبقى رائحةُ الوطن ونسائمُه تلفح وجوهَهم العاشقة لفلسطين.

**مشاكل المياه/**

هناك ضغطٌ كبيرٌ على المخيم في المياه، يشتكي السكان من حاجتهم المستمرة لشراء المياه بـ ٥٠٠٠ ليرة لبنانية أسبوعياً، ومع ارتفاع عدد البطالة ازدادت المعاناة أكثر فأكثر، فبدأت النساء بالتظاهر أمام مركز الأونروا لأن الوضعَ أصبحَ لا يطاق، فأين مشروع المياه الذي أنجزته الأونروا ؟!

فحتى عام ١٩٩٨م كانت "ضبية" المدينة تمدّ المخيم بالمياه، وتمَّ الحصول على هبةٍ بقيمة ٩٠ ألف يورو من الحكومة

الألمانية لتركيب شبكة مياه جديدة داخل المخيم، وكبر المشروع لتضافَ إليه كُلفة جرّ المياه من بئر طاميش في حين أنَّ ضبية أقرب حيث لا تبعد سوى ٣ كم عن المخيم.

ويتساءل السكان لماذا هذه المعاناة إن كان صحيحاً تنفيذ مشروع الأونروا؟ وأين أموال المشروع الألماني؟

وتزداد المعاناة بعدما أخبرت الجهات اللبنانية لـ الأونروا أنها لن تسمح بمرور المياه قبل أن يشترك سكان المخيم بالشبكة، فهذا يشكل ضغطاً كبيراً على المخيم كيْ يتمّ تهجير الناس منه، ويلوم السكان غيابَ الفصائلِ الفلسطينية الذي سمحَ لتعاظمِ نفوذ الأحزاب اللبنانية على مناهضتها للقضية الفلسطينية، ومن جهة أخرى يشعر السكان بأنهم متروكون بلا رادعٍ للظلم الواقع عليهم.

**المجزرة/**

كان لمخيم ضبية نصيبٌ كغيره من المخيمات التي تعرضتْ للمجازر، بعد معاركَ منفصلةٍ وحصاراتٍ متقطعةٍ ومعاناةٍ متواصلةٍ منذ نشأته عام ١٩٤٩م، إلى أن جاء عام ١٩٧٦م يحمل مجزرةً بشِعةً على أيدي الميليشيات اليمينيّة المسيحية رافضين مسيحية وعذراء الفلسطيني، تحت شعار "مسيحكم

الفلسطيني أعور، وعذراكم الفلسطينية.........ة" بكلام بذيء للأسف.!!!

بداية المجزرة كانت من خلال معاركَ نشبتْ بين أهالي المخيم وأحزابِ اليمين اللبناني (الكتائب- الوطنيين الأحرار- حراس الأرز) وسقط المخيم بعد ٥ أيامٍ بأيدي الميليشيات الكتائبية في ١٤/٠١/١٩٧٦م، وكان عدد السكان آنذاك حواليْ ٢٦٠٠ فلسطيني، أخذت الميليشيات الكتائبية تجولُ في المخيم مطالبةً بتجميع الأهالي في ملعب الإشْلي وبقيادة بشير الجميّل شخصياً، ولم يكنْ للمخيم سوى مدخل واحد هو الطريق المعبّدة الوحيدة التي تعبر وسط ضبية، وهذه هي البلدة اللبنانية المسماة من سكان المخيم ضبية التحتا، ولذا كان المخيمُ ضعيفاً استراتيجياً أيْ مثل جزيرة وسط البحر، فلمْ يكن أمام السكانِ إلا تلبيةُ النداء، ورغم أنَّ الطقسَ كان بارداً -منتصف الشتاء- فقد أُجبِرَتْ العائلات والنساء والأطفال على الجلوس في الوحل منذ ساعات الصباح الأولى حتى مغيب الشمس، ودون ماء وطعام، ثمّ أمر بشير الجميّل رجاله أنْ يفصلوا النساء والأطفال على حدة وأخذوهم قرب زريبة الحاسباني، والرجال في الجانب الآخر لمقهى فضل جبران، وأمر الجميّل رجاله بحفر حفرة كبيرة وسط الملعب بالجرافات لتكونَ مقبرةً جماعيةً لسكان

المخيم بعد قتلهم، وباقي الجرافات متأهبة لجرف المخيم بأكمله.

وبدأت عناصر ميليشيات الجميّل باستجواب بعض الرجال وتصفيتهم، ثم أخذوا يسحبون باقي الرجال ويضربونهم وسرقوا البيوت وهدموها، وقتلوا ما يقارب ٧٠ شهيداً بينهم ١٢ شاباً لا تتجاوز أعمارهم الخامسة عشر، أخذوهم من الصف بالمدرسة الإنجيلية وأعدموهم هناك، وأخذوا يمثلون بجُثث الرجال في ساحة المخيم، ولمْ يسلم منهم حتى الكاهن يوحنا أبو حمرا مع أنه كان يحمل الجنسية اللبنانية وعمره يناهز ٨٥ علماً، فركلوه وضربوه بقسوة وبصقوا عليه ورفسوه حتى سقط مغشياً عليه، وقتلوا الشهيد طوني سلامة وغيره من الشهداء بالبلطات، وسيطروا على المخيم بالكامل، بعدما روّعوا الأهالي وذبحوا وقتلوا وهدموا، ثمّ أكملوا طريقهم إلى مخيم تل الزعتر لاستكمال مجازرهم الدنيئة، في حين بقيت مجموعة منهم قامت باحتلال البيوت واضطر الأهالي الباقون لترك المخيم، فباعت الميليشيات بيوتهم بـ ٥٠٠٠ ليرة للبنانيين، وظل المخيم تحت سيطرة الميليشيات حتى عام ١٩٨٩م حيث دُمّر جزءٌ كبيرٌ منه، ولم يبقَ سوى ٣٨٢ عائلة فقط أيْ ١٧٠٠ نسمة، وقد أُجبِرَ من بقي في المخيم على التعامل مع الميليشيات، أي أنَّ بعضَهم انتمى إلى تلك الأحزاب، والآخرون بقوا في المخيم ومعظمهم لجأ إلى

القطاع الغربي من بيروت، ليتفرقوا لاحقاً في مختلف دول العالم.

يحوي مخيم ضبية نحو ١٨٠٠ شخص موزعين على الانتماءات التالية:

١١٠ عائلات لبنانية بينهم ٥٣ عائلة محتلة لبيوت اللاجئين الفلسطينيين، و٢٥٠ عائلة فلسطينية، ١٠٠ عائلة فلسطينية مُجنّسة، و٥٠ عائلة لبنانية تحمل بطاقة إغاثة من قرى لبنانية حدودية.

إن إحصائيات السكان في المخيم تشير إلى انخفاض العدد من ٥٠٠٠ شخص عام ١٩٩٦ إلى ٤٠٠٠ عام ٢٠٠٤، ثم إلى أقل من ١٨٠٠ عام ٢٠٠٩م، وهكذا تمّ نجاحُ المحاولات لتفريغ المخيم من اللاجئين.

ولا ننسى أن مخيم ضبية قدّم عدة شهداء في مجزرة السبت الأسود أواخر عام ١٩٧٥، منهم أنيس نحاس وراشد بشارة.

**شاهد عيان على المجزرة/ عيد حداد:**

وُلدتُ في مخيم الشهيد حنا عيد مخيم ضبية للاجئين الفلسطينيين، منفى آخَر للفلسطينيين خارج وطنهم الحبيب، لا أفتخر بالقول أنني ولدت في المنفى لكنني أجد فخراً في قولي

أنني ولدت في المخيم الذي تغيّر اسمه ليحمل اسم ابن عمتي الشهيد حنا عيد، هو نفس المخيم الذي كان منزل عديد من الشهداء ضحوا بحياتهم من أجل تحرير فلسطين، كأمثال منير صباغ وغيره كثيرون، وهذه شهادتي على مجزرة مخيم ضبية من قِبل ميليشيات اليمين المتطرف اللبناني الذين يدعون أنهم حراس المسيحية.

بعد الانتهاء من مجازر السبت الأسود ومجزرة الكرانتينا الفظيعة عام ١٩٧٥، قام مجرم الحرب بشير الجميّل من حزب الكتائب اللبنانية إلى جانب حزب الأحرار الذي أسسه كميل شمعون، وبمشاركة عصابة المجرمين "حراس الأرز"، قام بشير شخصياً بقيادة هجوم على مخيم ضبية الذي يسكنه حوالي ٣٠٠٠ لاجئ فلسطيني مسيحي مُسالِم أعزل !!.

آنذاك كان شعار حراس الأرز سيّء السمعة هو (يجب على كل لبناني أن يقتل طفلاً فلسطينياً). في ذلك الوقت لم يكن في المخيم مسلحون رسميون سوى ٣ من رجال الكفاح المسلح كانوا يحملون أسلحة خفيفة (مسدسات)، ومعهم عدد قليل من المسلحين غير الرسميين من سكان المخيم التابعين للتنظيمات الفلسطينية كانوا مسلحين بأسلحة خفيفة وبعض القنابل اليدوية، فقط للتظاهر ولترسيخ الهوية الفدائية الفلسطينية لهذا المخيم

الفلسطيني.

المخيم يقبع على تلة قرب الطريق المؤدي إلى بيروت من جونية، يبعد حواليْ ١٠٠ كم من الحدود الفلسطينية، وسكان هذا المخيم لم يكنْ لهم أبداً أي خلاف مع إخوانهم اللبنانيين المجاورين لهم.

والمخيم كان يُعتبر ضعيفاً استراتيجياً لأنه يشبه جزيرة وسط البحر، وليس له سوى مدخل واحد، ولهذا السبب لم يُستخدم المخيم لأي أغراض سياسية أو عسكرية مطلقاً، اللبنانيون كانوا يعرفون هذه الحقيقة، والفلسطينيون أيضاً.

قامت الميليشيات المسيحية اللبنانية بقيادة بشير الجميّل بمحاصرة وقصف المخيم بشكل كبير على مدى ٥ أيام، كما لو كان المخيم قلعة عسكرية، وحتى كنيسة المخيم "كنيسة القديس جرجس" لمْ تَسلمْ هي الأخرى من بطش اليمين المتطرف اللبناني فقد قُصِفتْ بالمدافع ولم يراعوا حرمتها، كما قصفت المدرسة أيضاً بعدد هائل من القذائف المدفعية والصواريخ، وبيوت المخيم الهشة قُصفت ودُمر العديد منها. وآنذاك لم يكن لدى القيادة الفلسطينية أي وسيلة دعم أو دفاع عن المخيم كما أُعلِن على الهواء على الراديو، والدعم الوحيد الذي تمّ تقديمه كان معنوياً، عبارة عن بثّ إذاعي على شكل عبارات تضامن.

في آخر أيام الحصارِ سيطرت قوات بشير على المخيم صباحاً، وبعد استسلامه تمّ جمع السكان في حقلٍ موحلٍ بالقرب من المخيم كان يستخدمه السكان ملعباً للكرة يسمى ملعب الإشلي، احتجزوا يوماً كاملاً من الصباح لغروب الشمس دون ماء أو طعام، وأمر بشير بحفر حفرة كبيرة وسط الملعب لتكون مقبرة جماعية لسكان المخيم بعد قتلهم طبعاً، وقام عناصر الميليشيات بانتقاء بعض الرجال واستجوابهم وتصفيتهم، في المقابل كانت عناصر أخرى تنهب وتسلب بيوت المخيم.

وبينما كانت الجرافات تقوم بحفر القبر الجماعي، جاء أمين الجميّل شقيق بشير ومعه بعض رجالات الدين المسيحيين، لم يفرح لرؤيتهم بشير وكان من السهل سماعه يسب ويشتم ساخطاً غاضباً، وعقد أمين الجميل مع وفد الكنيسة اجتماعاً مع بشير لبضع ساعات، كان خلال هذا الوقت عناصر بشير الجميل يهينون السكان ويركلون ويضربون ويبصقون عليهم، ناهيك عن التحرش الجنسي بالنساء، وحتى الأطفال لم يَسْلموا من إرهابهم وبطشهم، وفي لحظة ركل أحد عناصر بشير طفلاً في ظهره فصرخت أمه قائلة: "ما بتخاف ربك؟ شو ذنبه؟ ما احنا مسيحيين متلكم!!"، فأجابها الرجل بوقاحة: "مسيحكن الفلسطيني أعور، وعذرتكن الفلسطينية.......!!". وصارت هذه الكلمة

شعاراً جديداً لميليشيات التطرف اليمينية اللبنانية، كل هذا والسكان جالسون على الأرض الموحلة في البرد القارس، ينتظرون نتيجة الاجتماع.

في ذاك الوقت ظهرت طائرة مروحية تحمل طاقماً إخبارياً من تلفزيون إسرائيل، فقال أحد رجال بشير الوقحين: "ابتسموا يا........ هوْدي أولاد عمكن جايين يصوروكن".

وبعد انتهاء الاجتماع بين أمين الجميل وأعضاء الكنيسة بشقيقه بشير، كان بشير ساخطاً جداً وعبّر عن غضبه بإطلاق النار من مسدسه الشخصي في الهواء، ثمّ مجبراً أمر رجاله بوقف المقبرة الجماعية وإطلاق سراح السكان، وصل عدد الضحايا ما يزيد عن ٦٠ شهيداً فلسطينياً مسيحياً ذُبحوا بدمٍ بارد، وفي وقت سابق -حين سقوط المخيم- حاولت مجموعة من الشباب الفلسطينيين الفرار إلى مخيم تل الزعتر وبيروت هرباً من القتل على أيدي المليشيات المسيحية اللبنانية، فكانت أبعد نقطة تمّ الوصول إليها هي مشارف المخيم قرب مدرسة البروتستانتية، وانقسمت مجموعة الشباب الفارين إلى فريقيْن: الأول لجأ إلى المدرسة والثاني لجأ لإحدى المباني المجاورة المعروفة باسم صاحبها آلبيْر، ولأن آلبيْر لم يكن سابقاً عدوانياً مع سكان مخيم ضبية، قامت زوجته بتخبئة الشباب كي تحميهم

من القتل، ولكن بأقل من ساعة قـام آلبيْـر شخصـياً بتسـليم المجموعتيْن إلى ميليشيات بشير ليُذبحوا بدمٍ بارد حيـث قـام رجال ميليشيات بشير بربط أيـديهم وراء ظهـورهم بأسـلاك حديدية، ثم قاموا برشهم جميعاً بالرصاص حتى الموت.

ولمْ يستكفِ رجال بشير بقتل الشباب الأبرياء، بل حتى قاموا بقطع آذان الموتى وحملها كالميداليات كما تُحمل مفاتيح السجن بإطار سلكي من الحديد.

وبعض سكان المخيم من كبار السن والمرضى والمقعدين لم يكنْ عندهم القدرة على الذهاب للملاجئ لذلك بقوا بعائِلاتهم في بيوتهم، لكنهم تعرضوا لإطلاق النار وقُتلوا فيها. وهناك أيضـاً ثلاثة رجال فلسطينيين من الشـرطة قُتلـوا بالبلطـات فـي رؤوسهم!!

وقُتِل أيضاً عجوز أعمى مع ابنه المتخلف عقلياً حين تاهوا في طريق الملجأ إلى المراحيض العامة التي بنتْها الأونروا في المخيم حيث أن الحكومة اللبنانية لم تكنْ تسمح للفلسطينيين ببناء المراحيض في بيوتهم!!

وأيضاً قُتِل رجل آخر دهساً بالدبابة التي مرتْ فوق جسـمه وهو حي، وتمّ اغتصاب فتاة عمرها ١٢ سنة حتى الموت أمام أسرتها، ثم أُحرقت جثتها في الفناء الخلفي لمنزلها، نفـس

المبنى الذي استخدمه بشير كمقر مؤقت.

كما قُتِل رجل صاحب دكان صغير وزوجته المقعدة من رجال بشير وسرقوا الدكان وقاموا بإلقاء الجثتيْن في الملاجئ الفرنسية القديمة.

في عشية سقوط المخيم استطاع بصعوبة شديدة "خوري كنيسة المخيم" أن يأخذَ الإذن لجمْعِ جثثِ القتلى، فسُمِح لبعض سكان المخيم أن يقوموا بالمساعدة، ثم نقلوا الجثث أمام الكنيسة وهي ملفوفة بالشراشف البيضاء، فلم يكن ممكناً شراء توابيت لهم، فإذا بأحد رجال بشير يقتحم الكنيسة كحيوان هائج وقام بتدنيس جثث الشهداء ودعس على أجسادهم ورؤوسهم وبصق عليهم وهو يشتم.

وأنكر أنه قبل بضعة أسابيع قبل احتلال المخيم، قامت ميليشيات الكتائب بمحاولة فاشلة لغزو المخيم، وربما كانت محاولة فقط لاختبار قوة المخيم الدفاعية، وقُتِل يومها أخي "راشد حداد" ابن السادسة عشر عاماً وذلك يوم عيد البربارة الواقع في الرابع من كانون الأول ١٩٧٥م، إلى أن انتهى المطاف بمهاجمة المخيم واحتلاله من ميليشيات بشير الجميل.

## ** مخيم جسر الباشا **

هو أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المدمّرة كلياً في لبنان.

يقعُ المخيمُ شرق بيروت بالقرب من تل الزعتر والذي تحيطه من كل الجهات مناطق مسيحية، وهذا ما جعلَ سقوطه وتدميره كاملاً، كمخيم تل الزعتر ومخيم النبطية. فسكان المخيمات لم تخترْ مصائرها بنفسها، بل هذه المصائرُ كانت حصيلةَ سياساتٍ مركبة ومعقدة بالسياسات المطبّقة في لبنان على مدار السنوات.

تأسس مخيمُ جسرِ الباشا عام ١٩٥٢م، على مساحة تبلغ ٢٢٠٠ متر مربع، سكانه من الكاثوليك الفلسطينيين الذين هجروا من مدن حيفا ويافا وعكا. لا تختلف معاناة سكان مخيم جسر الباشا كثيراً عن باقي مخيمات اللاجئين، فالبيوت لم تكنْ صفائحَ تنك أو خِيَم، إنما كان يوجد فيه نهرٌ يُعتبَر كمنتزهٍ لهم ولسكان تل الزعتر، لكنه كان يعاني من نقصٍ كبير من الأونروا، فمثلاً هناك توجد عيادة للأونروا واحدة فقط على مدخل المخيم وقريبة من مدخل تل الزعتر، وهذه العيادة لسكان المخيمين وكانت الإمكانيات لا تكفي حتى لمخيمٍ واحد في اليوم، فكانت العيادة يزورها طبيب واحد ليوميْن في الأسبوع ولمدة ٣ ساعات فقط. ولهذا كان كثيرٌ من السكان يعتمدون على العلاج

الشعبي، كما أنَّ الكثير من المرضى لقوا حتفهم بسبب عدم القدرةِ للعلاج خارج المخيم، وللتذكير فإن عدد الأطباء القائمين على خدمة ١٥ مخيماً موجوداً في لبنان كانوا فقط ٢٢ طبيباً بمعدل طبيب واحد لكل ٦٢٥٠ شخص.

**المجـزرة**

تعرض مخيم جسر الباشا للقصف الكتائبي مرات عديدة متواصلة ومتقطعة سنوات طويلة، تحمل السكان عبْئَ المعاناة على أمل أن تتحققَ أحلامهم بالعودة للوطن فلسطين التي يحتفظون بأوراقِهم ومفاتيحهم رغم المنفى. إلى أن كان عام ١٩٧٦م يحمل سوطَ مجزرة بشعة، حيث قامتْ الميليشيات الكتائبية المسيحية بقصفٍ شديد ومكثف ومحاصرة المخيم، ولعدم وجودِ مقاومةٍ كبيرةٍ فيه ولموقعه المُحاط بمناطق الميليشيات الكتائبية سقط المخيم وتمَّ تدميره تدميراً كاملاً، وسقط فيه آلاف الشهداء والجرحى التي لم ترحمها الميلشيات، فعذبوهم وشوهوا الجثث، ومن استطاع الهروب لجأ إلى مخيم تل الزعتر، وبعد شهريْن تقريباً وفي مجزرة تلّ الزعتر هناك من حالفهم حظ الشهادة، كما حصل لمنْ حالفهم حظُّ النجاة من مجزرة تلّ الزعتر لينالوها لاحقاً في مجزرة صبرا وشاتيلا.

وما تبقى من مخيم جسر الباشا تفرقوا بين المخيمات وبعض

المناطق الغربية، يحلمون بالعودة إلى الوطن فلسطين، وهذا هو حالُ اللاجئِ في المخيمات يتحدث ويحلم بالعودة. لكنه لا يستطيع مقاومة أي فرصة تتاح له بالهجرة إلى حيث يوجد احترام لحقوق الإنسان.

وكالعادة لم يكنْ هناك إعلامٌ لتغطيةِ المجزرة، فالميليشيات عندما تقتحمُ المخيم تحاصره حصاراً مشدداً حتى الصحافة تمنع من الدخول للتصوير، لكن سكان المخيم لم ولن ينسوا ما حصل من قتل ودمار وتنكيل بالشهداء والجرحى والاغتصاب، فهذه المجازر حصلت في ظل الحضارة ودين التسامح.

## ** حاجز البربارة **

### حاجز البربارة حَدِّث ولا حرج.!!

قد يجوز لنا تسميته بمجازر وليس بمجزرة واحدة، ذلك لأنّ الذبح والاغتصاب والتعذيب كان بشكلٍ شبه يومي وعلى مدار سنواتٍ طويلة.!!

فقد نُصب هذا الحاجز المشئوم أثناء الحرب الأهلية، وهو يتبع لليمين اللبناني المسيحي المتطرف، وسبب شهرة هذا الحاجز أنه قُتل واغتصب عليه المئات من الضحايا على الهوية، وكانت الضحايا من المسلمين السنة والشيعة خاصة فلسطينيين

أو لبنانيين فكان يقفُ على الحاجز عناصرٌ من الكتائب اللبنانية والقوات اليمنية المتطرفة المتشددة، وكانوا يرتـــدون الأقنعـــة ليخفوا معالمَ وجوههِم من فظائع ما ارتكبوه تلك الفترة... حيث ارتُكِبَتْ أفظعُ المشاهدِ على هذا الحاجز لا يتخيلها إنســـان، أو حتى يتصور كيفية تحوُّلِ الإنسان لوحش يتفنَّنُ بجرائمه ؟؟

كانوا يقومون باغتصاب الفتيات على الحواجز وإجبـــارهم على الجلوس على قناني وزجاجات الخمـــر ويقومـــون بخلـــع الحجاب ودعسه، أي لإهانة الحجاب الإسلامي وكانوا يقتـــادون الشبابَ ويقتلونهم ولا يفرقونَ بين فلسطيني مسلم أو فلســـطيني مسيحي فالمسيحي الفلسطيني ذبحوه كما ذُبِحَ في كل المجـــازر والحروب أو كما ذُبِحَ الفلســـطيني فـــي مختلـــف المخيمـــات والمناطق.

وأحياناً كان التفننُ بالقتلِ بإطلاقِ النارِ على الشخصِ بوَضْعِ حبةِ حلوى على رأسه، أو يتمُّ قطعُ العضو الذكوري للرجل وهو حيّ، ويترك لفترةٍ يتعذب ثم يقتلونه، ومنهم من وضعوا عضوَه المقطوع في فمه وتمت خياطته ..؟؟

وهناك مِنَ الضحايا مَنْ وُضعوا في البئرِ أحياءً، القلة فقـــط نجَوْا منْ هذا الحاجز بحياتهم بسبب هوية مزورة علـــى أنـــه مسيحي فيتمُّ مرورُه بسلامٍ.

ولا زال الجرحُ ينزفُ على المئاتِ بل الآلاف من ضحايا حاجز البربارة ومنهم مفقودٌ إلى يومنا هذا، لأن الكثير من الضحايا مدفونة في أحد الأماكن هناك ليخفوا جرائمهم الشنيعة.

وما يحملنا للاستغراب أن اسم هذا الحاجز على اسم القدّيسة بربارة التركية التي عُذّبت وجُلدت وظُلمت ثم قُتلت من أقرب المقربين لها وهو أبوها.!!

فتكررَ المشهد في لبنان، وقد عُذبوا بنفسِ طريقةِ تعذيبِ القديسة ولكن بشكلٍ أكثرَ بشاعةً تقشعرُّ له الأبدان، وكان هناك من يدفع مبالغَ كبيرة لسائق التاكسي كيْ ينجوَ من وحوشِ الحاجزِ، فهذا الحاجز هو الذي اغتصبت وعُذبت وأُطلق عليها الرصاص فيه "سعاد سرور" التي سمعَ عنها العالم كله تقريباً، عندما ذهبت إلى النرويج للشكوى وظهرت على شاشة التلفاز وهي تروي مأساتها وإعاقتها من الاغتصاب والتعذيب ولكثرة ما سمعنا من بشاعة التعذيب والقتل والاغتصابات والتنكيل على الهوية "مسلم-فلسطيني-لبناني".

فأنا كاتبةُ النص انتابني القلق كيف لي بالمرور من هذا الحاجز الفاشستي للالتحاق بزوجي إلى تونس؟!. فبقيت أنتظر إلى أنْ أرسلَ زوجي -رحمه الله- وصديقه لشخصٍ يقطنُ في طرابلس كيْ يرسلَ لنا سيارةً تُقلّنا وتمررنا بأمان، وفعلاً أرسلَ

لنا سيارةً بسائقٍ تاكسي مسيحيّ ومعَه زوجةُ أخيهِ الذي استغلَّ هذه الظروف الصعبة، حيث أنه سيخرج أشخاصٌ كثيرون بعد حرب ١٩٨٢م، وبعد مجزرة صبرا وشاتيلا للالتحاق بأزواجهنّ الذين خرجوا من لبنان إلى بلدان متعددة ولهـذا كـان السـائقُ يستغلُّ هذا الوضعَ السيئَ فيأخذُ مالاً باهظاً من النـاس، وكنـا مجبرين ندفعُ ولا نهتمُّ للمالِ مقابلَ الخروجِ فقط من هذا المأزق الذي يحيطه حاجز البربارة.

وعندما اقتربنا من الحاجز، مازلت حتى الآن وبعد ٣٣ سنة أنكرُ كيف تجمدتْ دماؤنا أنا وصديقتي، كانت مثلي سـتلتحق بزوجها إلى تونس، وقد انتبهتْ علينا زوجةُ أخ السـائقِ أننـا خائفاتٌ فطمأنَـتْـنا وأمرَتْـنا بالهدوء والصمت، لكـن بقيـتْ دقاتُ قلوبنا تطحَنُ إلى أنْ تجاوزْنا الحاجزَ بسلام، ورغم ذلـك وبعد أن قطعنا مسافات طويلة بقيتْ أعصابُنا متوترةً ولمْ نصدقْ أننا مرَرْنا عن هؤلاء الوحوش الآدمية على حـاجز البربـارة، خاصة وأنا أتخيل منظراً يشبهُ خيمةً عندَ الحاجزِ شاهدْته بطرفِ عيني لأننا جلسنا صامتينَ بالسيارة دون أيّ حركةٍ، لذا لمْ أتمكنْ مِن رؤيتِها بالكامل، إنما والله منظر هذا الحاجزِ وموقعُـه ومـا يُسمع عن جرائمه قد يموت الإنسان منه خوفـاً، وبالمختصـر طويلُ العمرِ هو منْ يخرجُ منه سالماً، وهذا المـأزقُ لأنـه لا

يوجد ممرّ آخر سواه للخروج من بيروت العاصمة إلى طرابلس الشمال، فكان هناك سائقون يستغلون هذا الوضـــع ويخرجــون الناسَ بالمالِ الباهظ، فالتسعيرة المتعامل بها -وقتها- هـــي ٢٥ ليرة فقط، وأصبحوا يأخذون ١٥٠٠ ليرة على الشخص الواحد، لكن الناس لا تهتمُّ للمال مقابل أنْ يمرّوا بسلامٍ مـــن الحـــاجز المرعب.

## ** مخيم تلّ الزعتـــر **

**الموقع/**

أُنشِئَ مخيمُ تل الزعتر عام ١٩٥٠م، ويقـــعُ فـــي المنطقـــة الشرقية الشمالية من ضواحي بيروت وهي من أهم المنـــاطق الصناعية في لبنان، تبلغُ مساحته حواليْ ٢٩٥دونماً، فالمخيمُ يقعُ بجوارِ المكلس والدكوانة وتحيط به أحياء الضواحي الشـــرقية كسنِّ الفيل والنبعة وبرج حمود والنهـــر والـــدورة والجديـــدة والبوشرية وعين سعادة ومار روكز والفنـــار، وكانـــت هـــذه المناطق تضم في عام ١٩٦٨م ما نسبته ٢٩% من عدد المعامل في لبنان.

وكان من مظاهرِ المعاناة بالمخيم طبيعةُ القيودِ القانونية التي تفرضُها السلطات في لبنان على عملِ الفلسطينيين، كوجـــوبِ

حصولِهم على إجازةِ العمل وما يرافقها من صعوباتٍ وعوائقَ وحظرِ منحِها لهم في كثيرٍ من المهنِ والوظائف غير الرسمية. وعدم مساواة العمال الفلسطينيين بأخوتهم العمال اللبنانيين من حيث شمولهم بالضمان الصحي والاجتماعي.

**القرى والمدن الفلسطينية الأساسية في المخيم/**

أول مجموعة سكنتْ المخيمَ لا تتعدى الستين (٦٠ عائلة) أغلبهم من شمال فلسطين خاصة الجليل الأعلى وصفد والحولة في فلسطين المحتلة.

في عام ١٩٥١م، بلغ عدد سكان المخيم ٧٧٨ نسمة، وفي عام ١٩٥٢م نُقل إليه عدة مئات من فقراء يافا وعرب الغوارنة، ثم وصل عدد ساكني المخيم في ١٩٥٥م حواليْ ثلاثة آلاف ٣٠٠٠ نسمة، بعدها بدأ النمو السكاني يزداد نتيجةً لارتفاعِ نسبةِ الانتقالِ إليه من منطقة بيروت نفسها ومن مخيمات المناطق الأخرى.

في عام ١٩٦٥م، بلغَ عددُ السكان إلى ٩٨٥٩ نسمة، وفي عام ١٩٧٢م وصلَ العددُ إلى حواليْ ١٣١٤٣ نسمة، هذا لأنَّ المخيمَ عبارةٌ عن حضنٍ دافئٍ للفقراء. وهذا التوسع للمخيم بسببِ سعيِ المواطنين الفلسطينيين ذوي الدخلِ المحدودِ للتخلصِ من إرهاقِ الإيجاراتِ المرتفعة،

ولأنْ يكونوا قريبين من عائلاتهم أو أهل قريتهم الذين يسكنون المخيم، مما استصلح على تسميته بحزامِ البؤسِ المحيط لمدينة بيروت.

## طبيعة الأوضاع الاجتماعية العامة بالمخيم/

عانى المخيم كغيره من المخيمات الفلسطينية، وأُجبِرَ بإرادةِ الدركِ اللبناني على الاحتفاظ بذاته لفترة طويلة بدون تحديث ليظلَّ مجردَ براكياتٍ من التنَكِ والزينكو والخشب، ما جعله يستحق تسمية "مملكة التنك"، وكانتْ أرضُ المخيم -قديماً- معسكراً إنجليزياً أثناءَ الحرب العالمية الأولى، فكان تربةً طينيةً غير قابلةٍ للسكنِ، ترتع فيها الثعابين والعقارب والدببة البرية.

وكان الاكتظاظُ السكاني من ٦-٨-١٠ أفراد للغرفة الواحدة، لأنَّ وكالةَ الغوث لا تقدم خدماتِها في المجاليْن الصحي والاجتماعي بما يغطّي حاجةَ اللاجئين.

أما بالنسبة للطرقات الداخلية للمخيم فإنها ضيقة للغاية وتكاد لا تتسع في أكثر من مكان فيها إلى مرور شخصيْن في آن واحد، وهي غير معبدة بالباطون وتمتلئ بالحفر والأوحال والأوساخ، كما تمرُّ في وسطِها الأقنية ومجاريرُ المياهِ القذرةِ المكشوفةِ التي تلاصق المساكن وذلك بصورة لا يمكن أنْ تجدَ

لها مثيلاً في سائرِ المخيماتِ الأخرى في لبنان وغير لبنان.

كما أنه يفتقرُ إلى وجودِ الحدِ الأدنى من التجهيزات الأساسية الضرورية بصورة كافية ولائقة، فهو بحاجةٍ إلى أكثر من مركزٍ للخدماتِ الاجتماعية وإلى عددٍ من المستوصــفات والأطبــاء، كذلك لم يكنْ هناك مقوماتٌ للصحةِ البيئية، فالحشــرات بكــل أصنافها طائرة وزاحفة منتشرة ولا سبيل للقضاء عليها، وبهذا يكون واضحاً تقصير وكالة الغوث الدولية الفادح.

والأرض تُرَشُّ بالماءِ حتى تتلبدَ ويُفرش عليها حصــيرةٌ أو "أكياس خيش" ومازلتُ أذكر ذات يومٍ في الشتاء كيف دخلــت المياهُ على البيت وغرق الفراش كله، والذي هو عبــارة عــن فرشات ومخدات من قشّ التبنِ ومن القطنِ، ولذا أصــبح كلــه تالفاً للرمي وهذا ما يعني أنها نكبةٌ حقيقية للوالد (رب الأسرة) لأنه مضطرٌ لتأمينِ فراش جديد، والأهم من ذلك والأسوأ أننــا سنبقى موزعينَ عند الجيران حتى تنشفَ الأرضُ الترابية وأيضا حتى يُسْمَح لوالدي بتصريحٍ من الدركِ لتصليحِ البيتِ، لأنهــم يمنعون دقَّ أي مسمارٍ في البيوت إلا بإذنٍ من الدرك، حيث كل شيءٍ كان ممنوعاً على السكان. أيضاً مدّ شبكةِ مياهٍ للشربِ أو للمجاري ممنوع، فكنا نقضي النهارَ ونحن نجلبُ الماءَ من مكانٍ عيَّــنــتْهُ الحكومة، وكذلك نعودُ حاملين الميــاهَ المســتعملة

لمكانٍ حددته أيضاً الحكومة، حتى بناء المرحاض في المنـــزل ممنوع، فقط هناك مرحاض عمومي في المخيم للنساء والرجال، وحدث ولا حرج كيف يكون منظر النسوة في طابور يصْطفّون ومن الناحية الأخرى طابور الرجال أيضاً يصْــطفّون لقضـــاء الحاجة.

وكانوا يراقبون النسوة اللاتي لا يذهبْنَ للمرحاض العمومي لأيام، فيداهمونَ المنزل وعندما يجدون حفرةً ترابيةً عبارة عن مرحاض بدائي يستر حالهنَّ، يخالفون صاحبَ المنزلِ بضبْطٍ أيْ غرامة مالية على ما أنكرها ٥ ليرات، وهذا المبلغ في حينـــه يقصِمُ ظهرَ الرجل ويزيد على كاهلـــه، خاصـــة وأنَّ الوضـــعَ الاقتصادي محدودُ الدخلِ جداً. كـــذلك الأمـــر كـــانوا يمنعـــون استضافة أي ضيفٍ للمبيتِ، ويجب إعلامُ الدركِ إنْ سمح لـــه البيات أو عليه بالمغادرة.

**مجال التعليم/**

كان في المخيم ثلاثُ مدارسَ فقط، تديرها وكالـــة الغـــوث للاجئين وهي الابتدائية ومرحلة الإعدادية، وعلى الطلاب الذين سيكملون تعليمهم الذهاب إلى خارج المخـــيم وعلـــى حســـابِهم الخاصّ مما يشكل أزمةً تُثْـــقِلُ كاهلَ الأسرة، ولذا تجدُ تدنّي نسبة التعليم نظراً لسوء الأحوال المعيشية التي تدفع الأطفـــال

للخروج للعمل مبكراً، وقليلٌ منهم من حالفه الحظ فأكملَ تعليمَه خارجَ المخيم.

طبعاً لم يوجدْ في المخيم خدمات ترفيهية وثقافية أو حتى مراكز ثقافية، كما غابت كل أشكالِ وسائل التسلية والترفيه وصولاً إلى انعدام المجلات والصحف اليومية وأجهزة المذياع إلا نادراً، حيث أن المخيم لم يكنْ فيه أصلاً كهرباء ولا حتى غاز، حيث الإضاءة والطهي على الكاز والحطب، مما كان يسبب أمراضاً صدرية بالجملة للسكان.

**الناحية الصحية/**

يوجد عيادة واحدة للأونروا تقدم خدماتها إلى مخيميْ تل الزعتر وجسر الباشا ولذا كان موقعها على مدخل المخيمين بعيدة عن السكان، ويزورها طبيب واحد مرتيْن بالأسبوع ولمدة ثلاث ٣ ساعات في اليوم فقط.!!

وكانت الموازنة المالية لهذه العيادة لا تتجاوز ٧٥٠ ليرة لبنانية، وهذا كافٍ لتفسيرِ نطاق خدماتها.

وللتوضيح -مرةً أخرى- فإنَّ عددَ الأطباء القائمين على خدمة ١٥ مخيماً موجودين في أنحاء لبنان عام ١٩٧١م هو فقط ٢٢ طبيباً بمعدل طبيب واحد لكل ٦٢٥٠ شخص.!!

لذا اعتمد أهالي المخيم على الطب الشعبي في حياتهم، وكثيرٌ ممنْ ماتوا وهم يتصارعون مع المرض حتى يأتي موعد الطبيب، ومن ظروفه تسمح كان يذهب على حسابه الخاص خارج المخيم.

وهنا يتضح بعد كلّ هذه المعاناةِ لأهلِ المخيم بأنَّ أطفالَ مخيم تل الزعتر لم يشعروا ولم يتمتعوا بأيام وسنين طفولتهم بتاتاً كباقي أطفال العالم، إذْ انعدمت حولهم أبسط مقومات الحياة اليومية.

## ظهور الثورة/

ظلَّ المخيمُ على حاله غارقاً في الصمت تحت شعار "كل شيء ممنوع" منذ نشأته حتى بزوغ فجر الثورة الفلسطينية العمل الفدائي عام ١٩٦٩م، حيث نهض أهلُ المخيم من الكابوس المقيت ونفضوا عنهم الذل وصرخوا ضد الحرمان ليحطموا قانونَ الممنوعاتِ وفرض الإتاوات وكابوس الدرك الذي كان يلتف حول أعناق الناس كالسياط.

بعد ظهور الثورة الفلسطينية بدأتْ الحياةُ تدبُّ في أوصالِ المخيم وبدأتْ ظاهرة التحاق الشبابِ وحتى الفتيات والنسوة بخلايا الثورة السرية حتى نمتْ وتحولتْ إلى ظاهرةٍ علنيةٍ.

كذلك بدأ المخيمُ يخلعُ ثوبَه الصفيحيّ الصدئَ ويرتفعُ بالبنيان

الحديث عند الميسورين، وأخذَ الشعبُ زمام أمورِ المخيم بيــده واستعدَّ للنضالِ من أجل إكمال المطسيرة حتى العودة إلى أرض الوطن فلسطين.

## مهاجمة الوجود الفلسطيني/

تنقص الكتائبُ الجرأةَ ليعترفوا أنَّ لبنان الطــائفي هندســة الجنرال "غورو" عام١٩٢١ وبأنَّ حزب الشعب اللبناني نــادى عام ١٩٢٤م بإلغاء الطائفية وليس الفلسطيني.

فقبل الفلسطيني كان الصراع الاجتماعي الطبقي قائماً فــي لبنان وبعدهم سيبقى، لذا بدؤوا عدوانهم على المخيماتِ والثورة لاقتلاعِهم من لبنان بتخطيطٍ صهيوني.

فبدأت في حي المسلخ ومنطقة ضبية وسبْــنِــيَة وجسـر الباشا وتل الزعتر، حيث شهدَ مطلع عــام ١٩٧٦م- كــانون الثاني- هجوماً كتائبياً واسعاً تحت شعار الاحتلال الفلسـطيني للبنان. وهذا الهجومُ فرض حصاراً للتجويع والتلويح بالإبــادة لدفع السكان إلى الهجرة والرحيل.

## التدخل السوري/

في يونيو ١٩٧٦م، كانت الميليشيات المارونية على وشــك الهزيمة، سارع الرئيس "سليمان فرنجية" بالطلب مــن ســوريا

بالتدخل بحجةِ أنَّ ميناء لبنان سيغلق وهو المصدر الأساسي للمنتجات الواردة إلى سوريا.

كان التخوف المسيحي قد نمى بعد مجزرة الدامور حيث ردت المقاومة والحركة الوطنية على مجزرتيْ ضبية وحي المسلخ فكان الرد على مناطق الكتائبية في الجيّة والدامور والسعديات ونوافذ الفيتو في الجبل.

وهنا ردت سوريا على طلب الرئيس "سليمان فرنجية" بإنهاء دعمها لجبهةِ الرفض الفلسطينية ليبدأ بعد ذلك بدعم الأغلبية المارونية بالسلاح والدبابات والمستشارين العسكريين في شهر مايو من العام ١٩٧٦م.

## بِدْء الحصار/

بعد أنْ عانى "تل الزعتر" من الحصار المتقطع طوال الحرب الأهلية أصبحَ يملكُ خبرةً عسكريةً تؤهله للصمود والتحدي.

كانت بداية الحصار الفعلي يوم ٣/٢٢ آذار/ ١٩٧٦م، وبدأ الهجوم العسكري الكتائبيّ على المخيم صباح يوم الثلاثاء ١٩٧٦/٥/٢٢م، حيث أُسقِطَ على المخيم ما يقارب ستين ألف قذيفة من مختلف الأعيرة، دمرتْ معظمَ المنازل التنكية في الأيام الأولى من الهجوم الشامل بفعل القصف الجنوني، ما جعل

معظم الأهالي يلجأ إلى البنايات المجـاورة فـي منطقـة رأس الدكوانة المحاذية للمخيم دون أن يخطر ببـال بعضـهم أنهـم سيصبحون نزلاءً فيها وإلى الأبد.

فهناك ملجأ "بوتاجي" وهو معمل (للمفروشات) الذي تمَّ حرقُ مَنْ بداخله وسقط فيه عشرات الشهداء وكثير من الجرحى، وفي يوم ٢٥-٧-١٩٧٦م وقعت كارثة حقيقية، يومها عائلاتٌ كثيرةً أُبيدَتْ واندثرتْ حين ضُرِبتْ صواريخٌ ارتجاجيّة على أعمـدةِ عمارةٍ من ثمانية طوابق ٨ حتـى تصـدَّعتْ الأعمـدة لأنهـا مكشوفة، ثم ألقوا عليها صاروخاً متفجراً لتنهارَ البنايـة كاملـةً على مَنْ في داخلها من نساء وأطفال وشيوخ!!

استشهد تحت الأنقاض ما بين (٤٠٠- ٥٠٠ شهيد)، ومِـنْ ضمن شهداء هذا المبنى (٥١) شهيداً هم أهلي كاتبة هذا الكتاب، منهم أبي وأمي والإخوة خمسة والأخـوات ثلاثـة والبـاقون أعمامي، وبقيتْ الضحايا تحت الأنقاضِ أيامـاً متواصـلة دون التمكن من إخلائهم، لأنَّ القتلة جعلوا منه مصيدةً للمنقذين ممـا زاد عددَ الشهداءِ من المنقذين وكان والدي -الشـهيد برحمـة الله- قبل ذلك ينادي أنهم بخير وافتحوا لنا...!!

وناس كثيرون ينادون أيضاً لإنقاذهم مـن تحـت الركـام، وبمنتهى الصعوبة وبقدرة إلهيـة اسـتطاعَ بعـض المنقـذين

والمقاتلين فتحَ ثغرةٍ صغيرةٍ لانتشالِ اثنيْن وعشـرين شخصـاً معظمهم من الأطفال سقط أهلهم مع الشهداء، وهكذا كانت نهاية نزلاء الملجأ بإبادة جماعية من خنازير همجية.

أما الأيتام تلقَّـفتْهم همّة شعبنا العظيمـة مـن الجيـران والأهل، وبعد الخروج تكفلَ بهم الرئيس الراحل "ياسر عرفات" أبو عمار، وأقام لهم مدرسةً داخليةً سـميت "الكرامـة" لتكـون بمثابة بيتٍ ومدرسة لهم، كما تبرع بعشرة آلاف ليرة لبنانية لكل من يتزوج فتاة من تل الزعتر.

كذلك هناك عددٌ كبيرٌ من الملاجئ المنكوبة منهـا "كـاليري متّي" فقد اقتحم الفاشيون مدخلَ الملجأ وذبحوا الناس المختبئين بداخله، حيث تكومتْ الجثثُ المشوهة كهرمٍ ضخمٍ ميزوا بينها الشهداء بمشقة كبيرة.

و"كاليري سمعان" حيث دخله الكتائبيون وأخرجوا من بداخله من الأهالي وقاموا بتصفيتهم رمياً بالرصاص، وملجأ "قـدورة" وملجأ "عباس" وآخرون، تمَّ ذبحُ النـاس بـداخلهم وبعضـهم أخرجوهم وأطلقوا النار عليهم، إنها قصة الملاجئ المذبوحـة، والتي أُبيدَتْ فيها عائلاتٌ كاملة لم ينجُ منها أحد من أفرادها.

واستمر القصف والحصار على المخيم وبدعمٍ سوري حيث فُرِضَ حظـرُ التجـوال فـي المناطق التي يوجد فيها قوات

للحركة الوطنية اللبنانية والقوات الفلسطينية، لـــذا اســتطاعت ميليشيات الكتائب المارونية السيطرة على المخيم بعد صـــمودٍ لمدة ثلاثة وخمسين ٥٣ يوماً تحت القصفِ إلى أن جاء قــرارٌ بوقفِ إطلاقِ النار بورقة من "أمين الجميّل" تقضـــي بخـــروجِ المدنيّين دون أن يُمسَّ أحدٌ بسوء وكانت الورقة مختومة بخـــتم إقليم المتن الشمالي.

## المجزرة/

بدأت مكبراتُ الصوت تنادي للخروج ولم يكنْ أمام النـــاس سوى تلبيةُ النداء، فخرج السكان لتسليمِ أنفسهم ليتمَّ تـــرحيلُهم، وكان الغدر الخائن الفاشي بهم حيث بدأت أكبر المجازر خســـةً في التاريخ العربي الحديث، عندما بدأت الكتائب بإعدام كل من وجدوه داخل المخيم قتلاً أو ذبحاً وحسب تقدير "كميل شمعون" بلغ عدد الشهداء داخل المخيم حوالي (٢٠٠٠) ألفيْ شهيد، ومن استطاع الخروجَ إلى ساحةِ الدكوانة وهي منطقة مسيحية يـــتمُّ تجميع الناس فيها ليرحلوا باتجاه بيروت الغربية تحت شـــعار "الحماية الدولية" التي تعهدت أيضاً بحمايـــة الخـــروج وكـــان الفاشستي الكتائبي قد زرع ممرات الخروج بعشراتِ الحواجزِ، فسقط حواليْ (٤٠٠) أربعمائة شهيدٍ، منهم ١٠٠ مائـــة ذُبِحـــوا ذبحاً.

ومن استطاع الوصول إلى الفندقية في الدكوانة خضعَ لاستجوابات مطولة وإعداماتٍ يقررها آمر التحقيق أو قائد الحاجز، وهكذا كانت خيانة الغدر من "أمين الجميّل".

**جرائم ساحة الدكوانة/**

يوم ١٢/٨/١٩٧٦م، بعدما تجمعَ الناسُ بدموعِ الحسرة والألم في ساحة الدكوانة من جميع الفئات، التفَّتْ حولهم وحوشٌ بشريةٌ من الطوائف المسيحية المعادية وكالوحوش الكاسرة تفترس اللحم والشرف الفلسطيني واللبناني المسلم وأمام أنظار العالم، وطلبوا من الشباب أن يتقدموا ويصطفوا على ناحية، ثم بدؤوا باختيار الفتيات وباغتصابهن، ومنهم من قام بكسر زجاجات الخمر للمسّ بعوراتِ الفتيات البريئات بعد الاغتصاب.

ثم بدؤوا بالتنكيل والضرب والقتل للشباب والأطفال، وعددٌ كبير منهم ذُبح ذبحاً كالشاة، ثم عادوا إلى "محمد كروم" المسئول العسكري وأخذوه وربطوا رجليْه بسيارتين وكل سيارة تحركتْ باتجاهٍ معاكسٍ لينشطِرَ إلى نصفيْن -شهيداً بإذن الله تعالى- وبعضٌ آخر من الناس رُبطتْ جثثُهم خلف الدبابات واللندات وقاموا بسحبهم وإطلاق النار عليهم أمام النسوة والأطفال، ولمْ يكتفوا بذلك بل قامتْ مجموعة كتائبية بتقطيع أوصال الشباب بالبلطات في الشوارع ووضعها في أفواه البعض وتمت هذه

بمشاركة بعض من النسوة الانعزالية.

أيضاً تم ربط شباب ورجال من كبار السن بالحبال وتفنَّنوا بتعذيبهم حتى الموت. كذلك تمَّ أسرُ مجموعة من الرجال والأطفال دون السادسة ونقلوا بناقلات الجنود الكتائبية إلى منطقة "جونْية" وبعد التنكيل بهم تمَّ قتلهم وإلقائهم من أعالي الجبال، ومنهم منْ بقيَ مفقوداً لمْ يعرف مصيره حتى الآن.

هكذا اكتملت أبشعُ الجرائمِ الفاشية الغادرة، والتي سجلتها عدساتُ ووسائلُ الإعلام المرئية والمسموعة، ودونتها منكرات الطوائف المسيحية الحاقدة مع حلفائها الملونة كأثواب الثعابين لتبقى وصمةَ عارٍ على جبينِ العالم والخونة.

وهنا بعد صعود منْ تبقّى من الناسِ إلى الحافلات هجمَ الانعزاليون يختارون الفتيات والنساء الجميلات وأمروهنَّ بالنزول ثم أمروا أهل البعض باغتصابهنَّ والبعض الآخر اغتُصِبْن أمام ذويهنَّ ومنهنَّ مَنْ أخذوهنَّ وأعادوهنَّ إلى المخيم لتفترسهنَّ الوحوشُ البشرية عديمة الإنسانية التي كانت بالمخيم تبحث إنْ كان هناك فلسطينيين مازالوا لم يخرجوا بعد.

ويوجد إثباتٌ موثقٌ لصورةِ إحدى الفتيات وهي تُساق إلى تلك الوحوش البشرية داخل المخيم.

ومن فظائع الجرائم أيضاً في ساحة الدكوانة، حين قاموا ببَقْرِ بطونِ الحواملِ والتنكيل بالجثث ورسم الصليب بالنار والسكين على هذه الجثث، كما طلبوا من بعـض الأمهـات أنْ يقطعـنَ رؤوس أولادهنَّ، وأمام هذه الأحداث غلتْ دماءُ الأمومةِ لـدى إحداهنَّ وانفجرتْ لتسقطَ على درب الشهادة فكانتْ أرحمَ لها مما أُمِرتْ بالقيام به.

سلامٌ إليكنَّ أيتها الأمهاتِ الماجدات، سلامٌ لكم طِبْـتم يـا شهداءنا الأبطال.!!

كما توجد أيضاً بعض الصور الشاهدة على فظاعةِ الكتائـبِ بالمواطنين سواء أطفال وشباب وفتيات.

فهناك من قطعوا أذنه، ومن قطعوا نصف أنفـه وعضـوه النكوري وتركوه ينزف ويتعذب وبعدها قتلـوه، وهنـاك مـن قطعوا رجله بعد تعذيبه وهناك من ربطوه وقتلوه وهنـاك مـن ضُربوا بمختلف الوسائل مع تشويه أجسادهم وفـجِّ رؤوسـهم بالبلطات..

طبعا هذه الصور حصلت بكل المناطق والأحياء والحواجز التي تعرضت للمجازر!!

هكذا كانت نهاية مخيم تل الزعتر.. تدميرٌ كامـلٌ وتشـريدُ السكانِ إلى المخيمات الأخرى مـا بـين بيـروت والجنـوب

والشمال.!!

رغم أنّ المخيم سجلَ بطولات خالدة، فخلال سبعة أشهرٍ تحمّلَ المخيمُ أكثر من (٥٥) خمسة وخمسين ألف قذيفة من مختلف العيارات، وصمدَ رغم نفاذ المياه والمواد التموينية، حيث كان الأكل فقط من "عدس مسلوق" -إن وُجِدَ أصلاً- وكان يسقط يومياً أكثر من ١٢ لامرأة وطفل بين شهيدٍ وجريح بسبب جلب الماء للشرب، حينها أصبح كوب الماء يعادل كوباً من الدماء، فكل شيء توقعه المخيم إلا أن تصبح شربة الماء عملية انتحارية.

**نعم أيها التل - نعم يا مخيم الصمود!!**

ستبقى جدائلُ نساءِ تل الزعتر تلتفُّ حولَ عنق التاريخ، وستبقى لعنةً لمَنْ صمتَ أو آزرَ العدو بارتكاب المجازر.

**تقرير المدير العام لوكالة الأونروا**

إن ما ذكرناه سابقاً منْ وقائع أوضاعٍ عامةٍ بائسة يرزح تحت وطأتها أبناء شعبنا الفلسطيني في مخيم تل الزعتر هي جزء من حقائق أكبر تعيشها جماهيرنا هناك، كما لم نتجنّى على الوكالة عند حديثنا عن مستوى خدماتها في كافة المجالات. ويكفي إيراد فقرة عن تقرير المدير العام للوكالة لعام ١٩٦٤م، يشير فيه إلى

أوضاع المخيم يقول فيه بالحرف الواحد: "من الواضح أن قِسْماً كبيراً من مجتمع اللاجئين لا يزال يعيش حتى اليوم في فقر مدقع، وغالباً في ظل أوضاع محزنة ورهيبة، وبالرغم من الجهود الدائبة للوكالة والحكومات المضيفة والوكالات المعاونة لا تزال هناك عائلاتٌ تعيشُ في أماكن سكن غير صالحة للآدميين، بعضهم في مخازن شديدة الرطوبة وآخرون في مساكن متهاوية، وغيرهم مكتظون في البراكيات والتخاشيب، إنَّ جميع مخيمات الأونروا تقريباً شديدةُ الاكتظاظِ حيث يعيش كل خمسة أشخاص أو أكثر في غرفٍ صغيرة وهم يفتقرون إلى الطرقات المناسبة والممرات، وكثير من المخيمات تغرق في الوحل شتاءً وفي الغبار صيفاً، وقلَّما توجد المجاريرُ، أما موارد المياه فهي مشتركة وغالباً غير كافية وخاصة خلال شهور الصيف الحارة.

رغم أنَّ الأونروا ابتدأت أعمالها في ١-٥-١٩٥٠م، وكانت مهمتها إيجاد فرصِ عملٍ وتحسين وضع اللاجئين بالتعاون مع الحكومات المحلية، ورغم شرعيتها من الجمعية العامة للأمم المتحدة، لكن هذا لا يعني أنَّ أعمالَها لا تخضعُ في الوقت نفسه لموافقةِ الدولة المضيفة، والتي هي أصلاً لمْ تكنْ تغطي احتياجات اللاجئين الفلسطينيين.

# شهادات الناجين من المخيم

## شهادة سائق سيارة إسعاف (أبو الليل):

في ١٩٧٥/٥/٢٣م ، إثر الأحداث والمعارك على المخيم كانت سيارات الإسعاف أيضاً هدفاً لقناصةِ وحواجز "بَعبْدا"، حيث أصيبت سيارات الهلال الأحمر الفلسطيني وأصيب السائق "أبو الليل" وهو يحاولُ إنقاذ جرحى تل الزعتر ورغم إصابته البليغة، إلا أنه أكمل قيادة سيارة الإسعاف من المخيم إلى مقربة من مستشفى القدس. وصرح وهو مُستلقٍ على السرير للعلاج من إصابته أنه سلكَ طريقاً ترابياً، ورغم القناصة إلا أنه استطاع الدخول للمخيم وإنقاذ الجرحى وعن كيفية إصابته قال بعدما اشتد القصف علينا اتصلنا بالصليب الأحمر الدولي وبالصليب الأحمر اللبناني وتوجهنا لإخلاء الجرحى من تل الزعتر ولكن حاجز الكتائب المتواجد أمام سرية "بَعبْدا" اعترض طريقنا وأوقف السيارات التابعة للهلال الأحمر وأخذ يشتمنا ولكننا واصلنا السير بعد تدخل الصليب الأحمر الدولي وعند العودة غيرنا الطريق حتى لا نتعرض للحاجز لكننا فوجئنا برماية كثيفة، لم تتمكنْ القافلة من السير ولكنني كنت أنقل جريحيْن حالتهما خطرة فتابعت سيري وبأقصى سرعة وسط رصاص الكتائب وقناصتهم وشعرت بأنني قد أصبت ولكني لم

أتراجع حتى ابتعدتُ قليلاً وأصبحتُ على مقربةٍ من مستشفى القدس، توقفتُ حيث اشتدَّ الألمُ وتبعني الصليب الأحمر الدولي وهز المندوب الدولي رأسه مستغرباً كيف تمكنتُ من قيادة السيارة هذه المسافة بالرغم من إصابتي بجرح خطير ثم قاموا بنقلي إلى المستشفى، أما السيارات الأخرى فقد تعرضت للنيران أيضاً وتمكن سائقها من إيصالها قريباً من مستشفى القدس رغم إصابة دواليبها الأربعة، كل هذا حصل رغم الوعود التي قطعت باحترام المهمات التي تقوم بها سيارات الإسعاف، والتي ترفع الشارات الدولية المعترف بها أثناء المهمة، وقد استنكر الصليب الأحمر الدولي هذا الاعتداء.

**شهادة فاطمة محمود**

أنا أم لسبعة أولاد وتبدأ قصتي عام ١٩٥٨م حيث استُشهِدَ ابني "عاطف" على أيدي الكتائب، وزوجي بلا عمل أو أقارب، وليس يساعده أحدٌ على تربيةِ أطفالنا حيث عشنا في جوّ صعبٍ جداً، إذا اشتغل زوجي أكل أطفالنا، وكثيراً ما بقينا بدون طعام.

اشتغلتُ بالبيوتِ أخدمُ بها وكنت أتركُ أطفالي بالبيت، وقد قاسينا كثيراً كي نستطيعَ تعليمهم، وفي ١٣ نيسان استُشهِد أولادي محمد ١٧ عاماً وأحمد ١٥ عاماً على أيدي الانعزاليين ..!! وحمدتُ الله على بقاء أولادي الباقين، واستمرت الأحداث

وهُدِم منزلنا ولمْ يعُدْ هناك أكل ولا شرب، ينامُ أولادي بالجوع وهم يبكون، وعندما خرجنا من المخيم نهارَ الأربعاء مع مَــنْ نزحوا من جيراننا اللبنانيين، أخذوا جميع الرجال الفلسطينيين وزوجي بينهم وبقينا حتى اليوم التالي الخميس الثامنة مســاءً، وخلال هذا الوقت رأيتُ أبشعَ ساعاتِ العذاب، فقد أخذوا الشبابَ وصفّوهم صفاً واحداً ووجوههم للحــائط وبــدؤوا يضـــربونهم بالمدقات على ظهورهم حتى وقعوا على الأرض مغمياً علــيهم وأمروا البعضَ أنْ يركعَ والبعضَ الآخر يقف وظهره للحــائط، وأشعلوا النيران ورشّوا (أيْ أطلقوا النار عليهم) على الراكعين أمام الواقفين، بعدها وضعوا قضبان الحديد في النار حتى احمرَّ لونُها فوضعوها بشكلِ صليبٍ على بطونِهم حتى يموتوا وهــم واقفين وبعدها أوثقوهم بحبالٍ وربطوهم بالســيارات وأخــذوا يطوفون بهم الشوارع، والنساء في تلك المنطقة تزغــرد لهــم وتغني.

وقتها كنت أفتشُ عن زوجي بين القتلى، واليوم لمْ يبقَ عندي سوى أطفالي الثلاثة الصغار وما زلنا ننتظرُ عودةَ الغائبِ.

**شهادة وفيقة أحمد وهبة**

طلعت براسي بدون حدا معي، أولادي الخمسة ماتوا، شبابي قتلوهم أمام عيني، كنا في الدكوانة، حصلت على ورقة من أجل

إنقاذ أحد أبنائي، واحد فقط .. تصوّر أنّه عليّ أنْ أختار واحداً منهم.؟!

ولما علم أولادي بذلك، أخذ كلّ واحدٍ منهم يتبرعُ من أجـــل إنقاذ الثاني، ولم يبقَ لي في النهاية إلا أصغرهم، وعندما وصلنا إلى المتحف أخذوا مني الخامس، قلت لهم: إنني حصلت علـــى ورقة من أجل إنقاذه.. قالوا: الشباب كلهم لازم يموتوا، ولـــيس هناك أوراق نعتمد عليها، لقد مات الخمسة، حتى الصغير أراد أن يلحق إخوته، لقد قال لي: قبل أن يأخذوه تشجعي يا أمـــي.. صحيح أن أولادك قد ماتوا، ولكنك تملكين الأبنـــاء المقـــاتلين، وقبّل يديَّ وذهب. يا ولدي .. يا أولادي.

لو كنت أعلم بأنهم سيقتلوننا كلنا لفضّلتُ الموتَ فـــي تـــل الزعتر وراء المتراس الذي قضيت فيه شـــهرين، ولفضَّـــلتُ الموت مع أولادي.. لماذا لم يساعدونا ؟؟!!! ..

**شهادة جميلة محمد العينا**

لا شيءَ نقدمُه لوالدي الجريح سوى الماء والملح، كنا نحاول خداعه لكنه كان يدرك جيداً أنَّ العلاجَ غير متوفرٍ وأنه هالكٌ لا محالة، فاستشهدَ متأثراً بجراحه، ولم تلتئمْ جراحُ الحـــزنِ بعـــدُ حتى اغتيلَ أخي وهو في الطريق إلى البيت.

عند حواجز الخروج، تقدم شاب فاشِسْتي من لمرأة تحمل ابنها الرضيع ولمرها بقطعِ رأسه! ناولها الخنجر فابتلَّ وجهها بالدموع وصارت عيونها كمرجلٍ من الغضب، لكنه لم يتراجع وظلَّ السكينُ يرتعشُ داخلَ يدِ الأمِّ ويصفرُّ لونُها حتى سقطتْ ميتة فكان موتها ارحم مما أمرت به.!! فأطلقَ النار على الطفلِ وأوقفَ صراخه، ولم ينتهِ الفاشستي من جريمته حتى مرتْ طفلةٌ عمرها ثمانية سنوات وكانت تسير بجوار أمها، فادعى أنها تحملقُ بهِ كالمقاتلين وقام بقتلها.

## شهادة أم علي سالم

استشهد لي (٥) خمسة أولاد في المخيم وكانت ابنتي فادية تشتغلُ بالهلال، ولما خرجتُ من المخيم أخذتُ قمصانَ أولادي الشهداء علشان أشمّ ريحتهم الغالية، وبعدما طلعنا بالسيارات ولما وصلنا عند السريان عرفت من الناس أنهم شحطوا جوزي بعد أن ربطوا كل رجل بحبل وكل حبل بسيارة ومشوا بالسيارات. ومش بس هيك، كمان اثنين من أولادي راحوا بالجبل وما وصلوا واستشهد ابن ابني في البرجاوي وكنت أتمنى أستشهد ولا أطلع من المخيم وأشوف اللي شفته.!!

## شهادة نزهة حسن

استشهد ابني "أحمد" في منطقة الجديدة وأثناء الأحداث

استشهد ابني "جلال" واستشهدت ابنتي وهي تحاول إحضار الماء وعند سقوط الملجأ نتيجة تركيز نيران المدفعية على البناية التي كان في داخلها ما بين (٤٠٠ – ٥٠٠) شخص وكان ولدي يعمل مع الشباب على رفع الأنقاض ومساعدة من هم في داخل الملجأ لإنقاذهم فاستهدف الانعزاليون المنطقة وسقط ابني شهيدا ليتركَ أطفاله بلا معينٍ وعند سقوط المخيم خرج زوجي وأبنائي الثلاثة وأحفادي ليصعدوا عن طريق الجبل لكنهم لم يستطيعوا اجتيازَ الكمائنِ الانعزالية وعادوا ليخرجوا عن طريق الدكوانة، وبعد أن وصلنا إلى الكنيسة حيث يوجد كمينٌ انعزاليّ فاعترضوا أبنائي الثلاثة وأوقفوهم على الحائط وبإجرامهم ووحشيتهم المعروفة أخذوا يضربونهم بمدقاتِ الكبة على ظهرهم وبكل قواهم حتى سقطوا على الأرض، كما قتل المسلحون أحد أحفادي بدمٍ بارد، بكيت وصرخت لكن بقية أحفادي ترجّوني أسكت لئلا يأخذَهم المسلحون فمشينا وقلبي يتقطع وكأني لا أعرف الشباب الذين استُشهِدوا والذين افتديتُ عمري في تربيتهم ومشينا إلى أنْ وصلنا الفندقية صعدنا إلى سيارات الشحن وقفت إلى جانب زوجي وكان المسلحون يحضرون الشباب ويقتلونهم على مجموعات أمامنا وبكى زوجي فلمحَه أحد المسلحين وأنزله من الشاحنة وأخذوا بتعذيب الشباب أمامه ثم قتلوه فسقط على الأرض، وصرخ أحفادي من الخوف فبدؤوا بإطلاق

الرصاصِ علينا ونزلنا من الشاحنة دونَ وعيٍ وضاع أحفادي جميعهم، خرجت أنا وزوجة أحد أبنائي الشهداء وكان لي حفيدان قد صعدا في الجبل فوصلَ أحدهم واستُشهِد الآخر وخرجت بالابن الذي بقيَ من عائلة كانت مكونة من (١٥) خمسة عشر شخصاً، وسكن بالدامور معي ولكن..

هل تدرون ما حدث؟ لقد استُشهِد حفيدي الذي بقي لي من الدنيا، استُشهِد هنا في الدامور عندما كان يفك سلاحه ويجربه في الحراسة وها أنا أعيش وحدي فقط ولم يبقَ لي أحد.!!

**شهادة أحمد حمزة**

في اليوميْن الأوليْن للمعركة القاتلة في "تلة المير – محور الجرفي"، كان القتال ضارياً فسقطَ أربعون (٤٠) شهيداً من القوات المشتركة، وفي اليوم الثالث حولني "صالح زيدان" إلى الدير قرب "جورج متّي" وفي معارك استردادِ المعامل جُرِحت وجُرِحَ "مفيد حمزة" واستُشهِد "محمود مهاوش" ومعه رفاقه منهم "موفّق كويدر".

بتاريخ ٢٣ تموز تمت مجزرةٌ رهيبة بسقوطِ البناية المؤلفة من ثمانية طوابق على مَنْ فيها نتيجةَ القصفِ وهناك كانتْ عائلتي المؤلفة من (٥١) واحدٍ وخمسين شخصاً مِنْ "آل حمزة"

واستُشهِدوا جميعاً داخلَ الملجأ تحت أنقاضِ البناية.

وللعلمِ، مِنْ ضمنِهم أهلي العَشَرة -أنا كاتبة النص- وهم أبي "محمد حسين حمزة" وأمي وإخوتي الخمسة وأخواتي الثلاثة.

**شهادة الممرضة فاديا سالم**

ربما لإنْمانِنا حالاتِ الموتِ البطيء، لا أجد ما أقوله عن الجرحى كممرضة في الهلال، منظرٌ واحدٌ ارتسمَ في مخيلتي إلى الأبد، وسأنقله إلى أولادي وربما يُحكَى ذاتَ يومٍ كقصةٍ من قصصِ المنفى وحكايات العذاب الفلسطيني.

شاهدتُ أُماً لها خمسة ٥ أطفالٍ يتلاحقون بالعمر والطول، حيث سقطتْ قذيفة بالقرب منهم وأُصيبَ اثنان وتملكت الأمَّ حالةُ فزعٍ شديدٍ واكتفت بأنْ احتضنتْ الأطفالَ وظلتْ تبكي وتستنجدُ بي لإنقاذِ أطفالها.

ركضتُ نحوها محاولةً النجدة، حينَ سمعتُ صوتَ أمي من ورائي يحذرني من الكتائبِ الذين صاروا على مقربةٍ منا، والمرأةُ سمعتْ صوتَ أمي أيضاً، فتحجَّرَ الدمعُ في عيونها وجحظتْ وهي تتفحصُ الأولادَ الثلاثة غير المصابين وتضعُ الاثنين الآخرين بين رجليْها، يبدو أنها اختارت إنقاذَ الثلاثة فوقفتْ ونظرَ الجريحان نحوها وقالا وهما يبكيان (( يما خذينا معك )) تطلعت الأمُّ نحوَ الطفليْن وغصَّتْ بالبكاء

وأطلقتْ ساقيها للريحِ وهي تحملُ الثلاثة وأنا أعدو خلفها وبين يدي ابن اخي الصغير.

**شهادة ديّا علي**

على طريقِ المتحف أوقفَ الحاجزُ الكتائبي السيارات وأنزلوا جميع الرجال بينهم أخي وشقيق زوجي وأوعلاد عمي الاثنـــيْ عشر، سمحوا لنا بالمرور بدونهم جميعهم.!!

**شهادة مريم رضوان عمر – الجنسية سورية**

ذبحوا زوجي أمام عيني وذبحوا أولادي الثلاثة، قلت لهم أنا سورية ولست فلسطينية أو لبنانية ولكنهم لم يتراجعوا.

**شهادة الطبيب عبد العزيز اللبيدي**

ارتكب الأعداءُ جريمةً بشعة بحقِّ البعثةِ الطبيّة حيث أعدموا كل الذكور من الممرضين رمياً بالرصاصِ، في حـــين فُقِـــدَتْ اثنتان من الأخوات الممرضات، ولم يعرف مصيرهن إلى الأبد.

عند أحد الحواجز تعّرفَ إليَّ أحدُ عناصرِ الكتائـــب وكنـــتُ أجريْتُ له عمليةً جراحيةً في وقتٍ سابق من العـــام الماضـــي، فأخذني إلى الداخل وتركتُ إخواني العشَرة الممرضين الـــذين صفّوا اثنين اثنين ومن الداخل سمعت زخاتِ رصاص وصراخاً

ثم سكت كل شيْء.!!

**شهادة معين سعيد**

ذهبت إلى ملجأ "قدورة" قرب "جورج متّي" أبحث عن أهلي، كانت الساعة الثانية والنصف صباحاً، ولم أجدْ سوى جثةً لأحد زملائي في التدريس، وأنا أبحث في الجثث تعرفتُ على جثـــةِ والدي من خلال ملابسه وكان وجهه مُبشّعاً جداً من التشـــويه. اضطررْتُ إلى سحبِ بقيةِ الجثثِ حتى أتعرفَ على بقيةِ أهلي، وتعرفت على جثة أمي وإخوتي الصغار وأيضاً على جثة زوجة أخي "منير" رحمهم الله جميعاً وتقبلهم، وكان أخي "سمير سعيد" قد استُشهِد في ١٩حزيران ١٩٧٦م على تلة القيادة العامة. ومنذ الحصار انتهتْ مهمتي كمدرس، التحقتُ مع مجموعةٍ من جيشِ التحريرِ إلى محور الدكوانة، بعد سقوط دير الراعي الصالح.

نتيجةَ انقطاع الكهرباء اضطررْنا إلى استخدامِ قوالبِ الشمعِ مع أكياس نش (ناريت) للإضاءة واستخدمْنا الأوراقَ والخشبَ للطبخ، أما العلاجُ فاقتصرَ على الهلال الأحمـــر ومستوصـــفيْ الجبهتيْن الشعبية والديمقراطية.

**شهادة أم نبيل-٤٥عاماً-زوجة وأم لعشرة أطفال**

أنا مؤمنةٌ بقضيّتي الفلسطينية ولي حقٌّ في النضال من أجل

استرجاع وطني عاجلاً أم آجلاً، أنا عارفة إنـــه رح يستشـــهد أولادي يوماً ما .. ولكنْ لمْ أتوقع هذا اليـــوم وأنَّ يـــومهم فـــي لبنان، زوجي مقاتلٌ من سنة النكبة، كان يحضرُ إلى البيتِ خفيةً في الشهرِ مرةً لأنه مراقبٌ من قِبَلِ الشعبةِ الثانية في المخـــيم، وفي كلِّ مرةٍ يأتي يأخذونه ويحققون معه ويقنعونه بعدم العمـــل في هذا المجال، وأحياناً يضربونه.

وهكذا بقينا لحين نزولِ الثورة التي غيرتْ مجرى حياتنـــا وأصبحت البندقيةُ شرعيةً. كنت في لجنة الشؤون الاجتماعيـــة أزورُ أُسرَ الشهداء، وأشارك في المســـيرات الشـــعبية وأزورُ المقاتلينَ في الجنوب وأقدمُ لهم الهدايا التي كنـــا نجمعهـــا مـــن الأهالي في المخيم. وهكذا إلى أن أتانا الحصار الملعون، وكان زوجي مسئولاً في النهرِ وعندما سقط المسلخ خرج زوجي مع رفاقه المقاتلين إلى المنطقة الغربية، ولم يعرِفْ عنا شيئاً ..

وأولادي خمسة ٥ مقاتلين، كنتُ أقوم بعَجْن الخبزِ للمقاتلين مع مجموعة من نساء المخيم ونقوم بتحضير الطعام، وعلمـــتُ باستشهادِ ابني "كايد" عمره ٢٢ عاماً، وأكملتُ عملي، وذهبـــت إلى مكان جثتِه وقبّلتُه وتركته ورجعتُ ولم أُخبِرْ إخوانه حتى لا تنهار عزائمهم.

وبعد أسبوع علمتُ باستشهادِ ابني "فارس" وعمره ٢٥ عاماً،

وتحملت ولكن.. قلبُ الأمّ لمْ يحتملْ أكثر، وصبّرتُ نفسي بنفسي لأنني كنت قدوةً لأمهاتِ الشهداء.

وخرج ابني "نبيل" عن طريق الجبل ولغاية اليوم لم أعرف عنه شيئاً، واقتحمَ الكتائبيون المخيمَ وأنا فيه مع ابنـــي "خالـــد" وعمره ١٤ سنة وكان مقاتلاً أيضاً، وهناك كانت فاجعتي أكبـــر بكثيرٍ من استشهاد أولادي، إذْ صفّوا الرجالَ فوراً وأخذوا البناتِ وفتّشوا النساءَ تفتيشاً مخجلاً، ثم جاء دوري، ولا يوجـد معـــي شيءٌ سوى ابني خالد..

فإذا بهم يشيرون عليه ويأخذونه، وسألوني: من أين لي مثل هذا الولد لأنه أشقر وعيونه خضر؟؟ فأجبتُهم بصوتِ التحدي: هذا ابني أنا، هذا ابن فلسطين..!!

وما أنْ انتهيتُ من كلامي حتى أطلقوا الرصاصَ عليه .. ولمْ أهتزّ بلْ تسمَّرتُ في مكاني، وأمروني أنْ أدوسَه –أمـــرّ مـــن فوقه– فرفضتُ وقلت لهم: أعرف هذه النهاية، وهذا قدرنا لـــنْ نركعَ أبداً مادام لنا طفلٌ يرضع، فشتموني وضربوني وقتلـــوا جميع الأطفال الذين كانوا معنا أمام عيني، هكـــذا يـــا أمهـــات فلسطين كُتِبَ عليكنَّ العذاب بفقدانِ فلَذاتِ أكبادكنّ.!!

## شهادة ثريا قاسم – ٤٨ سنة – أم لخمسة أولاد

قصتنا مع تل الزعتر طويلة كتير وقصة عمُر، نحن جنوبيّون منْ مرْج عيون، زوجي صار رجلاً كبيراً وكان يشجعُ الأولادَ حتى يشاركوا بالثورة.. والله يسهّل عليهم وين ما كانوا ما قصروا أبداً.

وقت ما عِلْقَتْ الحرب وحزّت الحزّة، كنت أصلّي لله ليحمي المخيم، وكنت أبعث بناتي يساعدوا في مراكز الإسعاف. عانينا كثيراً من الجوع والعطش، ومرت علينا أيام سوداء كنا نشتهي فيها اللُّقمة.

كان عندي ولد –الله يرحمه– اسمه "محمد" عمره ١٨ سنة، كان متحمساً لحمل السلاح، والله كتب له أنْ يستشهد في ٢/ ٧/ ١٩٧٦م بساحة الشرف البطولة، وبعدها بأسبوعٍ استُشهِد ابني الثاني "إبراهيم" عمره ١٤ سنة، حزنْتُ كثيراً عليهم مثل حزنِ أيّ أمّ ثكلى، أما بناتي –الله يستر عليهم مطرح ما هنّ– كان عندي ثلاث بنات، "لمياء" ٢٢ سنة، "عايدة" ٢٠ سنة، و"ديبة" ١٧ سنة، كانوا يساعدون بنقاطِ الإسعاف، حتى يوم الخروج رفضوا ينزلوا معي عن طريق الدكوانة، فضّلوا طريق الجبل، وقالوا لي: "خلينا يا ماما إذا مكتوب لنا نستشهد، نموت بشرف وما تحزني علينا".

ولحد الآن ما سمعت عنهم خبر لا بالعاطل ولا بالمليح.!!

مش عارفة إذا استشهدوا أو بعدهم طيبين، بس بتمنى لهم يكونوا استشهدوا أحسن وأرحم ما يوقعوا بإيدين العصابات الانعزالية، لأنه بعد اللي شفته بالكوانة وباقي المناطق، وعرفنا الأساليب الوحشية باللي عاملوا فيها أهل المخيم هناك، صِرتُ أصلّي لربي عشان يكونوا بناتي ماتوا ولا إنهم يوقعوا أسرى عند هالوحوش البشرية.

أتمنى ألّا يضيع دم الشهداء هدر، وتضحياتنا تطير بالهواء.!!

**شهادة سعدي حسين كركبا:**

كنا نعيش بالزعتر مبسوطين، رغم الحالة البسيطة والظروف الصعبة، وقت الحوادث والحصار كنا نساعد المقاتلين بإحضارِ الماء والأكل، وأتنقّل كل ليلة ستّ مرات من محور الناصريين، وكان الكتائب يبدؤون بالقصفِ عند رؤيتنا ويقصفون البئر الذي نعبئ منه الماء، وعدد كبير من الناس استشهدوا على بئر الماء، ولا أقدر أن أنسى أن أحد المواطنين وقع في البئر بعد أنْ أصيبَ برصاص القناصة، وبقيتْ جثتهم في البئرِ، ومع ذلك بقيَ الناسُ يشربون من البئر لأنه لا يوجد غيره، فهو المورد الوحيد، وكنت أعبئُ الماءَ لمستشفى الهلال الأحمر، لمساعدة الجرحى.

وأقوم بتنظيف ومسح الدم عن الجرحى المصابين، وأساعد

في تنظيفَ المستوصف. وكان يوجد لديّ ماء زهر ومـاء ورْد كنتُ أنظف به وجوه الجرحى.

استُشهِد ابني الصغير وعمره ١٩ سنة، وعندما سقطَ لمْ يقعْ على الأرض وإنما مات وظهره مسنودٌ على الحائط، كأنـه لا يريد أنْ يحنيَ ظهرَه حتى وهو شهيد.!! وأصيب ابني "خضر" بمعركة "حرج ثابت"، رفضتُ الذهابَ إلى الملجأ وتركِ أولادنا تقاتلُ لوحدها، لأنَّ حياتي ليست أفضلَ منهم.!!

انسحبَ الشبابُ بعد سقوطِ مستشفى "طربية"، وخرجتُ أنـا لأفتشَ على ابني "شهيد" (اسمه شهيد) ولما وجدتُه طلبتُ منه أنْ يتركَ المحورَ لأنه لم يعُدْ هناك فائدة لأنَّ النارَ مشتعِلة ولمْ يبقَ كثيرٌ من الذخيرة، ولكنه رفضَ وأقنعني بالذهابِ إلى الملجأ.

ذهبتُ إلى الملجأ فعلاً وكانتْ ابنتي مريضة، وهناك عرفتُ أن ابني "شهيد" قد استُشهِد وهو يقوم بعملية فدائية.

عندما خرجنا من الزعتر، أخذوا منا شابيْن عند الكنيسة ولمْ يرجعوهما، ثم أخذوا شابيْن سورييْن، قتلوا واحـداً وأرجعـوا واحداً جريحاً أمامنا، وكنتُ أفكرُ بابني "أحمد" الذي طلع بالجبل، وأنا أريدُ أنْ أقولَ أنَّ حيّ "كركبا" يبعدُ عن الزعتر.

والجميع يعرفون أنه حي لبناني وكل سكانه لبنانيون، لكن ما

في فرق عندهم، مع أنهم يكذّبون ويقولون للبنانيين: "أخرجوا نحميكم"، ثم يخدعونهم، وهذا إثباتٌ أنه كان هدفهم كلّ شيء اسمه وطني، ما في فرق إنْ كان سوري أو لبناني أو فلسطيني.!!

وأمام عيني طخّوا واحد سوري، و احنا بنعرف إنهم قتلوا أحد أصحاب المصانع، لأننا نعرف الذي قتله، لأنه كان يعمل عنده، بس احنا والله ما راح ننسى شهداءنا ولا البهدلة اللي تبهدلناها. وإنْ شاء الله يكون النصر لنا، وإنها لثورة حتى النصر.

**شهادة صالح زيدان – قيادي في الجبهة الديمقراطية**

منذ مجزرة ١٣ نيسان ١٩٧٥م بدأت تجربة تل الزعتر، وبدأنا نعِدُّ أنفسَنا من خلال التعبئة والاستقطاب، وفي ١١ آذار ١٩٧٦م، بدأ طوقُ الحصار التجريبي على المخيم حين مُنِعتْ المواد الغذائية وتمَّ حظرُ الدخول أو الخروج منه وإليه.

بدأ الهجوم في "حزيران" مِن أضعفِ منطقة بالمخيم، من ثغرة "المكلس"، فهي منطقة مكشوفة وطرقُ الإمدادِ إليها صعبة، ووجود الثورة فيها ضعيف.

ومع ذلك تصدينا للهجوم وخسرنا الكثيرَ من الشهداء والجرحى على امتدادِ سبعة أيام، وتمكن العدو أيضاً باستخدام

الآليات والدبابات من احتلال "تلة المير" حيث كانت تتمركـز أسلحة الإسناد.

قُمنا بهجماتٍ مضادة واستطعنا تحرير "تلـة الميـر"، إلا أنَّ القوى الانعزالية عاودت الهجوم، وتمكنتْ من احتلال "تلة المير" والتلال المحيطة بالمخيم، فأصبحَ تحت مرمى نيرانهم، كان ذلك في اليوم الثامن حيث بدأتْ بعضُ الأصواتِ الاستسلاميّة تدعوا إلى الاستسلام ووقف المقاومة.

ففي حواليْ السادسة مساءً جاءني "بـلال حسـن" مسـئول الصاعقة العسكري وطالب باجتماعٍ للمنظمات، لأنَّ المخيم قـد سقطَ ولا داعي للمقاومة، والمطلوب الآن البـدء بالمفاوضـات لتأمينِ الانسحاب، وتمَّ الاجتماع فعلاً، وانتصرَ تيارُ الصمود.

وفي مجرى القتالِ تبينَ أنَّ تنظيميْن أساسييْن هما القـادران على حمايةِ المحاور والدفاع عنها، وأقصد حركتيْ "فتح والجبهة الديمقراطية"، فبدأ بعقْدِ الاجتماعات المشتركة وبصورة يوميـة داخلَ غرفةِ العمليات.

بعد احتلال "تلة المير" شنَّتْ القوى الانعزالية هجومَها علـى القلعة، لما تمثله مِن عُمقٍ اسـتراتيجي، ولأبنِـيتها العاليـة المشرفة على الدكوانة والمخيم. بدأ الهجـوم فـي "الحازميـة" مستهدفاً محورَ الصاعقة الذي سقط سريعاً، فأصبحنا بسـقوطه

مكشوفين للانعزاليين، حيث دخلوا القلعة من الخلف، فقاتلنا ورفاقنا ببسالةٍ، استطعنا إبادة كل الذين تمكنوا من دخول القلعة، ولكثافة الهجوم استُشهِد جميع رفاقنا رحمهم الله.

تنّبهنا بعد سقوط النبعة إلى أهمية حفظِ الجبهة الداخلية وضرورة رصّ الصفوف لتطويق الصاعقة واتجاهها الاستسلامي، واستطعنا بعَرَق ودم المقاتلين والجماهير بناءَ التحصينات ورفعَ شعارِ التموين الموحّد وتطبيقه، والمساهمة في ابتكار أنواع جديدة للخبز، وذلك بخلط العدس المطحون مع النشا.!!

قمنا بتجميع أكياسِ الرملِ وإغلاق الطرقاتِ والإشراف على الجرحى وجلب الماء، وعلى العموم فتجربة "تل الزعتر" مضيئة للثورة الفلسطينية، لأنَّ مقاتلي التلّ حذفوا الراية البيضاء من قاموسِ العلم العسكري، وحذفوا الاستسلام من قاموس نضالهم. وعندما انسحبوا كانوا ينفذون عملية عسكرية بالقوة المسلحة، وصنعوا بتصميمهم على التصدي والصمود ملحمة "تل الزعتر" المجيدة لمدة ٥٣ يوماً.

### شهادة السيد سلمان

المؤامرة لم تكنْ أمريكية-صهيونية، فهناك أنظمة عربية تآمرتْ وشاركتْ في اقتلاعِ المخيم وتدميره، سواء عن طريق

الصمتِ أو المساهمة الفعلية في مؤازرةِ الأعـداء ومـع ذلـك استطعْـنا اختراقَ طوق الحصارِ ووصلنا إلى رفاقنا وإخوتنـا في الجبل بطريقةٍ عسكريةٍ منظمـةٍ مقسّـمين إلـى سـرايا، واستغرقتْ عمليةُ الانتقالِ ما بين ١٤-٢٠ ساعة مشـياً علـى الأقدام، وخلال الخروجِ العسكري اشتبكنا مع القوى الانعزاليـة ودمرنا لهم بعض الآليات والعتاد، وأجبرناهم على إخلاء منطقةٍ واسعةٍ، مكنتْ المقاتلين مِنَ الخـروج وبـرفقتهم مئـاتٌ مـن المدنيّين.

الصاعقة تحولتْ بعد تصفيتها في بيروت إلـى مجموعـاتٍ صغيرة، مرتبطة بالمخابراتِ السورية وبمصالحها التي تمتْ من خلالِ السرقات، وتمكنّا منْ ضبطِ اتصالٍ مباشرٍ بين مسـئولِ الصاعقةِ "بلال حسن" وبين الكتائب الفاشية.

شكّلْنا له محكمةً ثورية لكنّه توارى قبل تنفيذ الحكم، كما أنَّ جماهيرَ المخيمِ واجهتْ دعواتِ الاستسـلام التـي روّجَ لهـا المسئولونَ في الصاعقة ونَبَـذَتْـهم.

دافعنا عن المخيم بحواليْ ألف مقاتلٍ من مختلفِ التنظيماتِ بالإضافة إلى المليشيا، وخلال ٥٢ يوماً لمْ يتمّ أسرُ مقاتلٍ واحدٍ، رغمَ وقوعِ ثلاثةِ آلاف شهيد، وخمسة آلاف جريح.

## شهادة أحمد القمح

اجتمعنا حواليْ ٢٥٠ مقاتلاً على طرفِ المخيم، قلنا: "ما دُمْنا كثيرين لماذا لا نرجعُ ونقاتل؟"، أخــذتُ موقعــاً فــي منطقــة "هونين"، وأخذ "سلمان" موقعاً آخر في التمــوين، كانــتْ هــذه المواقعُ مكشوفةً وهي الوحيدةُ التي بقيتْ بأيدينا.

وزَّعنا الشبابَ، ثم عُدْتُ لأنامَ في البيت، وفي الصباحِ كــان الناسُ قدْ رحلوا، زوجتي حاملٌ وابنتي أيضاً كانوا قد رحلــوا معهم، ذهبتُ للمحور وبدأت الاشتباكات.

قلتُ لسلمان: "إذا فقدتُ موقعي سأنسحب عنــدك"، حــواليْ الظهر اشتدَّ الهجوم، دخلتُ "الملّالات حي هــونين"، توجهــتُ لأقولَ لسلمان أننا سننسحب عنده، فوجئتُ بالكتائبِ، كان هناك ١٥ من مقاتليهم في الداخل، ضربتُ عليهم مخزناً كاملاً، وكفّى عليهم مقاتلٌ من القيادة العامة اسمه "سليم حمدان"، وعدنا بسرعة فوجدتُ "سلمان" في مواقعنــا. كــان يومــاً طــويلاً، صــرْنا محصورين في ثلاثة بيوت تتألفُ من طابقٍ واحــدٍ، وصــاروا يسيطرون علينا من كافة المباني، لمْ يَــعُــدْ بإمكاننا التحرك إلا بصعوبة شديدة، كانَ الشبابُ يلحقون الكتائبَ حيثمــا دخلــوا، وكانوا يعتقدون أننا قد انسحبنا من المخيم فيدخلون للنهْبِ، كنــا نُــبيدُ مجموعاتِهم كاملة، فلمْ يكنْ بإمكان أحدٍ منهم إعطاء خبرٍ

عمّا يجري داخل المخيم، ولكن آخر مرة استطاع اثنان منهم أن ينفذوا من بين مجموعة قُتلت، وأعطوهم خبراً، فجاءوا وطوّقونا، وفي الساعة ٨ مساءاً انسحبوا، لأنهم لا يستطيعون البقاءَ بين الزواريب ليلاً، نحن نظّمنا أنفسنا في طابور وخرجنا نحو البرج العالي، كان "محمد شحادة" قد سبقنا للاستطلاع، وكنّا حوالي ٩٥ عنصراً. قرب كلية الهندسة كان هنالك كمينٌ كتائبيّ أخذ يردد: استسلم.. اترك السلاح.!! لم نردّ، ربما كانوا يوجّهون التهديدَ لغيرنا، كان "محمد شحادة" قد قِطع عنهم مع ٤ عناصر آخرين، نحن رجعنا إلى الوادي ونِمْنا هناك.

كان يوماً آخر طويلاً وصعباً، فيه تخوّفٌ وحذَر دائم، كان يجب أنْ نراقبَ الشبابَ لئلاّ يتحركوا أو يصدروا صوتاً، وسأل سلمان: "نريد أحداً يعرفُ الطريق"، قلت: لا أعرف الطريق ولكنْ لديّ الإرادة والعزيمة.

بدأتُ أستطلع كل ٥٠ متراً والشباب يتبعونني، عند مفترق بيت "مري" رأيتُ آليةً، عمَلنا "لفة" حتى نتجنبها، وجدت نفسي مع ٣٠ عنصراً من المجموعة سألت أحدهم: "كيف راحوا الشباب؟" قال: لا أعرف، كان "سلمان" والآخرين قد ذهبوا في طريق آخر، وجدنا شجرة خروب ونمنا تحتها، رأيت سلمان ومجموعته على بعد قريب منا. في اليوم التالي سألت: مَنْ

يعرف الطريق إلى "عاريّا". قال واحد: أنـــا أعــرف طريـــق "المونتفردي"، لكنه أوصلنا إلى "اللـــويزة" حيـــث مســـتودعات الجيش، كانت طريقاً وعرة وشائكة، مشينا مسافة كيلـــو متـــر زحفاً، وصلنا النهر وقطعنا، سمعنا صوت كتائب، صرنا فـــي المستودعات، كان يجب أن نواصل بأي شكل، صرخت امرأة: "هاهم في الحديقة". عدنا عبر طريق وعرة، مررنا أمام بيـــتٍ اعتقدناه خالياً، بعد أنْ عبَر بعض الشباب مسافة ٣ أمتار، بدأت الرماية عليهم، تقدم "أبو الجبال" ورمى بقنبلـــة يدويـــة داخـــل الغرفة، واقتحم بالكلاشن. "أبو الجبال" استُشهد فيما بعد وكان قد قتل من الفاشيين الملازم "رحمة" الذي كان مسئولاً في الداكونة، كنا على مسافة ١٥٠ متراً من موقعنا. سمعت صـــوتاً ينـــادي: قمح قمح، لم أرد عليه لأحد كمائن الكتائب كان ينـــادي علـــي شاتماً.. أردنا أن نتراجع، ولكن الصوت عاد منادياً أحمد.. قلت: "نعم" .. وتقدمت نحوه.. وقبل أن أسلمَ عليه مددتُ يدي متناولاً علبةَ السجائر من جبينه.

## شهادة عدنان عقلة

مهما عملنا لا نستطيع أن نكافئ ونقدر الدور الـــذي لعبـــه الأطباء والممرضون في الهلال الأحمر الفلسطيني، فقد تفـــانوا في عملهم، بالرغم من عددهم القليل جداً.

بعد اشتداد الأزمة توقف الأطباء السويديون عن العمل لأنهم لايجرؤون على معالجة الجرحى بلا تعقيم ولا مياه.. وهنا برز الرفيق الياس العشي.. لقد قام بالمعجزات فعالج حالات خطـرة وأجرى عمليات جراحية ناجحة وهو ممرض ولـيس طبيبـاً. ((وقد قتله الفاشيون يوم استسلام المخيم )).

## الفاشست والصحافة

ظهر يوم ٢٢ أيار – كان الزميل "إلياس الجوهري" مصـور صحيفة (بيروت)، يقوم بواجبه المهني، عندما تعرضت الدراجة النارية التي يستقلها فتعرض إلى نيران الفاشست الكتائب فـي منطقة الدكوانة، الأمر الذي أدى إلى استشهاد المصور وبقـاء جثته ساعات طويلة حيث كانت نيران الفاشيين تصد سـيارات الإسعاف.

وفجر اليوم نفسه تعرضت (اللواء) لهجوم مسلح مـن قبـل الفاشيين حيث رد حرس الصحيفة الهجوم على أعقابه.

وفي اليوم السابق تعرض الزميل "موسى شحادة" من أسـرة (الحياة وديلي ستار) للضرب المبرح من قبل الفاشيين وتحطيم آلته على رغم إبرازه أوراقه الصحفية والمهنية.

وفي نفس اليوم وبينما كان العامل "إبراهيم سـرور"، أحـد

عمال الإدارة في "النداء" قادماً في الصباح من منزله في النكوانة إلى الصحيفة أوقفه حاجزٌ كتائبيٌ مسلح.

وعندما شاهد الكتائبيون جريدتيْ "النداء" و"السفير" في يده، وعلموا أنه يعمل في الصحيفة، انهالوا عليه بالضرب بأعقابِ البنادقِ وهم يطلقون السبابَ والشتائم، الأمر الذي أدى إلى كسْر فكِّه ويده وإحداث عدة جروح ورُضوضٍ في أنحاءِ جسمه، ولا زال في حالة الخطر.

وقد نعتْ نقابة المحررين وجمعية المصورين الزميل "إلياس الجوهري" حيث أصدرتا نعياً جاء فيه: "أننا نُكبِّر شهادة المصور "إلياس الجوهري" مصوّر جريدة بيروت، الذي قضى شهيداً لأقدسِ قضيةٍ وأعطى نموذجاً عالياً في الالتزام بالضمير المهني والأخلاق الإعلامية والوطنية، خصوصاً أنَّ هذا الحادث يجيء بعد الاعتداء على مصور الحياة السيد "موسى شحادة" وتحطيم آلةِ التصوير التي كان يحملها، والصعوبات التي يتعرض لها المصورون والصحافيون بشكلٍ عام، مما لم تشهَدْ مثيلاً له، حرب "فيتنام" حيث كان احترام الصحفيين والمصورين دأب الفريقيْن المتقاتليْن.

ومما يذكر أنَّ الزميل الشهيد "الجوهري" قد تعرَّض سابقاً لتهديدات الفاشيين الكتائب، بسبب التقاطِه بشجاعة نادرة صوراً

معبرةً تُدين الكتائب في عين الرمانة.

وقد نقلت الصحف ووكالات الأنباء عدداً من صوره، ولـــذا أمعَنتْ الكتائب بمنع دخول الصحافة للمناطق التي تسيطر عليها، كيْ تخفي جرائِمَها بحقِّ الأبرياء وبحــقٍّ الإنســانية، وجريــدة "فلسطين الثورة" نعَتْ الزميل الشهيد "إلياس الجوهري" وندَّدت بالاعتداء على الصحافيين وكتبت تقول: تلقــت أســرة مجلــة فلسطين الثورة بألمٍ واستنكار سقوط الشهيد "إلياس الجــوهري" برصاص الفاشيين وهي تتقدم لجريدة "بيروت" ولنقابة المحرّرين وجميع المصورين اللبنانية، وكذلك أسرةُ الشهيدِ بعزائِها علــى اغتيال الزميل "إلياس الجوهري".

إنَّ الشهيد "إلياس" بعدستِه وشجاعته النادرة، قد أسْــهمَ فــي فضْحِ جرائمِ الفاشيين الذين حقدوا عليه حيث ضَبَط الإرهابيّين الكتائبيّين على نطاق العالم وهم يغتالون طفلاً ثم شقيقه الــذي خفَّ لنجدتِه.

## تل الزعتر في الصحف العالمية

احتلت أخبارُ مخيم الصمود "تل الزعتر" جانباً رئيسياً مــن اهتمام الصحافة العالمية، ولم تستطِعْ أخبار مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في "كولومبو" ولا انتخابــات الحــزب الجمهــوري

الأمريكي التي رافقت الأيام الأخيرة لصمود "تـل الزعتـر" أنْ تطغى على أخبار المخيم الفلسطيني، الـذي سـجل بصـمودِه الأسطوري صفحةً مشرفةً في تاريخ نضالات الشعوب بـالرغم من التواطؤ والصمت العربي الشامل الـذي رافـق الحصـار العسكري للمخيم طيلة خمسين يوماً ونيِّف، والتي انصبَّتْ خلالَها آلاف القذائف المدفعية والصاروخية على سكانِ المخيم البطل.

### شهادة صُحُف أجنبيَّة

في مقالٍ لأحد مراسلي "الغارديان" وقـد أُصـيبَ بـبعضِ الجروح، ونُـقلَ إلى مستشفى الجامعة الأمريكية في بيـروت، ذكرت "الغارديان" أنَّ محاصرةَ المخيمِ كانت مِن أبشع الأحداث التي سمح بها وتواطأ فيها الزعماء العرب في التاريخ المعاصر، وكانت تحت عنوان (عرب يموتون بينما عرب يتفرجون)، قالت الصحيفة في مقالٍ آخر أنه سمحَ للمخيم أنْ ينتهيَ خنـقاً بينمـا نفدَ الماء ولاقى الجرحى حتـفَهم ببطءٍ دونمـا عنايـة وكـان المدافعون عن المخيم يتضورون جوعاً، والمفارقة القاسية فـي هذه المسألة أنَّ هذه الأحوال المزرية الفظيعة سببُها عربٌ لعربٍ آخرين أو بالأحرى هي أحوالٌ أُذيقَت مرارتهـا للفلسـطينيين الجديرين بالإكبار والتقدير.

وكتبت صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية تقول: في مخيم "تـل

الزعتر" ولمدة ٥٢ يوماً متوالية ولا تزال الحربُ قائمةً ضدَّ الفاشية الانعزالية، وأضافتْ الصحيفة والآن يُذبَح الفلسطينيون الذين وقفوا وحدَهم عُزلاً من كلّ شيءٍ أمامَ أشقائِهم العرب، وقالت: "إنَّ وحشيةَ الكتائبِ والسوريين في مواصلة حملتهم الإرهابية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، لا تُثبت إلا رغبَتَهم في عدمِ التراجع وعدم التواني عن اقتراف أيّ تدمير أو أية مذبحةٍ لمجردِ تحقيق مخططاتهم الإجراميَّة، يساعدهم في ذلك التحالفُ الثلاثي بين "باريس، واشنطن وتل أبيب".

أما أبطال "تل الزعتر" فيمثلون بالنسبة لنا مكانةً أخرى أنهم أولئك الذين قاتلوا حتى الموت، ليُثبِتوا أمام العالم أجمع إرادةَ شعبِهم في إيجادِ وطنٍ له وفي العيش تحت ظلال الحرية والاستقلال، وهنا يكمن التحدي الحقيقي.!!

وتحت عنوان "مذبحة رهيبة في تل الزعتر" نشرت صحيفة "اليونيتا" الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الإيطالي مقالاً جاء فيه: "أنَّ النداء الذي وجَّهَهُ الحزب الشيوعي الإيطالي من أجل أنْ تُسهِم جميعُ القوى الديمقراطية في البلاد في إقرارِ السلام في لبنان كان ينبغي أنْ يُنفَّذَ وبأقصى سرعةٍ في الوقت الذي يتعرضُ فيه الفلسطينيون واللبنانيون إلى هجمةٍ شرسةٍ من قبلِ

الانعزاليين الفاشيست وحلفائهم السوريين.

ولو لقيَ هذا النداء أذاناً صاغية لما سمحَ لـــ"تتار" القـــرن العشرين أن يُشبِعوا رغبَتهم بافتراسِ الآلاف من الأبرياء.

## شهادة الصحفيّين الأجانب

شهادة "ريتا بورينا" من وكالة الصحافة الإيطالية، تروي مـــا شاهدته يوم ١٢ آب يوم إخلاء المخيم: "رأيت الرجالَ في "تـــل الزعتر" يموتون تحت الشمس، في طرقات المخيم الضيقة، في الساحاتِ أمام الجامع وعتبات البيوت، يموتـــون علـــى حافـــة المجاري، في كل مكان".

"وكانت النساء تصل بيروت باكيةً على "مستديرة" أمام المخيم طلبنا الإذن بالدخول قالوا: "ممنوع"، كان هنالـــك الكثيـــر مـــن المسلحين، جنود وسيارات محملة بأشـــياء مختلفـــة، ماكينـــات خياطة، راديوهات، تلفزيونات ومقاعد مُكوَّمـــة فـــوق ســـطح السيارات، كلها تأتي من "تل الزعتر"، بعد انتصارهم المشـــئوم والمجزرة كانت لحظة النهب، فجأةً بدأ الرجال يطلقون النار في الهواء، والمشاجرات انفجرت بين هؤلاءِ الذئاب، إنَّ غنيمة مخيم لاجئين ليست مميزة بشكل خاص، بالرغم من ذلـــك يُقْـــتَلون لأصغرِ الأشياء".

وتتابع: "في مركز النمور الأحرار في جسر الباشا، أعطونا دليلاً اسمه "ديان"، كان أعوراً، وكان هذا الاسم يَسرُّه، آخر دعا نفسه "رومل"، "ديان" سلمنا لاثنين فاشيين آخرين، عـدنا إلـى الساحة في سيارة وأخذنا الطريق نحو المخيم."

"جثة ترتمي في الأرض، لم أستطعْ أنْ أحـدّقَ بهـا، كـان ينقصها شيء ما، كانت في منتصف الشارع والسيارات تمـرُّ فوقها، دخلنا المخيم بين الأنقاض، في المخيم كانـت تتحـرك أشكال غريبة تغطي وجهها بكمامات جراحين، كانوا يـدخلون البيوت ويخرجون منها محملـين بعلـب الصـابون، وأوانـي زجاجية، فوط أباجورات، كانوا يضعون غنيمتهم على العتبـة ويعودون ثانية للتنقيب، اليوم يوم النهب في "تل الزعتر".

أنظر إلى الأرض أرى جثة لمرأة عيناها مفتوحتان، نمشـي نحو ساحة صغيرة، نرى مدرسة، ونـرى رجـالاً مسـلحين، مرافقونا يحيونهم قائلين: "يعطيك العافية.. الله معك" !!

على بعد أمتار، جثةٌ لرجل وأخرى لطفل، كانتـا تـتحلّلان تحت الشمس، الذين معي كأنهم لا يروْنَ شيئاً، كان يبدو أنهـم مرتاحون، يثرثرون ويبعثرون التحيات، كنتُ الوحيدة التي أرى، هناك مستشفى، من طابقه الأول نرى المخيم سطوحه مهدمـة منهارة، ورائحة الموت مباشرة وقوية، جثث الأمسِ تُحلّـلها

الشمس القوية اليوم.

ثم نمشي في طريق ضيقة، الجثث في كل مكان، أكثر من أنْ تُحصَى، الرجال ذوي الكمامات يمشون فوقها، وأيديهم محملة.

نأخذ السيارة ثانية ونقطع طريقاً أعْرَضَ، ترتمي على جانبيْها الجثثُ، وعلى اليمين حفرةٌ طلب مني الفاشستي الذي يجلس إلى جانبي أنْ أنظرَ، يوجد كثير من الجثث المتمددة، ممن قتلوا بالأمس -كما قال الفاشستي- ويضيف بأنه اليوم قتلَ ٤٠ شخصاً ليثأر لأخيه.

نتقدم في خطٍ متعرجٍ بين الجثث، يقترح "الفاشستي" الذي يقود السيارة أن نمرَّ فوق إحداها، كنا نقول: "لا.. رجاءً" !! في كل مكان هناك رجالٌ مسلحون مع غنائمهم. أحدهم يجلس فوق حقيبة ويحمل بين يديه كأس بطولة، الفاشستي يقول: "ذكرى من تل الزعتر" الشخص الذي يجلس جانبي يقول: "الحرب قاسية"، وأنه لا يرى عائلته، ولكن بما أنهم قد كسبوا المعركة كما ترون سيداتي وسادتي، لم يبقَ فلسطينيون في تل الزعتر، الصحافة هنا من أجل أن تثبت ذلك، ويفسر كيف تقدموا، جعلوا الناس يخرجون من الملاجئ والبيوت المهدمة ثم فصلوا اللبنانيين عن الآخرين، ثم فصلوا الفلسطينيين إلى قسميْن: النساء والأطفال على جهة، والرجال للقتل.

لم أستطِعْ أنْ أتجولَ في أكثر من ١٠٠٠م[٢] داخل المخيم، لم أستطِعْ عدَّ الجثث التي كانت كثيرة، المخيم كبير يمتدُّ على سطح مساحته ٢٩٥٠٠٠ دونم.

**مراسل جريدة La stamp "فيو كانديتو":**

رأيت بنفسي عشرات الجثث لأشخاصٍ لم يموتوا في المعارك، بل أُعدِموا برصاص في الرأس، ومباشرة أخذت شهادات من أهالي الضحايا حول إعدام السجناء الذين أحياناً كانوا يعدمون في الشاحنات.

هناك أشياء ليس باستطاعتنا الحديث عنها، لأن الرعب النازي "اللّاإنساني" وجد له مكاناً كبيراً في هذه المأساة، رأينا سيارتيْن "فولسفاكن" و"فورد" كانتا تجران القتلى الفلسطينيين.

في الأشرفية بعض النساء أوقفن شاحنة وقلنَ: "ولدنا قُتل، هؤلاء الرجال يجب أنْ يموتوا، "الميليشيا المسيحيون" أخذوا لهنَّ بالثأر فوراً، وفي الأشرفية أيضاً أحد رجال الميليشيا معه ولده عمره بضعة أشهر قائلاً: "أريد تذوق هذا الدم الفلسطيني الشهير". رأيتُ أطفالاً فلسطينيين يَضربون رؤوسَهم بالجدران صارخين: "ليس لي بعد اليوم أحدٌ في هذا العالم".

**أوكزافية بارون: وكالة الصحافة الفرنسية:**

هناك بلدوزران ضخمان كانا يرفعان صباح الجمعة القلبة واحدة، الجثث وأنقاض "تل الزعتر"، من المدخل الشمالي للمخيم وحتى الدكوانة رؤية مرعبة، ويجب وضع قناعٍ للتجول بين الأزقة حيث تسيطر الروائح الكريهة، عشرات وعشرات الجثث تنتشر في المكان، ليس بالإمكان عدُّها، لأنهم من الواجب زيارة البيوت التي تهدمتْ سقوفها بفعل القذائف، واحداً واحداً حتى يُمكن إحصاء الرجال والنساء والأطفال الذين ماتوا.

على حافة طريق مشقوقة، تسمح بين بنايات مهدمة بالمرور من منطقة الدكوانة التي كانت منذ مدة طويلة تحت سيطرة القوة المحافظة، إلى المنطقة التي كانت تابعة للمخيم الفلسطيني، جثث الرجال والشبان تغطيها غيمة من الذباب، والبلدوزر يرفعها إلى حفرة جماعية، على بُعْد بضعِ مئاتٍ من الأمتار، معظم هذه الجثث يبدو أنها قُتلت صباح الخميس، حين بدا السكان في الخروج جماعات من المخيم.

الدكوانة والمخيم الفلسطيني (كيلومتر واحد × ٧٠٠) ، تبدو اليوم ورشة ردم، البنايات جميعها ثقبتها القذائف، جدران كاملة سقطت، كما سقطت منارة المسجد وجرسُ الكنيسة، البيوت فارغة، كل شيء هُجِّر في هذه البيوت المتواضعة.

بعد ساعاتٍ قضيتُها في المخيم ومنطقة الداكونة التابعة له لم أرَ تحصيناتٍ مهمة، الحي الذي يمتد على جانب التلة، يعطي انطباع أن المدافعين قد استهلكوا كل الإمكانيات التي توفرت لهم.

**تايم برس: مراسل رويتر:**

كان الناهبون يحملون التلفزيونات والراديوهات وقطع الأثاث، ويمرون فوق الجثث التي تحللها الشمس.

**"ستالينغراد":**

كان الناهبون يتصارعون بين الأنقاض ومعهم مناديل لحمايتهم من روائح الجثث التي دُفنت تحت الملاجئ أو التي تعفنت تحت الشمس، كانوا ينبشون بين الأنقاض بشكل منتظم، ومعظم الناهبين هم من الميليشيا، بدون شك أنَّ لديهم عمل جزئي، ولكنهم يعتمدون على النهبِ من الضحايا ليحصلوا على كمية أكبر من المال، عائلاتٌ بكاملِها جاءت في سياراتٍ واختلطت بهم لِتنْتهزَ فرصتها من هذه الغنيمة.

**مراسل وكالة الصحافة الفرنسية: النهار، ١٤/ ٨/ ١٩٧٦م**

في الدكوانة، المدخل الشمالي للمخيم، منظر يثير الرعب، إذ تتراكم هناك عشرات الجثث وتجبِرُ رائحتُها المرءَ على ارتداء

قناعٍ ليُمكّنه من متابعة السير، ويستحيل إحصاء هذه الجثث التي تشمل الرجال والنساء والأطفال، لأن الأمــر يتطلــب زيــارة المنازل واحداً بعد الآخر.

ولاحظ مراسل وكالة الصحافة الفرنسية، الذي قــام بجولــة تفقدية إلى المخيم، أنَّ ميليشيات القوة المحافظة لم تُبــدِ غــداة النصر الذي حققته مظاهر الفرح أو التفوق الحربي التي تعقب عادةً أي انتصار من هذا النوع!!.

## قبل النهاية .. وما بعد الخروج ..!!

بعد أسابيعَ وشهورٍ عاد البعض من أهالي المخــيم لجلــب شهدائِه، وذلك عن طريق التنسيق مع قوات الــرّدْع العربيــة، المرابطة عند مدخل المخيم بين "حرج ثابت" ومــدخل منطقــة "جسر الباشا"، منهم من حالفَه الحظ وجلب شهداءه، ودفنهم فــي مقبرة شهداء صبرا وشاتيلا، ومنهم من خاب أمله، كما خــاب أملي حين ذهبتُ (أنا كاتبة النصّ) لأحضرَ جثمانَ أخي "سمير حمزة" (١٦) سنة، الذي استُشهِد قبل استشهاد أهلي بأيام، وتــمَّ دفنه بقرب دكان "أم فوزي" (للدخان) على طرف المقبرة فــي تابوت، حصلتُ على خريطةٍ له من خلال الأخ "أبو شــريف" مسئول ملف شهداء تل الزعتر حينذاك.

ولم أكنْ أتخيلُ أنْ أرى المخيمَ وكأنه ساحةٌ منبسطة من ملعب، صرختُ أنادي الأرضَ أن تفتحَ جوفَها لاستخراج من أحبّ من داخلها، لكنها تركتْني أصرخُ ولم يُجب سوى الصدى، فقد جرفوا المخيمَ، والمقبرة لم تُبْدِ أيةَ معالمِ لوجودهم. هذا الشعور انتابني حين دخلت المخيم ودخلت إلى وسط المقبرة دون أنْ أدري، فلم أجدْ أيّ أثرٍ لها وللبيوت المجاورة، ورأيتُ أرضاً مكسوّةً بأزهارٍ متعددة الألوان، وكذلك الفولُ الأخضر البلدي الذي لمْ أرَ في حياتي مثله، صرخت بأعلى الصوتِ لعلَّ أخي يسمعني، وفجأةً وقعَ نظري على امرأةٍ عجوزٍ تسحبُ جثةً من جوْفِ الأرض المحروثة، ذهبتُ إليها وسألتها بدموعي الحارقة: (أين المقبرة يا خالة؟؟)، ردَّتْ بدموعِها المنسابة (أنتي في نُصِّ المقبرة يا بنيتي) فهاجَ صدري أكثر وشعرتُ بأنَّ نبضاتِ قلبي أوشكتْ على الوقوفِ لهوْلِ الصدمة، نهضتُ أُلَملِمُ بقايا قواي المنهارة، رأيتُ طيْفَ الشهداءِ يعتلي تلك الأزهارَ، ليصدُقَ القولُ المأثور: "**دم الشهيد ينبت من جديد**".

ثم ودَّعتُ أخي وأكملْتُ طريقي إلى بيتِنا لأشمَّ رائحةَ الأهلِ من الأطلال، وجدتُ نفسي كأني تائهةٌ في الصحراء، منْ تغيُّر ملامحِ الطريق، لأنهم بعد جرْفِ المخيمِ شقُّوا شارعاً يربطُ مناطقَهم من "حرج ثابت"- "المكلّس"- "بيت مري"- إلى

"الدكوانة"، ما جعله مستحيلاً على أيّ شخصٍ أنْ يهتديَ إلى بيته إلا إذا كان على الشارع الرئيسي الذي ربطوا به مناطقهم.

"**التاريخ يعيد نفسه**"، وربما نفس الأدوات، ولكن اســتكمالاً للمجزرة في زمن آخر ومكان آخر، فما حدث في "تل الزعتر" يطابقُ الواقعَ هذه الأيام هنا في فلسطين الوطن، فالفكرة هــي نفسها "الصهيونية" بوجوهها المتكررة.

وإلى المخيم أعود، وبسبب وجودِ الشــارع وتغيــر معــالمِ المخيم، لم أهتدِ لبيتنا أبداً، وقفــت بــدموعِ الحســرة والألــمُ يعتصرني، أتساءل: أين المخيم؟!! أيــن أهلــي والجيــران؟!! مسحتُ دموعي، وحاولتُ استعادةَ قــواي وذاكرتــي بإحصــاء البيوت المجاورة لبيتنا، حددتُ الموقعَ ومشيتُ حتى وصلت، فلمْ أجِدْ سوى معْلفٍ لحصانٍ كان لوالدي، هو الوحيد الــذي بقــيَ صامداً أمام جرافات الحقدِ العرقيّ ليبقى شاهداً على المجازر!! قلبتُ الأرضَ وجمعتُ نفسي المبعثرة ثمَّ حملتُ حجراً من ركام بيتنا ووضعته في جيبي، وأكملتُ رحلةَ العذاب إلى الملجأ الذي سقط على رؤوس ٥٠٠ شهيدٍ من ضمنِهم أهلــي: (الأب، الأم، أربعة أخوة، والأخوات الثلاثة).

وصلتُ إلى الملجأ لأحاولَ سحب أحد أفراد أسرتي، رأيتُ بركةً من الدم كالقطران، جلستُ على حافة بركة الدم أستصرخُ أهلي

اسماً اسماً، ولا شعورياً هويتُ بنفسي لألقي بروحي معهم!!

وشاءتْ قدرة الله أنْ يأتيَ شقيق صديقتي من الذين حضروا معي للمخيم لجلبِ شقيقِهم الشهيد وخاب أملهم مثلي، فانتشلني في آخر لحظة. عدتُ أدراجي خائبةَ الأمل والرجاء، أطلبُ من الله الصبر، وقلت: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ثم حملتُ حجراً ووضعته مع حجر البيت، وودعتُ أهلي والمخيم وخرجتُ بقواي المنهارة، عندما وصلتُ عند قواتِ الرّدْع، حضر أحدهم وقال لي: أنتِ بالذات لن ندعكِ تدخلين المخيم!! حرام عليكي منظرك هذا الذي يُرثى له، لم أرَ أحداً يخرج بمنظرك هذا.!!

فقلت له: هل رقم ٥١ شهيد قليل؟؟ حاول تهدئتي ببعض الكلمات، جففت دموعي وسألته: لماذا جُرِفَ بعضُ الملجأ؟؟ ولم يتم تجريفه بالكامل..؟؟

قال: لأنَّ أحزابَ الكتائب اختلفتْ عليه، فهم يعتبرونه كنزاً، ويعلمون أنَّ كل النساءِ الموجودات تحت الركام، لا بدَّ وأنَّ كلّ واحدة تحملُ مصاغَها وكل مُدّخراتِها، ولهذا اختلفوا من منهم يتبنى المخيم بما فيه، وتوقفوا عن الحفر.!!

وهكذا ضاع دمُ أهلي وكل الشهداء بين الركام، ولم يتبقَّ منه سوى أطلال الملجأ، الشاهدة على أبشعِ مجازر ارتكبت بحق الإنسانية، هي الكارثة لأنها جسدت البطولة، إنَّ كل

الأديان تدعوا للحب والتسامح، فأين الدين والتسامح وسط بِركِ دم الأبرياء؟؟!.

بعدما عدت إلى "صبرا وشاتيلا" دفنتُ الحجريْن في مقبــرةِ شهداءِ صبرا وشاتيلا، وكنتُ أقوم بزيارة المقبرة من حين إلى آخر.

الآن، من لهيب هذا الجرحِ أناشدُ الضميرَ العالميّ لإيجاد حلٍّ يجسّدُ ذاكرةَ المكان والإنسان، حيث ذاكــرة التــاريخ يقهرهــا النسيان!!

سيبقى مخيم "تل الزعتر" في قلوب الإنسانية، وفي سجلاتِ أحرارِ العالم، وفي دهاليزِ الجامعة العربية، وعلى منبر الجمعيّة العمومية، وفي أروقة هيئة الأمم المتحدة علاماتٌ سوداء وبقــعٌ من الدم لنْ يجففَها التاريخ الإنساني، مهما كان لحبرِه قدرةٌ على الثباتِ في الصفحات لأنَّ المخيم جسّدَ أروع بطولة.. وانتهــى بأبشع جريمة.!!

**رحــــاب كنعــــان**

**خنســــــاء فلسطيـــن**

## **الاجتياح الإسرائيلي- عام ١٩٨٢م**

في ٣-٦-١٩٨٢م، تعرّضَ سفيرُ إسرائيل لمحاولةِ اغتيالٍ فاشلة، والعدوّ اتهمَ منظمة التحرير الفلسطينية، وبدأ بتلويحِ الحربِ على لبنان، وفي يوم ٤-٦-١٩٨٢م عقد رئيسُ الوزراء "مناحيم بيغن" اجتماعاً لحكومته، وأقنعَهم بشنّ الحرب على لبنان بعزْفِهِ على وترِ المحرقة مُحذراً منْ أنْ تُحوّلَ منظمةُ التحريرِ الفلسطينية إسرائيلَ إلى "معسكر" أو "أوشفيتز" آخر عبرَ عملياتِها في القدس والضفة والقطاع أو حتى في العواصمِ الغربيّة كما حصل منذ ساعاتٍ في لندن.

وفعلاً بدأت الغاراتُ الإسرائيلية أولاً على المدينة الرياضية في بيروت من المدخل الجنوبي وعلى مدخل مخيم شاتيلا ومنطقة صبرا.

مع فجرِ السبت ٥-٦-١٩٨٢م، عاودت الغارات تشنُّ على "صور" جنوباً إلى بيروت شمالاً، مروراً بالنبطيّة والناعمة وتفاحتّا وأبو الأسود، ومن جهة أخرى مرتفعات النبطية وقلعة الشقيف ثم التوجه نحو الزهراني وصيدا مروراً إلى طريق جبل الشيخ.

**وكانت العملية باسم (سلامة الجليل)**

بدأ الهجومُ البرّي الساعة الحادية عشر صباح الأحد ٦-٦-١٩٨٢م، على محور الساحل الجنوبي نحـو منطقـة صـور، وقوات أخرى باتجاه "بنت جبيل" و"جويّا" و"قانا"، والسـاعة ٣ عصراً من نفس اليوم امتدت الغاراتُ بـالطيران والأسـطول البحري الإسرائيلي من صور لبيروت مروراً بالزهراني وصيدا والناعمة والدامور وخلدة والأوزاعي، وتضمَّن خلال عمليـاتِ القصفِ عملياتُ إنزالٍ في منطقة "البقبوق" في صـور النهـر الأوّلي و"بَعَـبْدا" و"الناعمة" و"الدامور" وغيرها مـن منـاطق أخرى، كالروشة وكورنيش المزرعة.

دارت معارك طاحنة بين العدو والفصائل الفلسطينية امتدتْ حتى الاتفاق على وقف إطلاق النار في١٢-٨-١٩٨٢م، تمهيداً لخروج المقاومة والمقاتلين من بيروت.

**نعود لتفاصيل الاجتياح الإسرائيلي للبنان،،**

ظُهْر يوم الأحد ٦-٦-١٩٨٢م، شُـنَّتْ حربٌ على مخـيم "الرشيدية" ثم على "البرج الشمالي" و"المعشوق" وتواصلتْ إلى مدينة "صور" حيث يقع مخيم "البصّ" وفي هذه المعركة تمَّ أسْرُ "٣٢ إسرائيلياً" بين ضابطٍ وجنديّ وتمَّ وضعُهم فـي ملاجـئَ،

ولكنَّ هذه الملاجئَ تعرضتْ للقصفِ مما أوْدَى بحياة الأسرى الإسرائيليين، وكان هناك مجموعة أخرى من الأسرى، ولكنَّ العدوّ استطاع أنْ يصلَ إليهم ويحررَهم بعد السيطرة على منطقة "صور" واحتلالها وتدميرِ مناطقَ واسعة فيها.

كذلك الأمر كان في مخيم "البص" و"أبو الأسود" و"القاسمية" و"تلال عدلون" و"السَّكْسَكيّة" و"تلال الزّهراني" مروراً إلى مخيم "عين الحلوة" في صيْدا، واشتدتْ المعركة في المدينة الصناعية القديمة و"مستديرة الراهبات"، ومن شدة القصفِ المُركَّز استحالَ جمعُ جثثِ الشهداء أو التعرف عليها، لذا دُفِنَ الشهداءُ في مقبرة جماعية في حديقة عند "دوار الراهبات" المدخل الجنوبي لصيْدا، وحملت تلك المقبرة الجماعية اسم شهداء "السادس من حزيران" ١٩٨٢م.

## معركة الدامور

وقعتْ معركة الدامور أيضاً لكوْنِ "الدامور" يشكلُ مدخلاً جنوبياً لمدينة "بيروت"، واصل العدوّ قصفَه واستمر نضالُ المقاومة رغم الغارات "برية- بحرية- جوية" صمدت المقاومة بالدفاع عن لبنان ولوجودها على كافة محاور الدفاع عن العاصمة بيروت. فمن محور الأوزاعي جنوباً مروراً بـ"السمرلاند" و"سان سيمون" و"سان ميشيل" و"الرملة

البيضاء" غرباً، ثمّ المتحف شرقاً إلى "حيّ السلّم" و"السلّيلكي" و"المريجي" في الجنوب الشرقي للعاصمة إلى "تلة الكوكودي" على مشارف المطار، كذلك طال القصفُ الهمجيّ المجنون الذي لم يرحمْ حتى مجانين مأوى العجز في "صبرا"، هؤلاء العزّل من السلاح ومن العقْل والذين لا يملكون سوى النظرَ بالدهشة ولا يدرون حتى ماذا يجري.!!

كذلك دارتْ معارك طاحنة في الجبل بين القوات المشتركة الفلسطينية–اللبنانية وبين قواتِ العدوّ.

وكان صباح يوم الخميس ١٠-٦-١٩٨٢م شاهداً على معركةٍ طاحنةٍ على محور "كفر متّى– قبر شمون"، ثمّ امتدتْ من المنصورية باتجاه "بحمْدون"، وامتدَّتْ على محور "بتاتر–قبر شمون– رويْسات صوفر"، وشارك فيها الجيش السوري بالمدفعية واشتدتْ المعارك وامتدت لمحور "جسر القاضي– دفون–قبر شمون" من الاتجاه الجنوبي الشرقي ومحور "عبية" من الاتجاه الغربي، كذلك في نفس الوقت اشتدت على محور "نبع الصفا–المديرج–عين زحلتا–بمهرية–ضهر البيدر" بمشاركة الجيش السوري في محور "عين كسور"، وبعد مرور ساعات على المعارك، صلابة دفاعات مقاتلي القوات المشتركة الفلسطينية–اللبنانية أفشلَتْ الهجوم.

صباح يوم الجمعة ١١-٦-١٩٨٢م، اشتعلتْ المعارك على سوق الغرب "عاليه" ورغم صدور قرار بوقف إطلاق النار واصل العدو التقدم على محوريْ "قبر شمون-شملان-بيضون-كيفون"، لكنها قوبلَتْ بالنيران فتوقفت صباح يوم السبت ١٢-٦-١٩٨٢م، عاد العدو وأشعل المعارك على محور "شملان-عين عنّوب" واصطدم بالمقاومة فتحولَ على جبهة القطاع الشرقي، كذلك كانت المقاومة تضرب العدوَ في "سهل الرفيد-جب جنين- كامد اللوز" وغيرها وهذا التصدّي خففَ حدةَ الإطباق الإسرائيلي على مدينة بيروت.

هذا العدوّ الذي وقف على أبواب بيروت في "خلدة" وقف مذهولاً كما وقف نابليون بونابرت على أسوار عكا في فلسطين.!!

ومعركة الرابع من "آب" هي إحدى المعارك الأسطورية في التاريخ العسكري العربي، لأنها أثبتت حقائق المقاتل الفلسطيني حيث استطاع المقاتلون أن يوقفوا آلة الحرب دون التقدم لبيروت، فبعد أكثر من ثمانين ٨٠ يوماً من المواجهة تمكن المقاتلون مع القوات المشتركة من حماية بيروت ومنعوا اجتياحها من عصابات الغزو الإسرائيلي ومن عصابات العملاء.

هذه بعض من صور القتال المشرف وصمود المقاومة

الأسطوري جنباً بجنب مع مقاتلي القوات المشتركة اللبنانيـــة. وقد قدمت هذه القوات شهداءها الأبرار دفاعاً عن لبنان وعــن المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في نموذجٍ رائـــعٍ لوحدة الدم العربي بالتصدي للعدوان الإسرائيلي.

ولن ننسى الدور للجيش العربي السوري في بعض المحاور.

ومع نهاية شهر حزيران ٢٦-٦-١٩٨٢م، استكملت إسرائيل احتلالها للجنوب والبقاع الغربي والجبل حتى حـدود بيــروت حيث توقف اجتياحها في "خلدة" ولم تتمكن من دخول بيروت إلا بعد أنْ تمَّ إقرار خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان باتفاق مع دول عالمية عربية وأجنبية.

فالمقاتلين صمدوا منذ عام ١٩٦٥م، حتى هــذا الاجتيــاح، صمدوا في "قلعة الشقيف" حتى بيروت والجبل ورغم الصــمت من الضمير العالمي، لم تنحنِ المقاومة ولم تُلقِ السلاح وتحملت العطش والجوع والهجرة ودفن الأحبة وهــدم البيــوت علــى سكانها، وذبح الأطفال والحرب النفسية بإلقاء المنشورات، وحِمَمَ القذائف وصواريخ الطيران البري والبحري والجوي، صــمدوا ولم يخرجوا من لبنان مهزومين، بل حققوا إنجــازاتٍ عظيمــة بصمودِهم الأسطوري وتضحيات عظيمة تؤهلهم لأن يتجاوزوا الألم والحزن والمرارة، ولــم يرفعوا الرايات البيضاء.

كما قال الأخ أبو عمار: "إن الثورة اتخذت قرارَ الخروج من بيروت لأنها أعطتْنا ما لم تعطِه مدينة في التـاريخ، فـالقوات الفلسطينية ستخرج من بيروت وفاءً لالتزامها تجاه لبنان، وعلى ضـوء شـروطها هـي لا علـى ضـوء شـروط العـدو الصهيوني".كذلك كما قال الرئيس الفرنسي-آنذاك- "ميتـران": استطاعت هذه الثورةُ بصمود هؤلاء المسافرين أنْ تجعلَ القضية في قلب كل بيت فرنسي.

ونستذكر كلمة الأخ الشهيد القائد "أبو إياد" حين قال: "أحيّـي الرئيس (بورقيبة) الذي طلب من وزراء الخارجية العرب فـي اجتماعِهم الأخير باتخاذ قرارٍ واحد وهو سحب ٢١ سفيراً عربياً من واشنطن، لكنهم لمْ يستجيبوا لطلبه هذا.

في ٢١-٨-١٩٨٢م، بدأ خروج المقاتلين من بيروت بأبشع مجزرة سياسية عسكرية ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني ليحط رحاله في عدة دول ليكمل طريق نضاله حتى تحرير الوطن،

لكن بعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان دخل الجـيش الإسرائيلي إلى بيروت وخطط وساعد بمجزرة صبرا وشـاتيلا برغم التعهدات من الدول التي وافقت على خروج الثورة مـن لبنان، حيث تعهّدوا بحماية الشعب في المخيمات، ولكن للأسف نقضوا العهد وتركوا المخيمات بين مخالـبِ العـدو الكتـائبي

والإسرائيلي لِيختمَ اجتياح عام ١٩٨٢م، بمجزرة صبرا وشاتيلا والتي راح ضحيّتها ما يفوق خمسة آلاف٥٠٠٠ شهيد وسبعة آلاف (٧٠٠٠) مفقودٍ، وتدميرِ المخيم شِبْهَ كامل، ومازال حتى الآن يعيش ما تبقى من سكانه معاناةً كبيرةً كما كان سابقاً قبلَ بزوغ فجرِ الثورة الفلسطينية في لبنان.

## **قلعة الشقيف والمعركة البطولية**

لا نستطيع المرور أمام "قلعة الشقيف" مرور الكرام، دون أنْ نُخلِّدَ هذه القلعة التي جسَّدت أسطورة الصمود وقلبتْ موازينَ أقوى جنود العدوّ، لواء كامل من نخبة وحدة "جولاني" بكامل عدتها وعتادها، ويساندها جواً أقوى طيران حربي في الشرق الأوسط.

قلعة الشقيف كما تظهر في الصورة، هي قلعة أثرية غير مجهزة للقتال، تقعُ جنوب لبنان وتبعُد حواليْ كيلومتراً واحداً عن "أرنون"، بناها الرومان على صخرٍ شاهق ثمّ زاد الصليبيون في أبنيتها، ورمَّمها "فخر الدين الثاني"، كان فيها ١٧ مقاتلاً فلسطينياً فقط، استطاعوا أنْ يقهروا ترسانة العدوّ كاملةً، من آليات حربية ومدرعات وقصف جوي إضافةً إلى سريّتيْن من سلاح المظلّات، واستمرَّ الهجوم بالقصف ثلاثة أيام متواصلة، حتى نفذت ذخيرة البنادق الرشاشة لدى المقاومين

الأبطال، ولمْ يتمكن الإسرائيليون من دخولها بعد كل هذا، حيث استُشهِدَ أغلب المقاتلين وبقي قليلٌ منهم لا يتجاوز عددهم أصابع اليد إلا أنّ الباقين لم يستسلموا أبداً، فاستلّوا السلاحَ الأبيضَ "الخناجر والسكاكين" واندسوا في قنواتِ القلعة وخنادقِها، وأخذوا يتربصون بالجنود ويصطادونهم واحداً تلو الآخر، كما استطاعوا أن يقتلوا القائد الرئيسي للعملية.!!

ومن بين الضباط الصهاينة الذين سقطوا في معركة قلعة الشقيف، العقيد الركن "أفنير شماعيا" والمقدم "جوني هدينك" والمقدم "بتسائيل مزراحي" والرائد "يفتاح بن عاسوا".

واعترف الإسرائيليون بهزيمتهم النكراء فقد فاق عدد القتلا المائة ١٠٠ منهم بين قتيل وجريح، إضافة إلى تدمير الآليات وناقلات الجند، وصرّح أكثر من جندي إسرائيلي شاهدٍ على تلك الموقعة أنهم كانوا يقاتلون عدواً يراهم ولا يرونه (نسبةً إلى حُسن اختباء المقاومين بين الحفر والخنادق).

وقال أحد ضباط الأعداء: "هذا مكان ملعون لأنهم يجيدون إصابتنا ولا نراهم، وملعون لأنك تفقد رفاقك واحداً تلو الآخر، وهو ملعون لأننا أتينا أصلاً إلى هنا"!!.

ومن شهادات فرقة الإنقاذ الإسرائيلية أنَّ أحدهم ناولَ مصاباً

شربةَ ماء وسأله عما جرى، فردَّ المصاب: "اهربوا اهربــوا ،، إنه مكان ملعون".!!

ولأنَّ لكل شيء نهاية حتّى الشجاعة والبسالة، فقد اســتخدم العدوّ غازاً غريباً على القلعة سمحَ له بالدخول أخيــراً للقلعــة وإخراج الجثث من الطرفيْن!!

وستبقى معركة "قلعة الشقيف" من المعارك القليلة في التاريخ القديم والحديث التي استطاعت فيها قوة تُعادِلُ سريّةً من فدائيّي قوات فتح أن تردَّ هجوماً يشنُّه لواءٌ كامل من جــيشٍ نظــاميّ مدعوم بالمظليين والمدفعيات والطيران الحربي.

تلــكَ قصــة أبطــالٍ قضــوْا، خلــدوا أســماءهم في تاريخ الملاحم البطولية، عزةً وكرامة.!!

**فهنيئاً للشهداء وسام الشهادة.**



## ** مخيم شاتيلا ومنطقة صبرا **

مخيم "شاتيلا" – ومنطقة "صبرا" المجاورة له أيْ متلاصقان بشارعٍ واحد يبعدان عن بيروت العاصمة بحواليْ ميليْن وتقدَّر المساحة بـــــ٣ كيلو متر مربع، سكانه قبــل ١٩٨٢م كـــانوا قُرابة ١٩ ألف نسمة، يقعُ مخيم شاتيلا في الجزء الجنوبي من مدينة بيروت، والبيوت من الإسمنت والصفيح ومـــن الطـــين والخشب كغيره من المخيمات الفلسطينية بلبنان، والسكان خليطٌ من الفلسطينيين واللبنانيين الذين نزحوا من قراهم، كذلك يوجد مصريّون وسوريّون وجنسياتٌ أخرى عربية وأجنبية، وتعـــود الأرض لقِسمَيْن: قِسمٌ منها مُؤجَّر من وكالة الغوث والآخر ملكٌ خاصّ تبرعَ به مالكُه أثناء النزوح، لكن بعدما طالت المدةُ طلبَ بإخلائِه فاشترتْه منظمة التحرير الفلسطينية من الشخصِ المالكِ، وهكذا أصبح القِسْمان: قِسماً مُؤجراً لــــــــ٩٩ ســنة لوكالـــة الغوث، والآخر لمنظمة التحرير الفلسطينية.

لَمّا منطقة "صبرا" فهي خارجَ المساحة المشار إليها وتبلـــغ مساحتها "٣٩ دونماً" أيْ نفس مساحة مخيم شاتيلا تقريباً، وتعود ملكيَّتُه لعائلة "صبرا" من العائلات اللبنانية البيروتيّة، ويســكنه لبنــــانيّون مـــع خلــيطٍ مـــن النـــاس أغلـــبهم فلســطينيون،، فعائلة "عبد الحليم" التي نزحتْ عن "صفد" في شمال فلسطين في

لبنان، كانت أولى العائلات التي سكنت مخيم شاتيلا سنة ١٩٤٩م، وكان "عبد الحليم" صغيراً حينذاك، وهو يذكر أشجار التين والصبّار تملأ الشارعَ الرئيسي المعروف اليوم بشارع شاتيلا، والذي يقع خارج حدود المخيم، ويؤكد أنه كانتْ هناك شجرةُ تينٍ كبيرة وارِفَةُ الظلال مكان "قهوة علي همدر"، التي تضاعف شهرتها منذ أيام المجزرة حتى أصبح مكانها معلماً أساسياً.

بدأ السكان يتكاثرون، العائلة دعت أقرباءها الذين قذفتْ بهم رياحُ الهجرة إلى صور في جنوب لبنان أوطرابلس في شماله، فكبُرَ المخيمُ من عشرين عائلة في البداية حتى وصل عددها بعد أعوامٍ قليلة إلى مائة عائلة، وقد استقرتْ هذه العائلاتُ في هذا المخيم الذي أصبحَ يشتهرُ بمخيم "شاتيلا" نسبةً إلى "الباشا شاتيلا" الذي أجّر الأرضَ ذات يومٍ للأونروا.

وبدأ الناسُ يأتون إلى شاتيلا فيسكنوا فيها، لبنانيون وعرب ومسلمون من مختلف الجنسيات، وما عاد فيها موطئٌ لقدمٍ، فقدْ امتدَّ المخيمُ وأصبح فيه أسماء شوارع ومناطق تطرّقْنا إليها أثناء الحديث عن المجزرة.

وطبعاً حتى عام ١٩٦٨م، مازال شارع شاتيلا الرئيسي لمْ يعرِفْ التعبيدَ ولا الرصيف، فبقي على الرغم من اتساع عرضِه

شارعاً ترابياً، لكنه لمْ يكنْ مستوياً بحيث يمكن للسيارات أنْ تمُرَّ به، وكانت مشكلة الشارع أنه منخفضٌ عن الرصيفِ المحـــاذي للمخيمِ ما يقاربُ بين خمسة أو سبعة أمتار، لذا كان أصـــحابُ الدكاكين والمحلات يَبْنون جسراً بين المحلِّ والشارع.!

لقد أخذ يتضاعف عدد سكان المخيم والأحياء الملاصقة لـــه والقريبة منه والتي كانت مسرحاً للمجزرة أيضاً، فازدادتْ مـــن ستة آلاف أو سبعة آلاف نسمة تقريباً إلى ما يزيد عن العشرين ألف نسمةٍ حتى بدأ الاجتياحُ الإسرائيلي.

كان مخيم شاتيلا يُعاني كغيرهِ مـــن مخيمـــاتِ اللاجئـــين الفلسطينيين، والسبب أنَّ المخيماتِ جسمٌ غريبٌ غيرُ مرغوبٍ في لبنان، وبعد المجزرة أصبحَ سكانُ مخيم شاتيلا عام ١٩٩٨م حواليْ ٩٧٦٩ نسمة فقط، وهذا بسبب تدميرِ أغلبِ البيوت ومنْعِ التصليح حتى عامنا هذا.

**البيئة والصحة**

كان المخيمُ يفتقر لكلِ مقوماتِ الحياة، حالُه مثلَ بقية مخيمات اللاجئين ولكن بدرجة أقلّ نسبياً، فلمْ يوجد هناك اهتمـــامٌ مـــن الدولة لنظافةِ البيئة، وكانت المجاري مكشوفةً في أغلب البيوت، كما يوجد مجرورٌ للمياهِ العادمة بين البيوت، فكان يفيضُ فـــي

الشتاء على السكان، خاصةً عندما تنفجر مجاريرُ منطقة "صبرا" لتدخل إلى مخيم شاتيلا فتصبحَ الشوارعُ كالبحرِ، يحملُ كلَّ ما في طريقهِ كعرباتِ الخضار والفواكه بأنواعِها حتى الأطفال كان يسحبُهم وبأعجوبة يتمُّ إنقاذهم، أما المجرورُ الذي يمرُّ من بين البيوت كأنه نهرٌ يهدر، فما زلت -أنا كاتبة هذا النص- أنكرُ ذات مرةٍ كيف كان المجرورُ يسحب حصاناً، فكم كان المنظرُ مؤلماً فعلاً لأننا لم نستطعْ إنقاذه، كذلك كان المخيم يعاني من كل أنواع الحشرات سواءً الطائرة أو الزاحفة، وكان سكانه يتحملون كل ذلك على أملِ أنها مرحلةٌ وتنتهي فيعودون إلى الوطن فلسطين.

أما عن الصحة، فكانت عيادة الأونروا كعادتها لا تكفي احتياجات السكان، فهي في كل المخيمات دائماً يوجد نقصٌ لاكتفاء السكان، وبقي على هذه الحال إلى أن ظهرت الثورة الفلسطينية وكباقي المخيمات انتفضَ من ثوبِ الذلّ، فأصبح فيه "مستشفى عكا" يقع جنوب مخيم شاتيلا، و"مستشفى غزة" يقع في حيّ صبرا شمال شاتيلا.

وعاش حروباً متقطعة أيضاً كباقي المخيمات واستمرَّ العدوانُ على كافة المخيمات وعلى الثورة إلى أنْ جاءت اللحظة الحاسمة في الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، لينجحَ المخططُ الكتائبيّ

والإسرائيليّ بخروجِ الثورة الفلسطينية مــن لبنـــان بكوادرهـــا وعناصرها، لِيُختَم بعد الخروجِ بمجزرة.

## **المجــزرة**

بعد حرب ١٩٨٢م، تم الاتفاقُ على خروجِ العمل الفــدائي (أيْ الثورة الفلسطينية) من لبنان، وأنْ تكونَ هناك حمايةٌ دولية للمخيماتِ الفلسطينية وعلى هذا الاتفاق تــمَّ رحيــلُ المقاومــة الفلسطينية من لبنان إلى بلدان متعددة عربياً ودولياً.

بعد الرحيل ألقى "بشير الجميّل" خطاباً كانتْ نبراتُه تــوحي بأنَّ هناك مصيبة أو كارثة سوف تحصل، ولكن لم يَعرفْ أحدٌ أين ومتى ستكون أو في أيّ مخيم.!!

الإثنين ١٣-٩-١٩٨٢م، تمتْ مغــادرةُ القــواتِ المتعــددة الجنسيات بضغطٍ أمريكي قبل ٨ أيامٍ مــنْ موعــدها المحــدد، لانتهاء اتفاقية وجودها في لبنان.

الثلاثاء ١٤-٩-١٩٨٢م، اغتيال بشير الجميّل.

الأربعاء ١٥-٩-١٩٨٢م، بدأت إسرائيل دخولَها لبيــروت العاصمة تمركزتْ على مشارفِ مخيم شاتيلا، وبعــد الظهــر سيطرتْ على المدينة ومنعتْ الصحافةَ منْ كل الجنسيات مِــنَ

الدخول إلى المخيم.

الخميس ١٦-٩-١٩٨٢م، قبل أنْ تشيرَ عقاربُ الساعة إلى الثالثة فجراً بدأتْ اليد الغادرة تُعكِّرُ صفوَ الليل الصيْفي الحـــالمِ في مخيم شاتيلا، وتخترقُ حواجزَ الصمت الجميل لتحوّلَ الخلودَ الآمن إلى حركةٍ لا انتظامية مروّعة، حين حطّتْ يــدُ القتلـــة رحالَها على البيوتِ المليئة بالأطفال، لتقتلَ وتـــذبحَ الابتســـامةَ النائمةَ على شفاهِهم وتمتدَّ بقتْلِ الكبيرِ والصغيرِ بارتكاب أكبر وأفظعِ المجازر التي يشهدها التاريخ المعاصر على أيدي "ذئاب" حـــزب الكتائـــب وبقيـــة القـــوى الانعزاليـــة اللبنانيـــة. فكان القتلةُ يذبحون كلَّ شيْءٍ: الشباب والمسنّ والمرأة والطفل، لا فرقَ عندهم لدرجة أنَّ هناك عائلاتٍ ذُبحَتْ بأكملها وأُبيدَتْ.!!

وعندما شعرَ السكانُ بالخطرِ الذي أحدقَ بهم، توجّهَ بعـــضُ الرجال المسنين من المخيم للجيش الإسرائيلي ليبلغوهم أنـــه لا يوجد في المخيم سلاحٌ ولا مقاتلون، كذلك بعضُ النسْوةِ خرجْنَ بمسيرةٍ لنفسِ الهدفِ، ولكنَّ الجميع لمْ يعُـــدْ، وبعـــد المجـــزرة وُجِدَتْ جثثهم على الطريق مذبوحين.

تواصلت المذبحةُ لمدة ما يقارب أربعين ٤٠ ساعة متواصلة، تحت أنوارِ القذائف الإسرائيلية، كما أنَّ إسرائيل كانت مُجهّزةً جرافاتٍ للحفـــرِ مـــن أجـــل المقابرِ الجماعية.!!

**كيف دخل القتلة؟!**

كانوا يرسمون بالدهانِ الأحمرِ إشارة (ش– ع) تعني شرطة عسكرية وعلى السهم كانت القتلة تسير تحت شعار "بدون عواطف" وكلمة السر "أخضر"، بما يعني أنَّ طريقَ الدمِ مفتوح.

وطبعاً إسرائيل خلال المجزرة طوقتْ المخيمَ من الجهات الأربعة، وتمركزت القيادة على سطحِ بنايةٍ من ٨ ثمانية طوابق على بعد ٥٠ خمسين متراً من المخيم. في مساء الخميس عندما تمَّ اقتحامُ المخيمِ، كان ذلك بالتنسيق بين "إيتان" و"أمير دروري" قائد منطقة إسرائيل الشمالية، و"شارون" و"فادي إفرام" قائد القوات اللبنانية الكتائبية و"إيلي حبيّقة"، وقبل الاقتحام كان هناك إطلاقٌ لصواريخ إسرائيلية، ولم يكنْ أمام بعض الناس سوى الهروب من المخيم إلى مستشفى "المقاصد" للعجزة، وإلى "مستشفى غزة" و"مستشفى عكا" وللأسف لم يسلموا لا همْ ولا الأطباءُ والممرّضون، وذهبَ وفدٌ من النساء إلى مستشفى عكا، لكنهنّ في اليوم الثاني عُدْنَ منفوشاتِ الشعر وبعضهنَّ قُتِلْنَ، لأنَّ القتلةَ اقتحموا المستشفى وقتلوا كل الأطباء والممرضين، وكان الأطباءُ الأجانب يشاهدون بصدمة ولم يستطيعوا فعل أيّ شيءٍ لتهديدهم بالقتل!

وتم اغتصاب بعضٍ من الممرضاتِ ومنهم "انتصار

إسماعيل" الممرضة في مستشفى عكا وعمرها ٢٠ عشرون عاماً، تم اغتصابها عشر مرات قبلَ قتلِها، ولم يكتفوا بذلك،، بلْ بتروا أعضاءها ولم يتم التعرفُ على جثتها إلا بواسطة خاتمِها وقدْ أكدتْ زميلتُها اللبنانية ذلك.

أيضاً هناك ضحايا كثيرة لم تُعرف مصائرُها سواء من المواطنين أو الأطباء ومنهم الطبيب "علي عثمان"، الذي حاول الهروبَ ولكنهم استطاعوا الوصول إليه وقاموا بتعذيبِه ولم يُعرف عنه فيما بعد أين جثته.؟!

كذلك لمْ تخلُ الملاجئُ من المقتحمين للمخيم فكان نزلاؤها أولَ المجازر حين دخل القتلة من جهة حي "حُرش ثابت" الملاصق لمخيم شاتيلا، وهنا كان التعجب لاقتحام الملاجئ والتي كما هو متعارف عليه آخر شيء ممكن أنْ يصله الخطر، إنما هذا الاقتحام المفاجئ يدل على معرفتهم بأنَّ الملاجئَ مليئةٌ بالناس كما يؤكد أنّ القتلة يريدون وقوع أكبرِ عددٍ من الضحايا بغضّ النظر إنْ كانوا نساءً أو أطفالاً أو رجالاً، كما أنهم لم يكتفوا بالقتلِ، بل قاموا باغتصابِ البنات كما يتذكر "الفتى منير" والذي كان جريحاً لكنه تظاهر بالموت، أنه طوال الليل وهو يسمع صراخ البنات يهتِفْنَ (من شان الله اتركونا بحالنا)، ويقول "منير": (ما فيني أتذكر قديش اغتصبوا بنات، وأنا

أصوات البنات من الخوف والعذاب، ما بعمري فيني أنساه).

أيضا هناك غريزة وحشية كانت لدى القتلة تجاه النساءِ الحوامل والأجنَّة، حيث كانت "أمل" فتاة فلسطينية من سكان شاتيلا وهي خرساء لا تتكلم، وأكرمها الله فتزوجت وحملتْ، وعندما اشتدَّ القصفُ من الإسرائيليين تمهيداً لدخول القتلة الكتائب، كانت "أمل" مع زوجها يختبئون في الملجأ، وعندما اقتحم القتلة الملجأ، قاموا بقتْلِ زوجها وقطعوا يده ورموها أمامها، ثم طعنوها بسكين وأخرجوا الجنينَ ورموه أمام أمه وهم يضحكون، ولم يزيلوا جثة "أمل" كباقي الجثث لدفنها بالمقابر الجماعية، بل تركوها لتشاهدَ الناسُ أعمالهم الوحشية.

وهنا لن ننسى عائلة "المقداد" اللبنانية الأصل من "مجدل زون" الذين التجأ عددٌ كبيرٌ منهم إلى "حرش ثابت" ولعددهم الكبير سُمِّي الحي الذي سكنوه بحي "المقداد"، وقد كانتْ ضحيةَ ابتداءِ المجزرة حيث فَقَدَت العددَ الأكبر من الضحايا وهو ما يفوق الثلاثين شهيداً.

طبعاً هناك شهادات كثيرة عن مأساة أهالي "صبرا وشاتيلا" أثناء المجزرة، أكثر من أنْ تُحصى، لكنني أكتفي ببعض من هذه الشهادات من مجزرة صبرا وشاتيلا، وأنَّ عدد الضحايا من الشهداء والمفقودين والمصابين -حسب تقييم أهل المخيم- وصل

إلى ما يقارب (٥٠٠٠) خمسة آلاف شهيد و(٧٠٠٠) سبعة آلاف مفقود.!!

مهما كتبنا من شهادات ومهما أحصيْنا عدد الضحايا فهناك يوجد في كل بيت قصة وحدث، جرح ونزيف.

## كيف استكملت المجزرة؟!

دعوا الناسَ عبرَ مكبراتِ الصوت للخروج من بيوتهم والتجمع في الشارع الرئيسي، أغلبية الناس خرجت باعتقادهم أنَّ الدعوةَ من الجيش الإسرائيلي، حملوا الرايات البيضاء وكانوا ما يقارب (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف شخص، وكانت الصدمة حين انتبهوا أنَّ الميليشيات تحمل رموز الكتائب وسعد حداد والنمور وحرّاس الأرز كانوا بانتظارهم، فانهارت قواهم قبل أن يُذبحوا من رؤيةِ الجثثِ المنتشرة في الشارع.

وهنا بدأ القتلُ والذبح وبَقْرُ البطونِ والتنكيلُ وتشويهُ الجثثِ وتقطيعِ الأعضاء الذكريّة ووضعها بالفم، وهناك من ربطوا بالسيارات وجرّوهم بالشارع والبعض الآخر رُبِطَ إلى سيارتيْن وهم على قيدِ الحياة لِتنطلقَ كلُّ سيارةٍ باتجاهٍ معاكسٍ للأخرى، كذلك هناك من أُخِذوا بسياراتِ شحنٍ إلى جهةٍ مجهولةٍ وحتى الآن لم يُعرف مصيرهم، وقد كانت الحفرُ جاهزةً، فكثيرٌ من

جثث الشباب رُميتْ في الحفرِ وتمَّ دفنهم وهم أحياء.!!

أيضاً هناك ضحايا تم رميهم في البحر مربوطين بأكياسٍ ثقيلةٍ ما بين منطقة الناعمة والدامور، كذلك في الملجأ قربَ مركزِ الإنعاش في أول يوم للمجزرة سقط فيه ما يقارب (٥٠٠) خمسمائة ضحية، بالإضافة إلى ما يُقدَّر بـ ٨ إلى ٩ شاحنات معبئة بالشباب والفتيات أُخرِجت خارج المخيم، ولا تُعرف مصائرهم.!!

هذه بعضٌ من صور المآسي التي عاشها شعبنا في مجزرة صبرا وشاتيلا الرهيبة والتي أُحصيت ضحاياها ب (٥٠٠٠) شهيد و(٧٠٠٠) مفقود، مع تأكيد أنَّ العدد أكبر من ذلك، بدليل أنه عند أول شتاءٍ بعد المجزرة طافتْ المجاريرُ وعند فتحها تفاجأ الجميع بالجثث فيها وكذلك في بئر حسن، لذا فإنَّ عدد الشهداء والمفقودين يبقى غير ثابتٍ.

## أماكن دخول القتلة لمخيم شاتيلا

دخل القتلة من "بئر حسن" و"الحرش" وحيّ "فرحات" وحيّ "المقداد" وحيّ "عرسال" وحيّ "الدوخي" و"المدينة الرياضية" والحي "الغربي".

**مقولة بشير الجميّل**

كان قد وعد أنْ يجعلَ مكان مخيم شاتيلا حديقة حيوانـــات، وكان القاسم المشترك بين إسرائيل والقتلة الانعزاليين هو تهجير الفلسطينيين من بيروت وكل لبنان.

وهنا السؤال يطرح نفسه كما جاء عن أحاديث الصـــحافيين والنّاجين والإسرائيليين والأجانب، بأنَّ المجزرة لم تكنْ وليـــدةَ لحظتِها، بل نستنتجُ من ذلك أنَّ المخططَ مُسبق وأنَّ النيّة مبيّتة، والدليل نبرة "بشير الجميّل" في خطابه لم تكنْ ثمــرةَ انفجــار عفويّ للثأرِ بعد اغتيال "بشير الجميّل" لأنه لا يمكن أنْ تتمَّ كلٌّ هذه الاستعدادات للمجزرة في يوم وليلة دون تحضير مســبق، وهذا ما نستغربه من أمة الحق كيف يعتــريهم الصـــمتُ أمـــام مجازرِ شعبنا، ثمَّ وبعد حدوث المجزرة يعلوا صوتهم بالاستنكار والشجب.!!

لكن رغم الحصارات والمذابح وتكاثر الخنســاوات، يقــول شعبنا لكل العرب والمسلمين: "دام صمتكم ودام صمودنا وحسبنا الله ونعم الوكيل".!!

ختاماً، وانطلاقاً منا بضرورة إشعال شموعِ الحقيقة لإحيــاء ذكرى المذابح الأليمة، لتبقى راسخةً في أذهان الأجيال، وللتذكير وكشفِ أســرارِها وملاحقــة مُجرميهــا وتخليــدِ أبطالهــا

الشرفاء الذين وثقوا بتعّهداتِ العالم لحمايتهم بعد خروج المقاتلين من لبنان.

كان هذا العمل المختصر لتوثيق وتأريخ مأساةِ شعبنا، بل مآسي شعبنا المتلاحقة، لأنَّ في كل بيتٍ قصةٌ وحدث، نزيفٌ وجرح.!!

### وصية الشهداء --- شهداء الثورة الفلسطينية

لقد حملْنا هذا الرمحَ الملتهب من أجل القضاء على عبودية الإنسان، وإنْ كان قدرنا الشهادة، فذلك حتى نكون الوقودَ الذي يحترقُ ليضيءَ للأجيال القادمة شعلةَ الحرية وطريقَ النصر، ومِن أجل أنْ تبقى الأرضُ حرةً عربيةً.

## شهادات من الناجين ومن الصحافيّين

### "سهام" فتاة من صبرا

قالت "سهام" في ستّ ختيارة كانت تشتغل عاملة تنظيفات بالهلال، وكانت تحب أبو عمار كثير كثير، فكّرتْ لما شافتْ المسلحين إنّو الفدائية رجعوا، ونزلت تغني لأبو عمار وما عارفة ربها وين حطها، قاموا الأنجاس مسكوها وشرطولها "تمها" بالسكين لعند دانها –أذنها– وبعدين قتلوها.

**أيضاً من شهادة "سهام" فتاة صبرا**

لما هربنا وصلنا لمركز إنعاش المخيم الفلسطيني، هادا على يميننا وراء المركز في ملجأ في شيء "خمسمية" ٥٠٠ واحد في هادا الملجأ لوحده، هيدول في أولّ يوم كلهم كانوا راحوا.

**شهادة الممرضة "حربة"**

وهي منْ سكان شارع الثكنة، ومن الذين التجؤوا أيامَ المجزرة إلى ثكنة "هنري" شهاب طوال أسبوع، قالت أنها شاهدت يوم السبت ست شاحنات كبيرة الحجم مرت بشارع الثكنة، وفي كل منها ما بين ثلاثين وأربعين شاباً، وأضافت قائلة: ثم مرّ بعد ثلاث ساعات شاحنات كانت معبئة بالشباب مثل الشاحنات الأولى، هذا كما جرى مساء يوم الخميس من خطفٍ للنساء في شاحنات، أما بالنسبة إلى الشاحنة التي تظهر في شريط الفيديو الذي التقطه المصور الدنماركي، فيقول "محمد عواد" وهو مصور تلفزيوني في "الفيزينوزان" هذه الشاحنة قد تمكن الدنماركي من تصويرها في عزّ النهار سراً يوم الجمعة، وأما المشهد نفسه الذي لا ينساه من يشاهد هذا الشريط، فهو مشهد شاحنة متوقفة بالقرب من أحد مداخل شاتيلا لجهة السفارة الكويتية، وفيها فتاة تنادي على عنصر ميليشيوي ترجوه وهي تشير إلى شاحنة أخرى: "خلينا مع أولاد عمنا"،

أين هذه الفتاة اليوم؟ وأين هم أبناء عمها؟ بل أين المئات من المخطوفين والمفقودين؟.

## شهادة الحاج محمود

ونحنا ماشيين على شارع صبرا -شاتيلا الرئيسي اللّي بنفّد على "بير حسن" ومستشفى عكا، لما وصلنا لعند قهوة "علي همندر" مافيش ٢٥ متر بلَّشت الزواريب، وبلَّشنا نشوف فيها مناظر ما بتخطر على بال، شفنا على رأس الزاروب حاطّين رجل كبير وامرأة كبيرة نازعين غطا رأسها عنها مقتولين إشي ببلطات وإشي قواص "قنص"، والمرة نخاعها طالع من ورا شفناه لأنهم مكشفين رأسها ومفخخين الجثتين، مبين طرف القنبلة من تحت الجثة وشايلين حلقة الأمان هذا المشهد على طرف أول المخيم.

## شهادة موظف في الهلال

موظف في قسم الأشعة بالهلال الأحمر الفلسطيني، تحدث في منتهى الألم عن اثني عشر شهيداً أحصاهم ورأى جثثهم بعينيه.

## شهادة الياباني "ريوشي هيرو كاوا"

وهو المصور والصحافي الياباني، استطاع أنْ يدخلَ المخيم

من "حرش ثابت" قبالة مستشفى عكا، فناداه فتى يافع من بعيد وأخبره بأنَّ جماعة "سعد حداد" قامت بمجزرة، ورفض الفتى أن يرافقَ الصحفي لأنه خائف، فدخل "هيرو كاوا" بمفرده ثم كتب يصف قتلَ العائلات ومحاولات إخفاء الجريمة، حيث كانت الحفرُ جاهزةً لدفن الجثث، فقال: دخلت مرآباً فشاهدت عشرات الناس مكوّمين أمواتاً بعضهم فوقَ بعض، ثم صعدتُ تلةً صغيرة، فرأيت في زقاقٍ ضيقٍ سبعَ جثث لنساء وأطفال مطروحين على الأرض، وهبطتُ إلى حديقة منزل حيث وجدتُ جميعَ أفرادِ العائلة مذبوحين، بدا المشهد كأنَّ جرافةً حاولتْ إخفاءَ هذه الجثث، وكان بقربِ الركام جثةُ طفلٍ في نحو الثانية من عمره، وفي الزقاق المجاور عثرتُ على جسديْ طفليْن "بنت وصبي" كلاهما في الخامسة من العمر تقريباً، كان بقربهما جسدُ لمرأة هي والدتهما على الأرجح، يُغطيها ركامٌ أحدثته الجرافة.

### شهادة "لورين جنكيز"

هو مراسل جريدة "واشنطن بوست" الأمريكية، في حديث لإذاعي خاصّ له يقول: "يبدو ما جرى كأنه مشهدٌ من أسوأ حلمٍ يتراءى لامرئٍ ما، حيث أبنية مهدمة، أجسادٌ ملقاة في الشوارع، أناسٌ في أزقة الطرقات قد تهاووا في أكوامٍ هائلةٍ، جدران عندها ثمانية أو تسعة أشخاص قد أُوقِفوا إلى جانبها ثم أُطلِقَ الرصاصُ

عليهم فتهاووا، وفي مشهدٍ لعائلة صُرِعَت بالرصاص قرب باحة الدار، بدا واضحاً أنَّ الرجلَ كان يتقدمُ ليردَّ على طرْق الباب، وقد أُرْدِيَ حيث وقفَ بالضبط، بينما المرأة التي جنْدَلَها الرصاص بقُرْبِه كانت لا تزال تحملُ صحونَ الطعام، أطفالٌ بالحفاظات سقطوا بقربها ورؤوسهم مثقوبة بالرصاص، أجسادٌ مفخخةٌ وُضِعَت تحتها قنابل بهدفِ قتلِ منْ يهرعُ من الناس لانتشالها. إنه رعبٌ ولا شيءَ إلا الرعب، يصعب جداً تخيله.!!

## شهادة مُسَلَّح شارك في المجزرة

نشرت مجلة ديرشبيغل الألمانية (١٤/٢/١٩٨٣) شهادة لأحد عناصر الميليشيات التي ارتكبت مجازر صبرا وشاتيلا تحت عنوان: كل منكم منتقم. وقد أغفلت المجلة في مقدمة التحقيق اسم المسلح صاحب الشهادة لكنها أشارت إلى انه «معروف لدى مكتب التحرير».

وفي ما يأتي نص الشهادة:

التقينا في وادي شحرور الواقعة جنوب شرقي بيروت نهار الأربعاء في ١٥ كانون الأول. لعدة أيام خلت قائدنا بشير الجميل الذي أصبح ضحية الجريمة. كنا نحو ٣٠٠ رجل من بيروت الشرقية ومن جنوب لبنان وجبال عكار في الشمال. معظمنا أعضاء في حزب الكتائب وكنا نرتدي الزي العسكري بما فينا المنتمون إلى حزب الأحرار مثلي التابع للرئيس السابق كميل شمعون (ميليشيا النمور).

تجمعنا في المكان المذكور مسؤولون في حزب الكتائب أوضحوا لنا ان وجودنا هنا من أجل «عملية خاصة»: «حضرتم بملء إرادتكم لتثأروا للجريمة البشعة بحق بشير الجميل. أنتم أداة الله. كل منكم منتقم».

بعدها حضر نحو اثني عشر اسرائيلياً بالزي الأخضر ولكن بدون أية علامة تشير إلى رتبهم. يحملون الخرائط ويتكلمون العربية بشكل جيد عدا الحرف (ح) حيث كانوا يلفظونه (خ) كسائر اليهود. تحدثوا عن مخيمات الفلسطينيين وبالتحديد مخيمي صبرا وشاتيلا. وبقينا لساعات ندرس الخرائط. بالنسبة لنا كنا نعتبر ان هذا مضيعة للوقت لأننا ندرك طبيعة العمل الموكل إلينا وننتظر تحقيقه.

أبلغنا مسؤولونا بالواجب المشرف ألا وهو تحرير لبنان من آخر أعدائه. «يجب دخول المخيمات واعتقال كل رجل يستطيع أن يقاتل» وقد كنا جداً فخورين.

وعند ظهر اليوم التالي اجتمعنا لأداء القسم بعدم البوح لأي كان

# شهادة مسلح شارك في المجزرة

بظروف وملابسات هذه العملية.

وحوالى الساعة الثانية والعشرين (العاشرة ليلاً) أقلتنا شاحنات عسكرية أميركية قدمها لنا الإسرائيليون.

انتقلنا إلى مستديرة المطار حيث كان هناك عدد كبير من الشاحنات متوقفاً بالقرب من المواقع الإسرائيلية لنقل المعتقلين. بعض الإسرائيليين بلباس الكتائب اللبنانية التحقوا بمجموعاتنا. مسؤولونا شرحوا لنا أن «أصدقاءنا الإسرائيليين هؤلاء هم أيضاً متطوعون ولم يعلموا جيشهم بذلك، وسوف يكونون خير عون لكم في عمليتكم».

وأوضح لنا المسؤولون انه من الأفضل عدم استخدام الأسلحة «معكم فقط ثلاث ساعات ويجب ان يكون كل شيء قد انتهى، ولكن بهدوء وصمت».

أحد مسؤولي الكتائب بقي للاتصال المباشر مع الإسرائيليين على مداخل المخيمات.

أحد المقنعين قادنا من فوق حاجز ترابي بالقرب من السفارة الكويتية. «اقفز» همس من خلفي، بالقرب من الحائط الترابي هناك كوخ صغير، فتحنا الباب عنوة. كان بالداخل رجل مسن وزوجته وولدان بسن الخامسة عشرة والسادسة عشرة يستمعون للراديو، أوقفناهم تحت السلاح وبدأنا التفتيش عن أسلحة. أحد الأولاد صرخ بنا كلاب اليهود، ظنّ نفسه شجاعاً هذا الملعون. واحد منا أدخل حربته في قلبه. كان عملاً سريعاً وهادئاً مثلما أمرنا.

لكن لم نستطع تحاشي صراخ العجوزين والولد الآخر، تعجبنا من صراخهم رغم أننا لم نقم بأي عمل يؤذيهم. جرهم رفاقنا إلى الخارج باتجاه الشاحنات المنتظرة، لكن لا أدري إذا كانوا قد وصلوا. بعدها التقينا بعض الرفاق الذين امتثلوا ايضاً للأوامر بعدم اطلاق النار، حيث استخدموا بدل الرصاص الحراب والسكاكين، جثث مضرجة بالدماء ملقاة في الشوارع وعلى مداخل البيوت. لكن صراخ وبكاء النساء المجانين كاد يفضح سرية عملنا، وهذا الصراخ كان بمثابة الإنذار لباقي سكان المخيم.

وفجأة أطلق نار، بعض الأولاد من الفلسطينيين المسلحين تمركزوا في شمال مخيم شاتيلا وأطلقوا علينا النار، كما انهم استخدموا البازوكا. أحد رفاقي فقد ذراعه اليسرى، اضطررنا للتراجع لأنه لا مجال لإنهاء هذه العملية خلال ثلاث ساعات. مرة أخرى التقيت المستشارين الإسرائيليين الذين سبق والتقيتهم في اجتماعنا السري، أحدهم يستعمل جهاز (الووكي توكي). أعادنا إلى مدخل المخيم. دقائق معدودة بعد ذلك بدأت المدفعية الإسرائيلية بقصف شديد ومركز على المخيم المتمرد.

بعدها تقدمنا مجدداً إلى المخيم حيث حصلنا على مساعدة الإسرائيليين الذين أناروا المنطقة بالقنابل المضيئة لتحديد الصديق من العدو، مشاهد مروعة أخذت تظهر مدى مقدرة الفلسطينيين. بعض المسلحين اختبأوا خلف بعض الحمير في طريق ضيق شمال المخيم، ولسوء الحظ اضطررنا لإطلاق النار على هذه الحيوانات المسكينة كي نستطيع قتل الفلسطينيين المختبئين خلفها. لقد تألمت مشاعري عند سماع صراخ هذه الحيوانات الجريحة (...).

في الرابعة صباحاً عادت مجموعاتنا إلى الشاحنات. يبدو حتى الآن أنه لم تستعمل سوى شاحنة واحدة. توجهنا للحدث لأخذ قسط من الراحة، وعند الفجر عدنا للمخيم.

مررنا بجثث متناثرة وأخرى مكومة بعضها مقتول بالرصاص والبعض الآخر مطعون بالحراب. كلهم شهود. ماذا نستطيع ان نفعل عدا ذلك لقتل المزيد. ذلك هيّن بعد ان تكون قد قمت بمثل هذا العمل سابقاً.

الآن أول جرافة (بلدوزر) اسرائيلية وصلت.

«أحرقوا الأرض، لا تتركوا أي شاهد حي، اعملوا كل شيء بسرعة» هكذا كانت أوامر قادتنا، لكني تساءلت هل نستطيع ان نقوم بكل هذا العمل بسرعة.

لا يزال هناك عدد كبير من الناس يتراكض كما كان هناك اطلاق الرصاص في جميع الاتجاهات، كان الناس يدافعون عن أنفسهم بالركض وقلب كل شيء في الطرقات، «حرث الأرض لم يعد ممكناً» لقد ثأرنا لضحايانا في الحرب الأهلية.

من ليلة الجمعة حتى السبت لاحظنا أن عمليتنا لم تعط النتائج المرجوة حيث آلاف الفلسطينيين استطاعوا الهرب ـ أي أن عدداً كبيراً من أعدائنا الفلسطينيين لا يزال حياً (...).

● السفير، ٢٥/٢/١٩٨٣.

** ضحايا بلا حـدود **



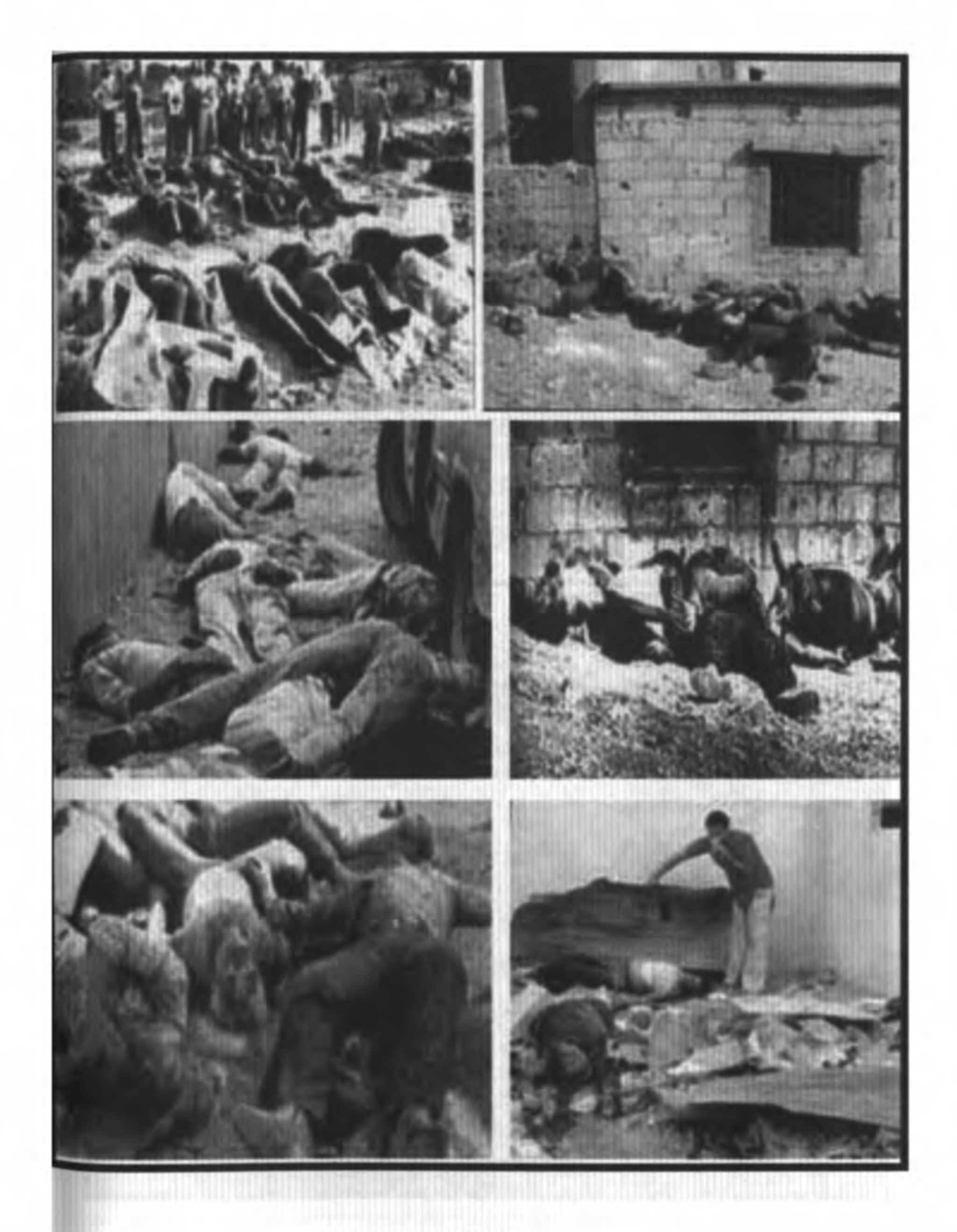
ذئاب الفاشية تسوق صبية إلى.. مصير مجهول

هذا ما خلفه الأشرار .. قتل .. ودمار..






مجموعة أبونواف البريدية





الحاجة ديبة زوجة محمود موسى قطعوا رأسها وأطرافها الأربعة وعلقوهم على الشجرة وأخذوا يسكرون ويرقصون تحتها























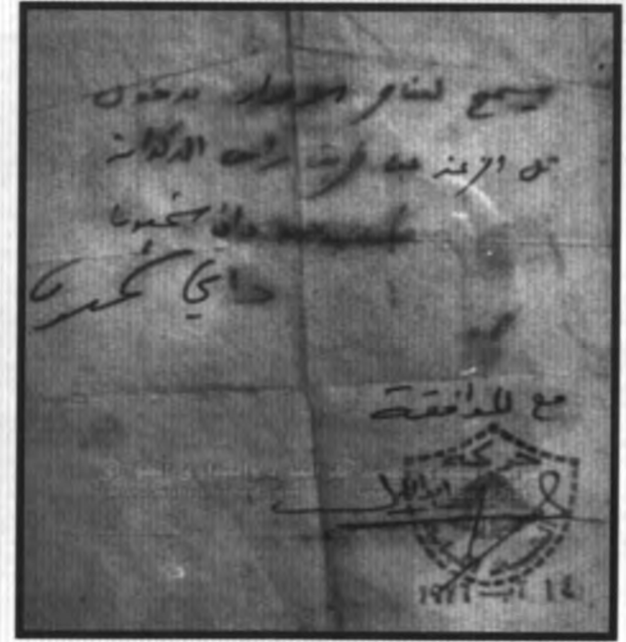
LE COMBAT DE TAL ZAATAR
1976





قلعة الشقيف من أعلى – آثار المعركة البطولية





مع الموافقة

حركة


مخيم تل الزعتر -أثناء المجزرة


36 عاماً
تل الزعتر.. شاهد اخر على
عصابات المقاومة والممانعة

...ستان

...حاد الاشتراكي ...ت الشعبية ...ي المغرب ...الشهيد البرغوثي

وجهت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في المغرب برقية الى الاخ ابو عمار اعلنت فيها عن تضامنها المطلق مع الثورة الفلسطينية في نضالها ضد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية .

وجاء في البرقية التي ارسلت بمناسبة انتهاء اجتماع اللجنة يوم ٧/١٥ ما يلي :

ان اجتماعنا ينعقد في هذا الظرف الذي يواجه فيه الشعب الفلسطيني حملة امبريالية رجعية صهيونية تهدف الى سحق حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربي وتصفية القضية الفلسطينية واخضاع فلسطين كلها واجزاء من الوطن العربي للسيطرة الامبريالية والكيان الصهيوني والنظم الرجعية التي لم تعد قادرة على الوقوف في وجه المد التحرري العربي والتي توجد الثورة الفلسطينية الآن في طليعته .

ان مؤتمرنا يعبر بالاجماع عن شعوره بالتضامن الكامل والمطلق مع الشعب الفلسطيني ويدين كل المغامرات العسكرية الهادفة الى انهاء الوجود الفلسطيني بعد المكاسب الهائلة التي احرزها على الصعيدين العربي والدولي .

ان مؤتمرنا يرى ان المجاهدين الفلسطينيين ومقاتليهم الذين حنكتهم التجارب والمحن والتضحيات يدركون قبل غيرهم انه ما زال هناك طريق طويل وشاق قبل تحقيق النصر والانتصار .

ان الثورة ومن ورائها الشعب العربي وقوى التحرر العالمية يطلبون ان مواصلة الكفاح المسلح وتصعيد هذا الكفاح للاراضي العربية المحتلة هما اللغة الوحيدة التي تفهمها الامبريالية والصهيونية .

## برقية والد الطالب فهيم البرغوثي للاخ ابو عمار

تلقى الاخ ابو عمار — يوم ٧/١٥ برقية من والد الطالب الشهيد فهيم عطا البرغوثي جاء فيها :

بقلوب تشتعل بالايمان برسالة الثورة وبالاصرار على مواصلة مسيرتها ، يتقدم آل الشهيد فهيم بوافر الشكر والتقدير لما ابديتموه من مشاعر الاخوة الصادقة بمناسبة استشهاد ابن الثورة البار ولدنا الشهيد البرغوثي [illegible] الله [illegible] ان [illegible] قدم صفوف الثورة الفلسطينية والفداء [illegible] فلسطين بكل [illegible] على النصر .

وكان الطالب الشهيد قد توفي مساء ٧٥/٧/٨ متأثرا بجراحه التي اصيب بها اثناء قيامه بواجبه الوطني في الدفاع عن الثورة والمهاجرين في منطقة النبعة .

## ...رافات كتائبي



...الكفاح المسلح الفلسطيني [illegible] الى لجنة ...الشركة المرابطين اللبناني سعيد نعيم الاسمر ...قد لحضر يوم الاربعاء الماضي [illegible] ...على مخيم تل الزعتر [illegible] ...لحزب الكتائب .

...الاسمر [illegible] ...مهمته . وكان رد فعل العائلة [illegible] ...من جانب عناصر الكفاح المسلح التي ...ان ادلى باعترافات كاملة ومفصلة حول الاحداث الاخيرة .

...سعيد نعيم الاسمر والذي يعمل [illegible] ...انه قد ضم الى حزب الكتائب [illegible] ...وانه نتيجة للتربية [illegible] ...في صفوف [illegible] ...مهام [illegible] ...الفرق [illegible] ...الرملة [illegible] ...، اعترف بانه اصاب [illegible] اربعين

شخصا ما بين قتيل وجريح . وانه اطلق ١٥ قذيفة من مدفع هاون باتجاه مخيم تل الزعتر واعترف بان قيادة الكتائب كانت ترسل العناصر في مهمات لنسف المحلات التجارية خصوصا التي يملكها مسيحيون حتى تزداد البلبلة في البلد ويقال ان الفدائيين هم وراء هذه الاعمال .

ومن المحلات التي نسفها الكتائبيون لهذا الغرض سوبرماركت في الحمراء .

واعترف سعيد نعيم في مؤتمره الصحفي بتنظيم الكتائب لعمليات نهب المحلات الصغيرة وسرقة محتوياتها من اموال ومجوهرات وبيعها ثانية ونقل اثاثها وسرقة سيارات .

وقال انه تلقى مخابرة هاتفية من بيت الكتائب المركزي من وديع ابو خاطر المسؤول عنه وكلفه بمراقبة خمسة عناصر لمراقبة تحركات الفدائيين والتعرف على [illegible] من الجبهة . كما ارسلوا عشرين آخرين للغرض نفسه .

وكشف سعيد نعيم الاسمر عن مشاركة النظام الاردني في الحوادث الاخيرة وقال :

كان يوجد اردنيون يساعدوننا في الحوادث وكانوا على حاجز البيت المركزي .

وكشف في المؤتمر الصحفي عن اسماء بعض الكتائبيين الذين اشتركوا في اطلاق النار على بعض عين الرمانة وهم :

ابو سمير ، عادل فؤاد ، جوزيف ... ، وديع خاطر .

كما كشف عن اساليب التعذيب التي كان يتبعها الكتائبيون مع الاشخاص الذين يخطفونهم واشار الى ثلاث [illegible] في البيت المركزي للكتائب في الصيفي ومن لبنانيين وفلسطينيين حيث شاهد جورج [illegible] الاعصاب ولم يقل شيئا .

ومن شاهد الكتائب قال : ان الاسلحة تأتيهم يوميا من البر والبحر والجو وكانت تفرغ في [illegible] .





# تضحية في سبيل خدمة الجميع

... « كنت اهمل المتحيل لانقاذ الجريح ، وكنت اسابق وزملائي حول من سيذهب ، هز [illegible] الصليب الاحمر الدولي رأسه [illegible] ومستغربا متابعتي قيادة سيارة [illegible] رغم اصابتي الخطرة » .

« اليوم بواجبي في المستشفى منذ بدات [illegible] ، زوجي وابني يمكنهم ان [illegible] امورهم ، ولا يمكنني ان اقف [illegible] في وقت يمكنني فيه المساعدة » .

[illegible] ونهار بقول الله ينصرك يا ابو [illegible] والي ضربوني اطلب من الله ان [illegible] ، ضربوني وكسروا رجلي عندما [illegible] الشاي للختيار » .

[illegible] جمعتنا ابثولة مصغرة لوحدة الامة [illegible] ، والتلاحم بيننا وبين الشعب [illegible] والمقاومة الفلسطينية هو [illegible] مصيري وعضوي فنحن الثورة [illegible] في بيت واحد » .

كانت هذه مقتطفات من حديث الجرحاء مع [illegible] التضحية الانسانية وبطولة [illegible] في مراكز جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني [illegible] اصابهم رصاص الغدر الكتائبي اثناء [illegible] الاخيرة . لقد كان لجمعية الهلال الاحمر [illegible] ومراكزها المختلفة دور بارز في الاحداث الاخيرة ، حيث استنفرت مستشفياتها ، ومراكز الاسعاف التابعة لها منذ اللحظة الاولى لمساعدة كل جريح دون تمييز على الاطلاق ، واستقبلت اعدادا تفوق قدرتها على الاستيعاب ، ولم تتوقف غرف العمليات في مراكزها طيلة ٢٤ ساعة في اليوم ، وصل الاطباء الليل بالنهار دون كلل يبذلون قصارى جهدهم في انقاذ حياة المصابين مهما كان امل الشفاء ضئيلا .

وقد واجه الهلال الاحمر الفلسطيني صعوبات كثيرة اثناء قيامه بواجبه الانساني النبيل ، ونجح الى حد بعيد في تحقيق وحدة الدم اللبناني والفلسطيني ، فنقلت سيارات الاسعاف التابعة له الجرحى اللبنانيين والفلسطينيين على حد سواء ، وقدمت مستشفياته العناية والرعاية والعلاج للجرحى بغض النظر عن الجنسية او الدين ، فذلك هدف سعت وتسعى اليه الثورة الفلسطينية وهو ان توجه كافة الجهود نحو تحرير الارض المغتصبة وان توجه البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني المغتصب . منذ اليوم الاول للاحداث تحركت سيارات الاسعاف لنقل المصابين الى المستشفيات ، ورغم غزارة النيران الموجهة اليها لم تتوقف عن اداء واجبها الانساني .

وقد بذل عناصر الهلال الاحمر الفلسطيني من اطباء وممرضين وسائقي السيارات الذين تركوا اسرهم وبيوتهم وتوجهوا الى مراكز عملهم استعدادا للخدمة الانسانية ، وعملوا ليلا ونهارا في احلك الظروف واخطرها لمساعدة الناس اينما طلبت المساعدة بغض النظر عن الجنسية والدين ورغم رصاص القناصة وخطر الانفجارات .

ورغم الوعود المؤكدة بعدم الاعتداء على سيارات الاسعاف وتقديم التسهيلات لها لتأدية واجبها الانساني النبيل فقد تعرضت سيارات الاسعاف التابعة للهلال الاحمر الفلسطيني لاطلاق النار واصيبت عدة سيارات كما اصيب سائقوها باصابات خطرة .

وقد قامت فلسطين الثورة بزيارة الى تلك المراكز التي اسهمت في انقاذ حياة الالاف من الابرياء الذين استهدفتهم قناصة الكتائب .

## تجربة جديدة

وفي مستشفى غزة احد المراكز التابعة للهلال الاحمر الفلسطيني التقينا بالطبيب مسؤول قسم الجراحة في المستشفى وكان منهمكا في اجراء عملية جراحية لاحد المواطنين ، اصابته رصاصة « دمدم » في احشائه . فاجابنا حول تساؤلاتنا عن مهام المستشفى وما قام به خلال الاحداث من خدمات للمواطنين وقال :

— استقبل المستشفى في الاحداث الاخيرة اكثر من ١٥٠ اصابة ، ٢٥ ٪ منها اصابات خطيرة استدعى بعضها اجراء عملية جراحية ، ولم تكفنا بعدد الاسرة الموجودة في المستشفى لوقعنا في ازمة كبيرة ، ولكننا ونصبنا منا ثلاثة [illegible] اتبعنا خطة جديدة تعتبر تجربة ناجحة . وكانت تجربتنا على اساس وجود غرف عمليات فاعلة وسط الجماهير ، لا [illegible] استيعاب الجرحى بعد اجراء الجراحة والاسعافات اللازمة لهم في المستشفى وتقوم هذه الطريقة على اساس تحقيق عدد من البيوت [illegible] او الاماكن الامنة وتجهيزها لاستقبال المرضى ، فبعد ان يقوم الطبيب بمعالجة الجريح في المستشفى يتم نقله الى تلك الاماكن التي تم تجهيز

— فلسطين الثورة —


الكتائبيّون
فَاشيّون
ومجرمون ايضـًا
قطعو رجله بعد تعذيبه
ضرب بمختلف الوسائل
قطعوا اذنه ..
قطعوا جزءا من انفه .. وعضو الذكورة
ربطوه .. وقتلوه



الجريح ابراهيم سرور في المستشفى وتشاهد اثار جريمة الكتائب على جسده .





الشهيد الياس وعدسته الشجاعة في اخر عناق بينهما .

# الفاشيست والصحافة

ظهر يوم ٢٢ ايار كان الزميـل اليـاس الجوهري مصور الزميلة « بيروت » يقوم بواجبه المهني ، عندما تعرضت الدراجة النارية التي يستقلها ● مبل له الى نيران الفاشيست الكتائب في منطقة الدكوانة . الامر الذي ادى الى استشهاد المصور وبقاء جثته ساعات طويلـة حيث كانت نيـران الفاشيين تصد سيارات الاسعاف .

وفجر اليوم نفسه تعرضت الزميلة « اللواء » لهجوم مسلح من قبل الفاشيين حيث رد حرس الصحيفة المهجوم على اعقابه .

وفي اليوم السابـق تعرض الزميـل موسى شحادة من اسرة الزميلة « الحياة وديلي ستار » للضرب المبرح من قبـل الفاشيين وتحطيم آلته على رغم ابراز اوراقه الصحافية والمهنية .

وفي نفس اليوم وبينما كان العامـل ابراهيم سرور ، احد عمال الادارة فـي « النداء » ذاهباً في الصباح من منزله في الدكوانة الى الصحيفة اوقفه حاجز كتائبي مسلح، وعندما شاهد الكتائبيون جريدتي « النداء » و « السفير » في يده ، وعلموا انه يعمل في الصحيفة ، انهالوا عليه بالضرب بأعقاب البنادق وهم يطلقون السباب والشتائم ، الامر الذي ادى الى كسر فكه ويده اليسرى واحداث عدة جروح ورضوض في انحـاء جسمه ، وهو لا زال في حالة الخطر .

وقد نعت الزميـل اليـاس الجوهـري الصحافة اللبنانية ، كما ان نقابة المحررين وجمعية المصورين اصدرتا نصاً جاء فيه :

« ان نقابة المحررين وجمعية المصورين اذ تكبران شهادة المصور اليـاس الجوهري مصور جريدة « بيروت » الذي قضى شهيداً لاقدس قضية واعطى نموذجاً عالياً في الالتزام بالضمير المهني والاخلاق الاعلامية والوطنية وخصوصـاً ان هذا الحادث يجيء بعـد الاعتداء على مصور الحياة السيد موسى شحادة وتحطيم آلة التصوير التي يحملها، والصعوبات التي يتعرض لهـا المصورون والصحافيون بشكل عام مما لم تشهد مثيلا له حرب فيتنام حيث كان احترام الصحفيين والمصورين دأب الفريقين المتقاتلين ، تبديان



الصورة التي التقطتها عدسة الجوهري

## « فلسطين الثورة » الزميل الشهيد

تلقت اسرة مجلة « فلسطين الثورة » بالم واستنكار سقوط الشهيد الجوهري برصاص الفاشيين للزميلة « بيروت » ولنقابة المصورين اللبنانية وكذلك ... بعزائها على اغتيال الزميل الجوهري .

ان هذه الجريمة لتعبر ... الحقيقي الذي يقفه الفاشيون من حرية الكلمة ومن الحق ... الا ان الفاشية والارهاب ... دائما . وتشير اسرة « فلسطين الثورة » الى وقائع مشابهة في العالم ... الفاشيست بجرائـم ضد الصحافية والمراسلين وليس ... نظام سايغون قبل انهياره ... لمراسل الصحافة الفرنسية الابطلة .

ان الشهيد الياس بعدسته النادرة ، قد اسهم في فضح ... الذين حقدوا عليه حقدهم ... السافلة ، حيث شبط الارهـ... على نطاق العالم ، وهم يغذ... شقيقه الذي خف لنجدته .

ان « فلسطين الثورة » ... الارهاب الفكري الملازم لكـ... سيهزم بالنهاية ، كما ان ال... حتما .

**« اسرة تحرير فلسطين »**

اسفا بالغا على ان يعامل ... صحافيين ومصورين وسائر ... معاملة الخصوم والفرقاء و مستهدفين بالقتل والاعتداء بواجب وطني عال يتوخى ... واطلاع الناس على حقائق ا...

ومما يذكر ان الزميل الش... قد تعرض سابقا لتهديدات الكتائب بسبب التقاطه ، ... صورا معبرة تدين الكتائب ، .. وقد نقلت الصحف ووكالا... من صوره .

وفي الفترة الاخيرة اخذت الفاشيين تمنع بعض الصحا... بعض المناطق التي تعرض عا...



... صمدها البرالتار لم تسقط

... الاسرائيلية قدمها ... الوطني من ... عين الرمانة

... السلاح .. واتقنت الكتائب الدرس المطلوب ... الكتائب طموحة خطورة من كــــل ... من جميع المعاقل .. وفضحت حتى في ... التي اعلنتها الكتائب بالتحديد .. وكشفت ... ما نريد وما تريده الامبريالية الاميركية .. ... العدو الصهيوني .. وفرضت الكتائب ... البلقنة .

## محاولة يائسة اخرى من جديد

... قدم الرئيس رشيد الصلح استقالة ... رئيس الجمهورية بعد تلاوة بيانه ... مجلس النواب اللبناني — وقد يوقف ... السلم وخارجه .. وقد اهداف الكتائب

.. وما نريده من دمار لبنان .. وما ندبره ضد لبنان الوطن ولبنان الشعب وما نريده للبنان من الارتباط بالامبريالية واميركا والعدو الصهيوني .. وما نريده للبنان من عزلة عربية .

بعد استقالة الرئيس الصلح التي تقدم بها حفاظا على المبادىء التي على اساسها قبل برئاسة مجلس الوزراء والتي لا تتحدى خيبة القضية الوطنية العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص ... بعد ذلك يلاا نطلت زمر الفاشيست الكتائبية ؟؟ استغل الكتائبيون المشاورات القائمة حول من سيخلف الرئيس الصلح .. فخرقوا اتفاق وقف اطلاق النار الذي كان قائما .. ومــــاكروا الى تصعيد العداء ضد ( الفلسطينيين ) .. واخذوا يباشرون في صب الزيت على نار الفتنة الطائفية من جديد .. وزادوا مـــن عدد المتاريس في بعض المناطق .. وزادوا من عـــدد الحواجز الارهابية في الاحياء وعلى الطرقات العامـــة التي تقع تحت قبضتهم البربرية .. وعاودوا طرحهم الطائفية بشكل مخيم تل الزعتر .. واخذوا يقصفون المخيم بشكل عشوائي مسعور من جديد .. وزادوا من اجراءات تحصيناتهم في المناطق المحيطة بمخيم تل الزعتر بهدف محاصرته وعزله تمهيدا لقتل سكانه.. واخذوا يطلبون المزيد من عناصرهم من كسروان والجبـــل ويسكنونهم في الدكوانة بعد ان قاموا بترحيل سكانها .. ووضعوا العديد من مراكز القنص على اسطـح البنايات العالية في عين الرمانة والدكوانة والمصورية والشياح والصيفي وغيرها من مناطق تواجدهــم او بعض هذا التواجد ، واخذوا يمعنون في اغتيال المواطنين الابرياء ، ويعطلون الحياة في المدينة ، ويقطعون سبل عيش المواطنين ويرهبونهم ، عاملــين في ذلك معاودة معاركهم التآمرية التي اخفقوا في تحقيق اي من اهدافها في المرة السابقة .

وقد مارست الكتائب اسلوبها الفاشي هذا في الوقت الذي كانت فيه الثورة الفلسطينية والقـوى الوطنية والتقدمية اللبنانية وفية بما التزمت به مــن اتفاق مع السلطة اللبنانية حول وقف اطلاق النــار بعد مجزرة عين الرمانة .وكانت التعليمات محددة ودقيقة الى ميليشيا الثورة وميليشيا القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، بعدم خرق وقف اطلاق النار الا للدفاع عن النفس وعند الضرورة القصوى تحديدا .

وفي يوم ٢٠ ايـــار الماضي صعد الكتائبيـون الفاشست عدوانهم المسلح على المواطنين الآمنين في تل الزعتر وفي الاحياء المحيطة ، وحاولوا تسارى جهدهم فرض حصار شديد على المخيم ، ولم يرعووا عـــن اطلاق النار بهدف تحقيق ما اوكلوا بتنفيذه ، حتى على قوى الامن الداخلي التي اوكل اليها بحفـظ الامـن والنظام . وقد دفع هذا الاوضاع برمتها للـــل الى مصاف الخطر الذي اصبح يتهدد لبنان وفلسطين معا ، مما حدا بالقوى والاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية الى مطالبة ملحة وبصوت عال بوضع حد لكل هذه الانتهاكات الرعناء والخروقات التعسفية لامن وسلامة المواطن في لبنان ، ولان تستغــل مناسبة ذكرى مرور اربعين يوما على استشهاد ضحايا مجزرة عين الرمانة والدعوة للمواطنـين الى الاضراب العام يـوم ٢٢ ايار الماضي احتجاجا على اعمال الكتائب الاجراميـة ، فاضرب لبنان ، كل لبنان ، محددا موقفه من حزب الكتائب الفاشي واعماله الاجرامية العدوانية .

## الترحيل ليس لتل الزعتر وانما للمجرمين الخونة

وقبل بداية الاضراب بساعات معدودة كانــت الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية تدرك مدى ردة الفعل لدى الفاشيست على الدعـــوة للاضراب احتجاجا على جريمتهم النكراء في عين الرمانة وما يمكن ان يسفر عنه نجاح الاضراب من تأثـــير على الكتائبيـــين ، وما سيقومون به من اعمـــال اجرامية ضد المواطنـــين العزل والابرياء ، الامر الذي دفع القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية لان تستنفـــر طاقاتها وامكاناتها لمواجهة تصاعد هجمة الكتائبيين ، وتصدر تعليماتها بالتصدي والرد على اعمال الزمـــر الكتائبية . وفي نفس الوقت كانت الثورة وامام بلوغ السيل الزبى وتجاوز اجرام الكتائب كل حـــدودالوصف وتفاقم عملية التذنيب والتحريض المتكررة على المواطنين في مخيـــم تل الزعتر والمطالبة بنقله لان تصدر بيانـــا تحذيريا الى الكتائب والى كل من تسول لـــه نفسه بالوقوف الى جانبها في مخططاتها التصفوية ، وقد جاء فيه :

« ... ان الحديث عن ترحيل اهالـــي تل الزعتر انما هو خديعة كخديعة النظام الاردني يقصد منها تصعيد التوتر حتـــى تفجير الاوضاع وتصفية الثورة الفلسطينية .. وانها لن تسمح وهي التي تصـــدت لاشرس قوى العدوان ، لاية مؤامرة من ان تمر ، ولاية قوة من ان تنال من الشـــعب الفلسطيني وثورتـــه » .

ودعت قيادة الثورة الفلسطينية في ختام بيانها جماهير الشعب اللبناني لتطويـــق المؤامـــرة المجرمة ، وكشـــف اهدافها التخريبية والحيلولة دون تحقيق الهدف الاجرامي للعدو المشترك .

وفي نفس الوقت منحت قيادة الثـــورة كامـــل الفرصة امام لجنة التهدئة لان تمارس الدور الـــذي يمكنها تاديته في سبيل وقف اطلاق النار ، وتهيئـــة الاجواء المناسبة امام قدوم حكومة انقاذ وطنية لما الم بلبنان بفعل تآمر عصابات ما يسمى بحزب الكتائب . لكن الكتائبيـــين قلبوا ظهر المجن لكل شيء وبقـــوا على نفس مواقفهم العدائية .. وازداد سعارهـــم فزادوا من تحشيداتهم العسكرية ، ووسعوا دائـــرة قصفهم المجنون ، ولم يتورعوا حتى عن اطلاق رصاص غدرهم على سيارات الهـــلال الاحمر الفلسطيني ، والتهديد بنسف مستشفى القدس ، فمنعوا سيارات الاسعاف الفلسطينية من تمكنها من القيام بواجبهـــا الانساني في نقل الجرحى والمصابين من مناطق النـــار الى المستشفيات والعيادات الفلسطينية .

وكان الفاشيون الكتائبيون في الوقـــت الذي يطلقون فيه قذائـــف مدافعهـــم واسلحتهم الثقيلة على الآمنين العـــزل ، كانوا من الضعف والوهن بمـــا لا يوصـــف الى حد انه ما كان بمقدورهم ابدا مواجهة ميليشيا الثورة وميليشيا القوى الوطنيـــة والتقدمية اللبنانية ، وكم من مرة جـــرت محاولاتهم لاقتحام مواقع في عين الفيـــل وغيرها وردوا فيها على أعقابهم خاسرين .

# تعريف من أهم مخيمات
# اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

## مخيم عين الحلوة

مخيم عين الحلوة هو مخيّم للاجئين الفلسطينيين، في جنوب لبنان، يقع المخيم ضمن مدينة "صيدا" الساحلية، والتي تعتبرُ عاصمةَ الجنوب اللبناني، تبلغُ مساحتُه حواليْ "كيلومتر" مربع واحد، وعدد سكانه حوالي ٨٠ ألف نسمة، لذا فهو أكبر مخيم في لبنان من حيث عدد السكان، ومعظمهم نزح في العام ١٩٤٨م من قرى الجليل في شمال فلسطين، يضمُّ المخيم ٨ مدارس، وعيادتيْن للأونروا، بالإضافة إلى مستشفييْن صغيريْن للعمليات البسيطة.

## الحياة داخل المخيمات

وتردُ أنباءٌ متعددةٌ أنَّ اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يعيشون حياةً قاسيةً تشمل الفقر، والمسكن غير الملائم، والأمراض المتفشية، والبطالة بنسبة كبيرة، وينسِب البعضُ أسباب تلك الأوضاع إلى فرضِ الحكومة اللبنانية قيوداً كثيرة للغاية على اللاجئين، على سبيل المثال يقال إنَّ اللاجئين محرومون من ممارسةِ أكثر من ٧٠ مهنة، وهناك قيود على إدخال مواد

للبناء إلى المخيمات، وتتواجد العديد من الفصائل الفلسطينية المسلحة داخل المخيم.

## مخيم برج البراجنة

أُنشِئَ مخيمُ "برج البراجنة" للاجئين الفلسطينيين في سنة ١٩٤٨م، تبلغ مساحته حوالي ٧٥٠ كيلو متر مربع، ويعتبر من أكبر المخيمات في العاصمة بيروت، ويقع على الطريق الرئيس المؤدي إلى مطار بيروت الدولي، ينتشر فيه البؤس والفقر والشوارع الموحلة، فيما يكتظّ هنا المخيم بساكنيه، يبلغ عدد سكان المخيم حوالي ٢٥ ألف نسمة، بحسب إحصاءات وكالة الغوث لسنة ٢٠٠٨م.

يقع مخيم برج البراجنة بالقرب من مطار بيروت الدولي جنوبي بيروت، وقد أنشأه اتحاد جمعيات الصليب الأحمر عام ١٩٤٨م لإقامة اللاجئين من الجليل شمالي فلسطين، وتكبد المخيمُ أضراراً بالغةً بالممتلكات، وتشرَّدَ ربع سكانه تقريباً خلال سنوات الحرب الأهلية.

يعمل معظم الرجال كعمالةٍ مؤقتة أو يدوية، بينما تعمل النسوة في مصانع الخياطة أو كعاملات نظافة، ويبلغ إجمالي اللاجئين المسجلين في مخيم برج البراجنة ٢٠٤٠٥ لاجئ، منهم

٥٠٠ أسرة تتألفُ من ١٦٣٠ فرداً مسجلة كحالاتِ عسرٍ شديد، ويوجد مركز صحي واحد تابع للأونروا لخدمة حـوالي ١٦٨ مريضاً يومياً.

## مخيم البصّ

يقع "مخيم البص" للاجئين الفلسطينيين على مسـافة ١٥٠٠ متر إلى الجنوب من مدينة صور، التابعـة لمحافظـة لبنـان الجنوبي، تم بناءُ المخيم بالأساس من قبل الحكومة الفرنسية في عام ١٩٣٩م من أجلِ اللاجئين الأرْمَن القادمين مـن أرمينيـا. وفي عام ١٩٤٨م استُـقْـبِل فيه لاجئو فلسطين القادمون مـن منطقةِ الجليل، وقد تمَّ ترحيل الأرمن إلى منطقة "أنجا".

تبلغ مساحة "مخيم البص" نحو ٨٠٠ متر مربع، ويبلغ عدد الفلسطينيين في المخيم المسجلين في سجلات الأونروا نحو ١٠ آلاف لاجئ، معظمهم من قرى ومدن شمال فلسطين كالنهر، وأم الفرج، والزيب، وميعار، والدامون، وكفركنّا، والجشّ وحيفا.

يعمل سكان المخيم بشكل عام في أعمال الزراعة والإنشاءات الموسمية، ويعيش سكان المخيم في مساكن مبنية من الطـوب الإسمنتي، وبعضها تم بناؤه من قبل اللاجئين أنفسهم، وقد تـمَّ إعادة تأهيل أنظمة المياه والصرف الصحي وتصـريف ميـاه

الأمطار بين عاميْ (٢٠٠٧م – ٢٠٠٨م).

## مخيم شاتيلا

هو مخيم دائم للاجئين الفلسطينيين أسَّسَته وكالةُ الأممِ المتحدة للاجئين الفلسطينيين (الأونروا) عام ١٩٤٩م، بهدف إيواء المئات من اللاجئين الذين تدفقوا إليه من قرى "أمكا" و"مجد الكروم" و"الياجور" في شمال فلسطين بعد عام ١٩٤٨م. يقع المخيم جنوبَ بيروت عاصمة لبنان. فبعد مرور شهورٍ على النكبة ولما ازدادت الحاجة إلى وجودِ أمكنةٍ للسكن تبرعَ "سعد الدين باشا شاتيلا" بأرضٍ له، تُعْرف منذ ذلك التاريخِ حتى اليوم بمخيم "شاتيلا".

أرض المخيم نصفُها مُؤَجَّر من قبل الأونروا والنصف الثاني ملك لمنظمة التحرير الفلسطينية والمخيم معروف بأنه المكان الذي حصلت فيه مذبحة صبرا وشاتيلا في سبتمبر ١٩٨٢ بالإضافة لأحداث الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٨٢ وحرب المخيمات بين عامي ١٩٨٥ حتى ١٩٨٧م، ولا تزيد مساحته عن كيلو متر مربع ويسكنه أكثر من ١٢٠٠٠ لاجئ وبذلك يكون المخيم من أكثر المناطق كثافة بالسكان. وفيه مدرستان فقط ومركز طبي واحد. وتعاني ظروف الصحة البيئية في المخيم من سوء حاد، فالمساكن رطبة ومكتظة والعديد منها

تحتوي على قنوات تصريف مفتوحة. ونظام الصرف الصحي في المخيم بحاجة إلى توسعة كبيرة؛ ويتم حاليا تنفيذ مشروع للبنية التحتية في المخيم بهدف توسعة شبكة الصرف الصحي ونظام تصريف مياه الأمطار وشبكة المياه.

## مخيم نهر البارد

مخيم نهر البارد هو مخيم للاجئين الفلسطينيين يقع في محافظة لبنان الشمالي إلى الشمال عن مدينة طرابلس على مسافة ١٦ كم بالقرب من الطريق الساحلي عند مصبِّ نهر البارد في البحر المتوسط، ويعود تاريخ إنشائه إلى أواخر كانون الأول عام ١٩٤٩م، أنشأه في الأساسِ اتحاد جمعيات الصليب الأحمر لتوفير الإقامة للاجئين الفلسطينيين من بحيرةِ "الحلوة" شماليْ فلسطين، ويضمُّ المخيم حواليْ (٣٠٠٠٠ فلسطيني) وتقدر مساحته -وقت إنشائه- بحوالي ١ كم$^2$، أما اليوم فتبلغ مساحته حوالي الضِّعْف ٢ كم$^2$.

ويُعَدُّ مخيم نهر البارد خزاناً تجارياً، كان مزدهراً بأسواقِه التجارية المتنوعة التي يعتمد عليها معظم سكانه في تأمين لُقمةِ العيشِ الكريم، ويضمُّ المخيم آلافَ المتعلمين من أطباءٍ ومهندسين وأيدٍ عاملة ذات كفاءة ومهارة عالية، لذلك يطغى

على المخيم الطابعُ التعليمي والتجاري بشكلٍ عام.

وتقدِّرُ جهاتٌ مسئولة أنَّ عددَ سكان المخيم قد بلـــغ ٦٠٠٠ فردًا عند تأسيسه، أما اليوم فقد بلغ عـــدد ســـكانه أكثـــر مـــن ٣٨٠٠٠ نسمة، ويبلغ ارتفاع المخيم عند أعلى نقطـــة حـــوالي ٣٢م عن سطح البحر.

وقد تمَّ اختيارُ الأرضِ التي يقعُ عليها المخـــيم مـــن قِبَـــل الحكومة اللبنانية بالاتفاق مع منظمة الصليب الأحمر الـــدولي، الذي أشرف حينها على توزيع الخيام فنظَّمهـــا فـــي صـــفوف متوازية.

وفي مايو ٢٠٠٧م أصبح هذا المخيم محورَ صـــراعٍ بـــين القوات المسلحة اللبنانية وجماعة "فتح الإسلام" المسلحة التابعة لتنظيم القاعدة التي دخلتْ المخيمَ بشكلٍ مريبٍ وبجهلٍ من أهلِ المخيمِ عمّا يدور بينهم، وقد أدتْ هذه الاشتباكات إلـــى نـــزوحِ سكانِ المخيم وتدمير المخيم بالكامل ومقتلِ عـــددٍ كبيـــر مـــن الطرفيْن.

## مخيم "مار إلياس"

مخيم مار إلياس هو أصغر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، تبلغ مساحته نحو نصف ٠،٥ كم مربع، وتقيم فيه حواليْ ٣٣٠ عائلة، أيْ ما يقارب ١٦٥٠ نسمة، في حين يبلـــغ عـــددُ

الفلسطينيّين في المخيم المسجلين في سجلاتِ الأونروا نحو ٦٠٠ لاجئٍ فقط، تأسس المخيم عام ١٩٥٢م من قبل دير "مار إلياس" لليونانيين الأرثونكس بهدف إيواء اللاجئين الفلسطينيين من الجليل في شمال فلسطين، ومعظم سكان المخيم فلسطينيون مسيحيون من قرية "البصة".

يقع المخيمُ إلى الجنوب الغربي من العاصمة اللبنانية بيروت، ويحدُّه منطقة "المُصيْطبَة" من الشرق و"أوتوستراد حبيب أبي شهلا" من الغرب وكنيسة "مار إلياس" من الشمال و"بئر حسن" من الجنوب.

يعدّ مخيم مار إلياس العاصمة السياسية للمخيمات الفلسطينية في لبنان، حيث يوجد مركز رئيسي لكل فصيل فلسطيني عامل في لبنان، ويضم مكاتب أساسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحركة فتح، ومنظمة الصاعقة، والجبهة الشعبية-القيادة العامة، وجبهة النضال والمجلس الثوري. ويطغى الجو اليساري الوطني على المخيم، ويتميز مخيم "مار إلياس" عن غيره من المخيمات بالهدوء الأمني، وعدم الظهور المسلح، وعدم وجود للجيش اللبناني حوله. يعمل معظم الرجال في المخيمِ كعمالةٍ مؤقتة أو عمالاً في مؤسساتِ الأعمال الصغيرة كالبقالات أو ورش تصليح

السيارات، وتعمل بعض النسوة في مصانع الحياكة أو كعاملات نظافة.

ويضمُّ المخيم أيضاً عدداً كبيراً من المؤسسات الاجتماعية منها مركز التنمية الإنسانية، ومركز "شاهد" التابع لحركة حماس، والمنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، ومجموعة "عائدون"، ومؤسسة "غسان كنفاني" التي تضمُّ روضات للأسوياء وأخرى لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، ومركز التدريب والمعلومات لرياض الأطفال، وبيت "أطفال الصمود"، وروضة "إنعاش المخيم"، كما يوجد في المخيم مدرسة واحدة تديرها "وكالة الأونروا" وهي مدرسة "الكابري المختلطة"، وتضمُّ أكثر من ٣٠٠ تلميذ، أما المستوصفات فعددها اثنان، الأول للهلال الأحمر الفلسطيني، والثاني تابع لوكالة الأونروا ولا يؤمن سوى الحد الأدنى من الخدمات. وهناك ارتفاع في حالات الإصابة بالأمراض المزمنة في مخيم "مار إلياس"، ويعاني العديد من اللاجئين من ارتفاع ضغط الدم والسرطان والسكري.

## مخيم المِيِّة ومِيِّة

يقع على أطراف قرية "المِيّة ومِيّة" على تلةٍ تبعُد ٤ كم إلى الشرق من مدينة "صيدا" في جنوب لبنان، أُنْشِئَ المخيمُ عام ١٩٥٤م، وهو مخيم صغيرٌ تبلغ مساحته ٥٤ دونماً وأرضُه

مُؤَجَّرة لصالح الأونروا، يبلغ عددُ الفلسطينيين في المخـيم المسجلين في سجلات الأونروا لعام ٢٠٠٣م حواليْ ٤٩٩٥ نسمة.

## مخيم "البداوي"

البداوي هي قرية لبنانية من قرى قضاء "الضنية" في محافظة الشمال، وتبعد "البداوي" حواليْ ٨٩ كم عن بيـروت عاصـمة لبنان، ترتفع حواليْ ١٠ أمتارٍ فقط عن سطح البحر وتمتد على مساحة تُقدَّر بـ ٥٥٢ هكتاراً.

**واقعها:** منذ مجيء اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان، تحـولَ جبلٌ تابعٌ إلى منطقة "البداوي" إلى مخيم للفلسطينيين، وكان هذا الجبل -مثل حال معظم مخيمات لبنـان- مليئـاً بالحيوانـاتِ المفترسةِ، وأصبح يُعرف بـ(مخيم البداوي).

ومخيم البداوي هو المخيم الثاني في شمال لبنان، يقع على مرتفعٍ يطلُّ على مدينة طرابلس، له مدخلان رئيسان: الجنوبي من جهة طرابلس القبة، والشمالي على طريق البداوي الجبـل المطل على مدينة البداوي.

يحيط بالمخيم "تلة المنكوبين" و"تلال جبل تربل"، ويبعد عن وسط مدينة طرابلس ثلاثة ٣ كيلومترات، ويرتفع حواليْ ١٥٠

متراً عن سطح البحر.

يحاذي المخيم شركة تكرير النفط IPC و"بلـــدة المنكـــوبين" و"وادي النحلة"، و"دير عمار" حيث توجد فيهـــا أكبـــر محطـــة كهرباء في شمال لبنان.

كما يقع بالقرب من المخيم ثكنة "بهجت غانم" التابعة للجيش اللبناني والجامعة اللبنانية والمستشفى الحكومي ويبعدون عنـــه حواليْ ١٠٠٠ متر.

يوجد حول المخيم بعض الإنشاءات الحديثة التـــي تعتبـــر امتداداً لمدينة "البداوي".

مساحة المخيم ١ كم٢ = مليون م٢ =١٠٠ هكتـــار= ١٠٠٠ دونم، وتعود ملكية أراضيه إلى "بلدية البداوي".

يقسّم المخيم إلى أربعة قطاعات (أ، ب، ج، د) يتوزع عليها السكان، الذين يبلغ عددهم حواليْ ١٨ ألف نسمة.

**التعليم:** يوجد في "البداوي" خمس مدارس خاصـــة، وســـت مدارس عامة.

يوجد في المخيم أربع مقابر من ضمنها مقبرة الشهداء، وعدد من المساجد: مسجد القدس- مسجد معاذ بن جبل- مسجد عمر بن الخطاب- مسجد زمزم- مسجد الأمام "علي بن أبي طالـــب"

وقد هُدِم وأُعِيدَ بناؤُه بطريقةٍ حديثة- مسجد السنة (الأحباش) على أطراف المخيم ومصلّى "الأمين".

## مخيم "ويفل" (الجليل)

يقع في البقاع الشرقي ويُعتَبر مدخلاً لمدينة "بعلبك" الجنوبي، ويقع على بعد ٩٠ كم شمال شرق بيروت، وقد أُنشِئَ عام ١٩٤٩م، وتبلغ مساحته ٤٣،٤٤ دونماً وأرضه مُؤَجَّرة لصالح الأونروا من السلطات، ويبلغ عدد الفلسطينيين فيه المسجلين في سجلات الأونروا لعام ٢٠٠٣م حواليْ ٧٤٧٨ نسمة.

## مخيم البرج الشمالي

يقع مخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان إلى الشرق من مدينة صور، أُنشِئَ المخيم عام ١٩٥٥م على مساحة ١٣٦ دونم، وهو يبعد ما يقارب ٥ كم عن مدينة صور، وقد أشرفَ على التأسيس مديرُه الأول الحاج "نايف عَزّام أبو جمال" حتى سنّ تقاعده، يحدُّه من الجهة الشرقية مزرعة "شرناي" ومنطقة "بساتين" ومن الجهة الغربية تجمُّع "المعشوق" ومن الجنوب بلدة "برج الشمالي" ومن الشمال منطقة "الرمالي" وبساتين "حمضيات".

تُقدَّر مساحته بحواليْ ١٣٤،٦٠٠ م٢ ، ويبلغ نصيب الفرد من مساحته ١٠ م٢، أما نصيب العائلة فهو ٦٠ م٢، تأسس المخيم سنة ١٩٥٥م، ويبلغ تعدادُ سكانِه حواليْ ٢٠ ألف نسمة، حسب إحصائيات ١٩٩٥م وصل معظمهم من منطقة الجليل في شمال فلسطين ونزحوا عنها سنة ١٩٤٨م، وهم من قرى الحسينية، حطين، حواسة، الخالصة، الخصاص، دير القاسي، ديشوم، الزوق التحتاني، الزوق الفوقاني، سعسع، شعب، صفورية، الكساير، لوبية.

بدأت الأونروا تقدم الخدمات في المخيم عام ١٩٥٥م، ويحتضن المخيم أيضاً لاجئين فلسطينيين من مناطق أخرى في لبنان.

تكبَّد المخيم الكثير من الضرر خلال سنواتِ الحرب الأهلية، ولا زالتْ هناك حاجة للمزيد من العمل لإجراء تحسيناتٍ على البنية التحتية، وبينما شُيِّدَت معظم المساكن بالطوب الخرساني فهناك العديد من المساكن التي تغطيها أسقفٌ من الزنك. ولم تتمكن الوكالة من المساعدة في تأهيل المساكن نتيجةً لحظْرِ دخول مواد البناء الذي فرضتْه الحكومة اللبنانية منذ ١٩٩٨م.

يرتفع معدل البطالة في برج الشمالي، ويعمل الرجال كعمالةٍ موسميّةٍ يومية في الزراعة ومواقع الإنشاء، ويعمل البعض

كعمالة يدوية، ويتم تزويد جميع المساكن بالكهربـــاء، وتصـــل المياه من ثلاثة آبار تديرها الأونروا، وجميـــع المســـاكن بهـــا حمامات خاصة، وكانتْ مياهُ الصَّرفِ الصِّــحي تجــرِي فـــي مجاري مفتوحة بجوار الطرق والممرات، ولكن تمَّ إنشاء شبكة جديدة للصرف الصحي بتبرعات أوروبية وعربية بين عـــامي ٢٠٠٤م و ٢٠٠٥م.

وقد أبدى سكان المخيم دفاعـــاً مســـتميتاً إبَّـــان الاجتيـــاح الصهيوني للبنان.

ومن الأمور التي يتميز بها مخيم البـــرج الشـــمالي وجـــود نصْبَيْن تذكاريَّـــيْن على أرضـــه، حيـــث قصـــف الطيـــران الإسرائيلي خلال اجتياح لبنان أحدَ ملاجئ المخـــيم ممـــا أودى بحياة ١٠٠ شخصٍ، كما قُـــتِلَ ١٥ آخرون في مبنى آخر، وأقام السكان في مكان المجزرتيْن نصبيْن تذكاريَّيْن يحملان أســـماءَ الشهداء، وبرغم أنَّ النصبيْن احتلاَّ مساحةً صغيرةً من الأرض، إلاّ أنها تضحيةٌ كبيرةٌ من السكان في ظلِّ ضيق مساحة المخيم أصلاً.

## مخيم الرشيدية

يقع مخيم الرشيدية بالقرب من مدينة "صور" فـــي جنـــوب لبنان، جرى تدمير أجزاء كبيرة من المخيم، واستُشهِد عددٌ كبيرٌ

من شبابه في الأعوام ما بين ١٩٨٢-١٩٨٧م، كما اضطُرَّ ٥ آلافٍ من سكانه إلى الهجرة من المخيم نتيجة استمرارِ القصفِ الإسرائيلي عليهم، حيثُ دُمِّرَ حواليْ ٦٠٠ بيتٍ من بيوت المخيم، ويسكنُ المخيمَ حواليْ ٢٣٠٠٠ لاجئ، وفيه مركزٌ صحي واحد، وأربع مدارس وعدد من المراكز والمؤسسات النسائية والشبابية، ويعمل سكانه في مجال الأعمال اليومية.

## مخيم ضبية

يقع **مخيم ضبية** على بعد ١٢ كم إلى الشرق من مدينة بيروت فوق تلة "مطلة" على الطريق السريع الواصل بين بيروت وطرابلس، وقد تأسَّس المخيم عام ١٩٥٦م بهدف إيواء اللاجئين الفلسطينيين الذين جاؤوا من منطقة الجليل في شمال فلسطين. ويوجد حالياً أكثر من ٤،٠٠٠ لاجئ يعيشون في المخيم.

وبسبب موقعِه الاستراتيجي، فقد عانى المخيم من الكثير من أعمال العنفِ وتعرضَ للكثير من الدمار خلالَ الحرب الأهلية اللبنانية، ففي عام ١٩٩٠م لوحده، تعرضتْ رُبع المساكن فيه للدمار أو للتلف الشديد فيما تمَّ تهجير ما يزيد عن ١٠٠ عائلة من العائلات التي تقطن فيه، وأغلبها من اللاجئين الفلسطينيين المسيحيين، وهو مخيم اللاجئين الفلسطينيين الوحيد الباقي في

الضواحي الشرقية لبيروت. يعيش سكان المخيم في ظلّ صعوباتٍ اقتصاديةٍ شديدةٍ، والعديد منهم عاطلون عن العمل، ويعمل عدد قليل من الرجال كعمالة مؤقتة فيما يعمل بعض الشباب بالمحلات أو عمال نظافة، وتخضع البنية التحتية في المخيم حالياً لأعمال إعادة تأهيل شاملة.

## مخيم جسر الباشا

تأسس عام ١٩٥٢م على مساحة تبلغ ٢٢٠٠٠ م٢، وسكانُه من الكاثوليك الفلسطينيين الذين تهجَّروا من مدن حيفا ويافا وعكا، وقد تمَّ تدمير المخيم على أيدي ميليشيات الكتائب اللبنانية وحلفائها.

## مخيم النبطية

مخيم النبطية هو أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المدمَّرَة في لبنان، تم إنشاؤُه في العام ١٩٥٦م، على مساحة ١٣ ألف م٢ على تلَّةٍ مرتفعة، تبعُد نحو ٣ كم غربي مدينة "النبطية" جنوب لبنان، كانت غالبيةُ سكان المخيم من منطقة "الحولة" في فلسطين، خاصة من قرى "الخالصة" و"الناعمة" و"قيطية" و"عين الزيتون" و"الزويّة" و"الزوق التحتاني" و"الزوق الفوقاني" و"لزازة" و"صلحة" و"هونين" و"سحماتا".

وقُدِّرَ عدد سكان المخيم حين تأسيسه بنحو ٥ آلاف نسمة. تمَّ تدمير المخيم بالكاملِ عام ١٩٧٤م من قبل الطائرات الحربية الإسرائيلية، وكان المخيمُ قد تعرضَ للتدمير الجزئي في غاراتٍ متعددةٍ بدأت عام ١٩٦٩م، حين جرى استهداف بعض مواقع الفدائيين الفلسطينيين في المخيم، وتمت الغارة الأولى في أثناء عقد الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" اجتماعاً لقيادة حركة فتح في مقرها في المخيم، قبل أنْ تتوالى الغارات في السنوات اللاحقة ما ألحق ضرراً ودماراً جزئياً في المخيم؛ لكن في العام ١٩٧٤م دمَّرتْه الطائرات الإسرائيلية تدميراً كاملاً عن بَكْرةِ أبيه. توزع أبناء المخيم بعد تدميره في عدة مناطق، منها مخيم تل الزعتر ومخيم البداوي في شمال لبنان، وشحيم في قضاء الشوف، علاوة على مناطق في صيدا ومخيم عين الحلوة وبلدة النبطية.

## مخيم تل الزعتر

مخيم تل الزعتر هو مخيم لجوء فلسطيني يقع شرقي بيروت، وأُنشِئَ عام ١٩٤٩م، بمساحة ٥٦،٦٥ دونماً، وقد أُزيل عن الوجود خلال الحرب الأهلية، حيث وقعت اشتباكاتٌ عنيفة وشرسة بين (قوات اليمين اللبناني المسيحي) ضدَّ (مسلحي الفصائل الفلسطينية المتمركزين في المخيم)، حيث أُحيط المخيم

بمسلحي اليمين اللبناني وتعرض المخيمُ لقصفٍ شديد على يد قوات اليمين اللبناني المسيحي، ودام الحصار لـ٥٢ يوماً، واستطاع المسلحين الفلسطينيين الخروج من المخيم عن طريق الغابات، وعندما بدأ الناس يموتون عطشاً، استسلموا ووافقوا على الجلاء، ثم سوّتْ البلدوزرات المخيمَ بالأرض، يُقَدَّر عدد الضحايا بحوالي ٨٠٠٠ شهيدٍ من المسلحين الفلسطينيين.

** يجدر الذكر أنَّ هناك عدداً من المخيمات التي تمَّ تدميرها، إما بأيدي جيشِ الاحتلال وبفعل دباباته، أو نتيجةً للحرب الأهلية التي كانت رحاها دائرة في لبنان خلال أعوام السبعينات، وحرب لبنان في العام ١٩٨٢م، وهذه المخيمات هي:

## مخيم النبطية

وكان يقع غرب مدينة النبطية في جنوب لبنان، ودمّر بهجمات متواصلة عنيفة من الطيران الإسرائيلي.

## مخيم الدكوانة (تل الزعتر)

ويقع شرقي بيروت بالقرب من منطقة الدكوانة، جرى تدميرُ المخيم في العام ١٩٧٦م، على أيدي المليشيات اللبنانية وقَتْل المئات من سكانه.

## مخيم جسر الباشا

يقع المخيم في شرق بيروت، وقد تم تدميره بالكامل في العام ١٩٧٦م، بأيدي المليشيات اللبنانية.

لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ هنـــاك حـــوالي ٦٠٠٠٠ لاجـــئ يعيشون في مناطقَ مختلفةٍ في لبنان، إما حول المخيمات أو في المدن اللبنانية المختلفة.

وجديرٌ بالذكرِ أنَّ أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تُعَـــدّ الأسوأ من جوانبها جميعها: الصحية، والتعليمية، والاقتصـــادية وارتفاع نسبة البطالة، إضافةً إلى المشـــاكل البيئيـــة، كمـــا أنَّ الفلسطينيين في لبنان وبقوانين معمول بها ممنوعون من مزاولة ما يزيد عن ٧٦ مهنة، منهـــا: الهندســـة، المحامـــاة، الطـــب، المحاسبة، التدريس والبنوك، كما تفتقد المخيمات إلى المدارسِ الثانوية، التي بدورها تُغلِق الطريقَ أمام أعدادٍ كبيرةٍ من الشباب والفتيات من إكمال تحصيلهم العلميّ، والالتحاق بالتعليم العالي، وهذا أدى إلى محدودية فرص العمل المتاحة أمامهم وانحصارها في الحِرَف والمهن اليدوية أو الأعمال التي تحتاج إلـــى القـــوة العضلية.

أضف إلى ذلك افتقار هذه المخيمات إلى الخـــدمات والرعايـــة

الصحية، حتى وفقَ معايير الحدّ الأدنى، وهذا ما أشارت إليه التقاريرُ المختلفة من الهيئات واللجان الدولية التي زارت المخيمات، ومؤخراً حتى الجهات الرسمية اللبنانية، ولا بدَّ أنْ نُضيفَ إلى ذلك أيضاً "الدمار البيئي" في البنية التحتية والسكن، ذلك أنَّ السلطات اللبنانية، وحتى وقتٍ قريبٍ، كانت تمنعُ دخولَ مواد البناء إلى المخيمات.

ويجبُ التنويه إلى أنَّ المخيماتِ في لبنان، كغيرها من المخيمات الفلسطينية في الوطن والشتات تعتمدُ في تسيير أمورها على التمويل الذي توفره الأمم المتحدة، وبعض الدول الأوروبية، والجدير بالذكر هو الإشارة إلى تواجد أعداد كبيرة، في جميع المخيمات، من المراكز الشبابية والنسائية والثقافية التي تقوم بدور التعويض عن الخدمات غير المتوفرة، فهذه المراكز والمؤسسات تقوم بأعمال دعم التعليم والصحة، وتنفيذ أعمال التدريب المجتمعي للشباب والفتيات، وكذلك بالعمل التطوعي في هذه المخيمات، ولعل أهمَّها التثقيفُ الخاصّ بالحفاظِ على استمرارية المطالبة بحقِّ العودة إلى الوطن وتقرير المصير.

## **المخيمات غير الرسمية**

**المعشوق:** يقع في منتصف الطريق بين مخيم البص والبرج الشمالي وعلى بعد ٢،٥ كم إلى الشرق من مدينة صور.

**شبريحا:** أُنشِئَ في العام ١٩٤٨م بمحاذاة الطريق الدولي بتشجيع من آل الخليل، ويبعد ٥ كم الى الشمال من مدينة صور.

**القاسمية:** أُنشِئَ هذا المخيم في مطلع خمسينيات القرن الماضي إلى الشمال من مدينة صور وعلى بعد ١٤ كم منها.

**كفربد (أبو الأسود):** يقع إلى شمال مدينة "صور"، على بعد ١٦ كم منها، وعلى مَقْربةٍ من الطريق الدولي، ويتألف من تجمُّعيْن متقاربيْن هما أبو الأسود وجمجيم.

**عدلون (العُرش):** أُنشِئَ عام ١٩٥٢م، يبعُد عن مدينة "صيدا" ٢٢ كم، حيث أنه يقع في منتصف الطريق بينها وبين مدينة "صور".

**شحيم:** يقع في وسط مدينة شحيم الواقعة في إقليم الخروب وعلى مسافة ٣٠ كم من مدينة صيدا، أُنشِئَ عام ١٩٥٠م.

## **المخيمات الهامِشيةَ**

وهي مخيمات الأمر الواقع والتي نشأتْ بشكلٍ عفـويّ كـ"حلٍّ مؤقتٍ" نتيجةَ عدمِ كفايةِ مساحةِ المخيمات الرسمية، أو بسبب تدميرِ بعض المخيمات، يبلغ عددها ١٣ مخيماً، تقع إلى جانب المخيمات الرسمية أو الأحياء الشـعبية الفقيـرة وهـي موزعةٌ على المحافظات اللبنانية على الشكل التالي: الجنوب ٨، بيروت ٣، طرابلس ٢، وهي:

**جل البحر:** أُنشِئَ عام ١٩٥٤م، يقع على الشاطئ الشـمالي لمدينة "صور" وعلى بُعد أقل من كيلومترٍ واحدٍ عنه.

**البرغلية:** أُنشِئَ خلال النصف الأول من خمسينيات القـرن الماضي، إلى جوار قرية البرغلية الواقعة على بعد ٨ كم إلـى الشمال من مدينة "صور"، وعلى بعد أقل من كم واحد من مخيم "القاسمية".

**الواسطة:** يقع على بُعد كيلومترٍ واحد إلى الشمال من مخيم "القاسمية" على مقربة من "نهر الليطاني"، أُنشِئَ خلال النصـف الثاني لِـعقْدِ خمسينيات القرن الماضي.

**العيتانية:** يقع على بعد كيلومترٍ واحدٍ إلى الشمال من المخيم السابق.

**السكة (صيدا):** أُنشِئَ عام ١٩٧٦م، وسُمّيَ هذا المخيم بالسكة نسبةً إلى خطٍّ سكة الحديد الذي أُنشِئَ المخيم في حرمه.

**البركسات (صيدا):** أُنشِئَ عام ١٩٧٥م، وأغلب سكانه مِنْ الفلسطينيّين المُهجّرين من مخيم النبطية وتل الزعتر.

**بستان اليهودي (صيدا):** بلغ عدد سكانه ١،٢١٠ نسمة يشكلون ٢١٢ عائلةً.

**الهمشري (صيدا):** أُنشِئَ عام ١٩٨٥م بعد تهجير سكان مخيمات بيروت وصور.

**مخيم غزة:** يقع في ضاحية "صبرا" وعلى مقربةٍ من مخيم "شاتيلا" في العاصمة بيروت، وقد أُنشِئَ عام ١٩٨٣م.

**الطريق الجديدة:** يتألف هذا المخيم من عدة أبنيةٍ منفصلةٍ يشغلُها المُهجَّرون في الطريق الجديدة حيث بقايا مخيم "الداعوق".

**مخيم الأرامل:** يقع إلى جوار مخيم "البداوي"، وهذا المخيم أُنشِئَ عام ١٩٧٦م.

**مخيم المهجرون (نهر البارد):** أُنشِئَ هذا المخيم عام ١٩٧٦م، ويقعُ إلى الشمال من مخيم نهر البارد.

## ** التجمعات **

قامت هذه التجمُّعات في الغالب في مناطقَ بعيدةٍ عن المدن حيث كانت أسعارُ الأراضي متدنيةً، كما أنها قامتْ في مناطقَ يشعرُ اللاجئون الفلسطينيون فيها بنوْعٍ من الأمانِ بفعلِ خصائص التوزيع السكاني في لبنان، وبلغ عددَ هذه التجمعاتِ خمسةً وهي من الجنوب إلى الشمال:

١-**الغازية:** يقع على الطرف الجنوبي لمدينة "صيدا"، وعلى بعد ٣ كم منها.

٢-**وادي الزينة:** يقع إلى الشمال من مدينة "صيدا" وعلى بعد ٧ كم منها.

٣-**الناعمة:** يقع على بعد ١٤ كم إلى الجنوب من مدينة بيروت.

٤-**برالياس:** يقع هذا المخيم بمحاذاة طريق بيروت- دمشق الدولي، وعلى مسافة ثلاثة ٣ كم من بلدة "شتورا البقاعية"، وقد أُنشِئَ المخيم في مطلع الخمسينيات.

٥-**تعلبايا:** يقع على الطريق الدولي الذي يصل بلدة "شتورا" بمدينتيْ "زحلة" و"بعلبك" وعلى بُعد ٢ كم من بلدة "شتورا".

# المــــراجع


مجلة الثورة: السنة الثالثة/

استقالة رشيد الصلح، ص ١٥، عدد ١٤٣، ١٩٧٥

عين الرمانة، شهادة المسيحيين ضد الكتائب، ص ١٠، أيار، ١٤٤، ١٩٧٥.

عين الرمانة، اعتراف اسحق رابين بعلاقة الكتائب.

مجلة الثورة العدد ١٤٥، الأحد ٢٥ ، أيار ١٩٧٥.

مجزرة عين الرمانة ، ص ١٠، عدد ١٤٥، ١٣ نيسان ١٩٧٥

صور التشويه ، ص ٣١، الأحد ، ١ حزيران ١٩٧٥.

سائق الإسعاف ، ص ٣١، عدد ١٤٥ ، ١٩٧٥.

صور الأسلحة، ص ١١، عدد ١٤٥، ١٩٧٥.

الشهيد الصحفي، ص ١٢، ٢٥ أيار ، ص ١٤٤، ١٩٧٥.

تقرير المدير العام للأونروا، تل الزعتر، ص ٢٧ أيار ١٩٧٥ عدد ١٤٥.

السنة الرابعة/

المسلخ، الأحد ١٠ آب ١٩٧٥، العدد ١٥٥، السنة الرابعة ص٢٩.

المسلخ، الأحد ٢٠ تموز١٩٧٥، العدد ١٥٢.

- المجزرة ص ٤٦.

شهادات تل الزعتر، مملكة التنك، جمهورية الثوار، شاهد على التاريخ، رحاب كنعان

- أحمد القمح ص ٨٤.
- عدنان عقلة ص ٩٨.
- وفيقة وهبي ص ٨٥.

- جميلة العينا ص ٦٦.
- آمنة فياض ص ٥٥.
- د. عبد العزيز اللبدة ص ٦٨.
- ثريا قاسم ص ٧٦.
- ام نبيل ٧٥.
- فاديا سالم ص ٦٧.
- صالح زيدان ص ٦٢.
- سلمان ص ٦٤.
- معين سعيد ص ٥٨.
- أحمد حمزة ص ٥٨.
- نزهة حسن ص ٧٣.
- لورين جنكينز، مراسل جريدة واشنطن بوست ص ٣٥٩.

شهادات بعض من الناجين ومن الصحفيين في مجزرة صبرا وشاتيلا، من كتاب د. بيان الحوت.

- سهام فتاة من صبرا (٨٠) ص ٣١٧. (٨٥) ص (٣٢٠).
- الممرضة حربة (٨٦) ص ٣٢٠.
- المصور الدنماركي (٨٧) ص ٣٢٠.
- الحاج محمود ص ٣١٤.
- موظف من قسم الأشعة في الهلال الأحمر الفلسطيني، ص ٣١٥.
- ريوشي هيرو كاوا، مصور وصحفي ياباني ص ٣٥٩.

- لورين جنكينز، مراسل جريدة واشنطن بوست ص ٣٥٩.

## مواقـــع الكترونيـــة/

- مجزرة الكحالة

http://www.alzaytouna.net/mobile/permalink/4984.html#.VUOdyk-JjIU

- حاجز البربارة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9

- مخيم النبطية

http://www.safsaf.org/word/2012/aug/65.htm

- مخيم ضبية ... شهادة من اقارب حنا عيد

http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Dbayeh_R_C__needs_verification__2677/Article_21167.html

- مذبحة سبنية

http://www.sawtakonline.com/forum/showthread.php?78904-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%89-%D8%B9%D9%86-%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8-%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%91%D9%84-%D9%81%D9%8A-23-%D8%A2%D8%A8-1982

- أزمة لبنان حرب ١٩٥٨، موقع ويكيبيديا.

| الفهرس | الرقم |
| --- | --- |


** تمَّ بحمْدِ اللهِ تعالى **

# شـــلالات النهـــر الأحمـــر

يا من قُذِفتُمْ في العراءِ بينَ الركامِ

يا من ذُبِحتُمْ كطيرِ الحمامِ

تحت ظلِ الإسلامِ

وتناثرت أشلاءُكم

بينَ التلالِ

والجبالِ

هنيئًا لكم شهادةَ الأبطالِ

كحمزةَ..

وخولةَ..

وبلالْ

خنســاء فلسـطين

رحـاب كنعـان

• • • • • • • •



## من مؤلفات الكاتبة

- ديوان البسمة المجروحة- تونس 1995م
- كتاب تل الزعتر.. مملكة التنك وجمهورية الثوار شاهد على التاريخ- غزة- فلسطين 2001م
- ديوان/ شلال الفصول الثمانية - غزة - فلسطين 2007م
- ديوان/ عصير الرماد - غزة - فلسطين 2013

** عضو في الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين **

** عضو شرف في الاتحاد العام للكتاب التونسيين **

---

أرهقني الترحال ، وتجرعت كأس الحزن بكل طقوسه ..
لفظني المخاض من رحم المعاناة، عشت حياة التشرد من منفى إلى منفى
ترعرعت بين جمر الشتات والحروب، سكنني الحزن، ومشي في ربوع شبابي تاركاً بصماته الإحصائية التي خلدتها المجازر
حيث (54) شهيداً: واحد وخمسون شهيداً يشتملون على الأب والأم والأخوة الخمسة والأخوات الثلاث في تل الزعتر، وفي صبرا وشاتيلا الإبن وأبناء الخالة
وانطلاقاً من هذه المأساة كانت انطلاقتي في تفجير المخزون الذاتي .
ومنذ العام 1976 ولم تزل قصائدي تتصبب من دموعي لتحط في أحشاء قلمي وتتبرعم تصور مأساتي ومأساة شعبي .
ولهذا لقبوني بخنساء فلسطين والكاميرا الناطقة .
قصائدي عنوان الألم .. تتفجر من ينابيع الحزن والحرمان الذي عشته بعدما فجعتني الأقدار حين مزقت القنابل الأهل والإبن والأقارب لتبقيني وحيدة تلوكني مأساة الغربة والوحدة وتدون العرس الفلسطيني الذي لم تهدأ طبوله بعد ..
كنت أغزل خيوط أحلام العودة، ولكن غزلها الزمن بالدموع والدماء
ولم يزل حزني يتمدد منذ أعوام بين الإعلام والأعلام
برغم ذلك وبرغم كل المآسي حاولت أن تكون قصائدي مغمسة بالأمل .